



7.11.2014

محمود أبو رية

مِنْ
رَسَائِلِ الرَّافِعِيِّ



دار المعارف بمصر

مِن رَسَائِلِ الرَّافِعِيِّ

التي بعث بها نابغة الأدب وحجة العرب
مصطفى صادق الرافعي
إلى صديقه
حمود أبوريه

من سنة ١٩١٢ إلى سنة ١٩٣٤

الطبعة الثانية مزيدة من الرسائل والتعليق



دار المعارف بمصر



مصطفى صادق الرفاعي في شبابه



مصطفى صادق الرافعي

مقدمة

كيف عرفت مصطفى الرافعي

الآن وقد خار الله لي أن أنشر (رسائل الرافعي) التي بعث إليّ بها في مدى الزمن الذي صادفته فيه بعد أن ظلت مطوية عندي زمناً طويلاً ، أرى من الواجب عليّ أن أقدم بين يديها صدرّاً من القول أبين فيه كيف عرفت هذا الكاتب البليغ والناطقة الحججة ، وأكشف للناس عن السبب الذي هيا لي أن أتصل به . ذلك الاتصال الذي نما حتى صار صداقة وثيقة أصفيتها فيها مودتي ، وأخلصت له ولأئني ، وآثرته بإعزازي^(١) والذي جعله رحمه الله يخلطني بنفسه ويصطفيني لصحبته ويشاورني حتى في خاص أحواله ، ويظهرني على مكثون أسراره .

ولقد كان نشر هذه الرسائل من آمانى العزيزة لأن هذا مما يجب عليّ أدائه للرافعي رحمه الله ولجميع الناطقين بالضاد من جميع أقطار الأرض ، وطالما وددت تحقيقها من قبل لولا ما رمته به الأقدار من مصائب فادحة في أولادي ، ومصاعب متلاحقة في حياتي ، حتى أصبحت ممزق القلب ، مشرد اللب لا أكاد أحسن عملاً أتولاه ، ولا أجد أمراً أقوم به .

(١) كان الرافعي رحمه الله كثيراً ما يظهر لي في محادثات معي تأثراً من شدة إخلاصه له وقد بدا ذلك منه في كثير من كتبه وما جاء في خطابه المؤرخ ١٨ مارس سنة ١٩٢٠ ص ٦٦ «إني متأثر جداً من إخلاصك ولهذا الإخلاص كنت أريد أن تكون معنا دائماً حتى تستريح من زمتك بعض الراحة» . وفي خطابه المؤرخ ١٨ أغسطس سنة ١٩٣٠ قال وهو يصف : إخلاص أستاذ فاضل من حماه الشام «إنه في الحقيقة أبو ربه الحموي» .

ترجع معرفتي بأدينا الكبير إلى أوائل سنة ١٩١٢ أيام أن كانت الحرب الطرابلسية مستعرة بين الترك والطلليان وكان الأمير الجليل شكيب أرسلان رحمه الله قد ألم بمصر حينئذ في طريقه مع بعثة الهلال الأحمر إلى طرابلس الغرب ، وما كاد يحط بيننا رحاله حتى أشرق على الوادى نور بيانه فاستنارت أندية الأدب ، واستضاءت وجوه الصحف ، وكنت يومئذ في صدر شبابي والأدب قد غاب حبه على قلبي حتى أغرمت به غراماً ، ولكنى كنت لا أدري أيها أهدي إلى دراسته سبيلاً ، ولم أكن قرأت من نصوصه إلا كتباً قليلة أوصاني بقراءتها العالم الكبير محمد فريد وجدى بك حفظه الله (١) .

ولما رأيت الأبصار قد رنت إلى هذا الأمير الجليل ، وذكره قد استفاض حتى نفذ إلى كل مكان ، وأن رجال الأدب قد ذهبوا في تقديره والإعجاب به إلى أن لقبوه بأمير البيان ، ساقنتى الرغبة المشبوبة بين جوانحي لدراسة الأدب إلى أن أتوجه له بكلمة أرغب إليه فيها أن يبين لى وللذين هم فى هوى الأدب مثلى كيف يبلغون منه غايتهم ، وما هى السبل التى يسلكونها لكى يدركوا بغيتهم ، فأجابنى بجواب مستفيض ملاً صدر النسخة التى خرجت من جريدة المؤيد فى يوم الاثنين ٩ فبراير سنة ١٩١٢ جعل عنوانه (الآداب العربية وتاريخها . - للرافعى (٢)) وكان صدر الجريدة يزىن حينئذ كل يوم بمقال ممتع من تحبيره فى الأدب، والسياسة والتاريخ والاجتماع ، ومصدر بهذه العبارة : « لسعادة الكاتب العثمانى الكبير صاحب الإمضاء » أما الأمير فكان يرمز لاسمه فى أعقاب ما يكتب بهذا الحرف (ش) وقد ساق الأمير

(١) توفى رحمه الله فى الأسبوع الأول من شهر فبراير سنة ١٩٥٤ بعد ظهور الطبعة الأولى من هذا الكتاب فى سنة ١٩٥٠ .
(٢) رأينا أن نصدر (رسائل الرافعى) بهذا المقال النفيس لما فيه من نفع للأدب وأهله ولأنه كان سبب هذه الصداقة المباركة .

الجليل في هذا الجواب - الذي ما زلت أحتفظ به وأعدده من نفائس البيان - نصيحة غالية لكل من يريد دراسة الأدب ليكون أديباً منشئاً ممن أوتوا طبائع مواتية ، وقد أبان فيها عن طريقته هو التي اتخذها لنفسه في دراسته - ولما عرض للمصادر والنصوص التي يجب على كل أديب أن يتدبرها ، أنشأ يثنى ثناء طيباً على كتاب (تاريخ آداب العرب للرافعي) وفضله ، وكان قد ظهر حينئذ الجزء الأول منه ، ومن ثم أخذت أقبل على ما كان للرافعي من كتب لأدرسها وأنتفع بها ولم تنقص بضعة أشهر على ذلك حتى استخرت الله في أن أجاذبه حبل المودة ، ولكن أنى لي ذلك وأنا لا أعرف أين مكانه ، ولا بأي عمل يعمل ! على أنى رأيت أن أبعث إليه خطاباً جعلت عنوانه على القاهرة - إذ ظننت أنه مقيم بها - وما كان أشد فرحى عندما تلقيت منه بعد أيام قليلة أول جواب - وكان تاريخه ٢٠ ديسمبر سنة ١٩١٢ ثم امتدت بيني وبينه بعد ذلك حبال المراسلة وأسباب التزاور ، أزوره بطنطا ويزورني بالمنصورة ، واستمرت هذه الحياة الطيبة حوالى ربع قرن بلغ ما جاءنى منه في هذه الحقبة حوالى خمسين وثلاثمائة خطاب منها حوالى ثلاثة وستين ومائتين يصح إذاعتها بين الناس في هذا العصر لما فيها من فوائد جلييلة للأدب والمتأديبين ، بله ما تحتوى عليه من تفصيل شامل لتاريخه الأدبي وغير الأدبي .

ولئن كانت الرسائل الخاصة بالعظماء والعلماء وأرباب القلم مما يحرص عليه المؤرخون لأنها هي التي تفصح عن دخائل نفوسهم وتبيط اللثام عن حقيقة تاريخهم ، فإن رسائل الرافعي تمتاز بعد ذلك كله بأن فيها غير ذلك منافع كثيرة لطلاب الأدب ورجاله بما حوت من آراء وفتاوى في أغراض كثيرة من البلاغة واللغة والأدب والشعر وبما تضمنت من طرائق دراسة الأدب العربي عندنا وعند القدماء ، وما هي المصادر والنصوص التي يجب على الأديب أن يدرسها ويستوعبها ، وبما تحمل

من آراء قيمة في النقد الأدبي وسبب سقوط الأدب في زماننا ، وأن دراسته اليوم لا وجود لها . وأحكام صائبة على الكتاب والشعراء القدماء منهم والمعاصرين . وقد أظهرت هذه الرسائل الباعث على تأليف كل كتاب من كتبه وقوته في التأليف والإنشاء واجتهاده في اللغة والنحو وما كان على نية إصداره من كتب ورسائل ، وفيها رسائل كثيرة جهرت بأصواء من أسرار الإعجاز في كثير من آيات القرآن الكريم وقد حسرت اللثام عن وجه الحقيقة فيما اختلف الناس فيه من أمر عواطفه ووجه لجمال النساء ، ذلك الحب الذي نشأ من صدر حياته في المنصورة ثم في الشام وفي القاهرة ، وأن كتابه (حديث القمر) قد وضع في فتاة أحبها بالشام وأن لفظ القمر تورية وأن حبه للآنسة (مى) وإن كان حباً عميقاً بلغ شغاف قلبه . لم يكن حباً مادياً يصل جسماً بجسم وإنما كان حباً روحانياً يتصل به روح بروح^(١) ليستوحى بخياله البعيد من بهائم آيات الحب العذرى . ويستنزل من آفاقها معجزات البيان العربي ، وبحسبك أن ترى من آثار هذا الوحي كتاب (أوراق الورد) الذي هو في بابه معجزة الدهر كله ، على أن هذا الحب الذي بلغ درجة الهيام قد انتهى ولم يبق منه إلا ذكريات ، ولا عتاب ولا ملام ، في مثل هذا الحب فقد قال الحسين بن مطير الأسدي :

أحبك يا سلمى على غير ريبة ولا بأس في حب تعف سرائره
هذا هو بعض ما جاء في هذه الرسائل ولا أستطيع أن أستوفي هنا

(١) مما أذكره إذ كنت معه رحمه الله في صبيحة أحد الأيام بطنطا بأحد الأندية فجاءت جريدة الأهرام وكان فيها يومئذ مقال للآنسة (مى) فيها عبارة من كلام لها نشر من قبل فقراء رحمه الله بشغف ثم التفت إلى وقال بلهف : « انظر يا أبا ربه ، وضع إصبعه على عبارة من المقال : إن هذه الكلمة العابرة لم تكن في الأصل وإنما وضعت هنا كأنها رسالة لي منها ، ومن ثم عرفت أن الآنسة (مى) كانت تحمل له حباً ولكنها تتلطف في إبدائه له وإن كانت تتحرج من إظهاره للناس ، وما أقره هنا أن الرفاعي رحمه الله ذكر لي أنه استشار السيدة الكريمة زوجه في حبه (لمى) حتى لا يمس هذا الحب الطاهر أمانة الزوجية الوثيقة .

كل ما حملت من فوائد وما اشتملت عليه من أغراض. هذا غير ما يتجلى فيها من أسلوبه في كتابة رسائله الخاصة التي لا ينهاها تهذيب أو يصيها تنقيح أو تنميق ، وإنما ترسل إرسالاً من عفو الخاطر وصفو الهاجس ، وهي ناحية مهمة لا يتم تاريخ رجال الأدب وأرباب الأقلام وأمراء البيان إلا بمعرفتها والوقوف عليها .

ولقد كنت أرجع إليه في كل أمر يتصل بالأدب وأستفتيه في أموره صغيرها وكبيرها ، وقد أسأله عن الشيء وأنا أعرفه وذلك لأستحث من همته وأبتعث من عزيمته . وكنت أتخذ في ذلك وسائل كثيرة لكي ينهمر ودق قريحته ، ويجود سحاب طبعه . وكنت ألح في ذلك إلحاحاً شديداً حتى لقد كان يدركه أحياناً ما يشبه الغضب . ينضح به قلمه كما ترى ذلك في خطابه المؤرخ ١٨ ديسمبر سنة ١٩٢١ .

وقبل أن أضع القلم أذكر أمراً لا بد من الإشارة إليه ذلك أنه قد ينبعث ، من بعض هذه الرسائل دخان خفيف مما كان قد شجربين الرافعي رحمه الله وبين بعض كتابنا المعاصرين ، وقد نازعتني نفسي بين تبديد هذا الدخان أو تركه ولكني آثرت تخفيفه بحذف بعض كلمات وعبارات اشتد فيها قلم الرافعي .

وإني لعلى ثقة من أن ما بقي من هذا (الدخان) لا يثير موجدة قد ذهب الزمن بها ولا يبعث ضغناً قد أصبح في ذمة التاريخ ، وكتابنا المعاصرون - كما نعرفهم - من أوسع الناس صدوراً . ومن أرجحهم عقولا ، وحسبي ذلك معذرة إليهم .

هذه هي رسائل الرافعي أقدمها لكل ناطق بالضاد بين مشارق الأرض ومغاربها . بعد ما اشتد طلبهم لها وانفقت رغباتهم على إذاعتها .

الآداب العربية وتاريخها للدراعي^(١)

لسعادة الكاتب العثماني الكبير صاحب الإمضاء

يضطرنى الواجب إلى نشر بعض كتب ترد على من جهات مختلفة ، وإنما يمتنعى الحياء من إثبات كل ما يرد فيها فراراً من نشر ثنائى بيدي مما يشبه تزكية النفس ، وكبر ذلك مقتاً . فأنا أنشر الكتاب الآتى معتذراً بهذا السبب عما تصرفت به من عباراته على قدر الإمكان وهو بعد الترجمة :

« إنك المقصود فى حل مشكلات قضايا الأدب ، والقاضى الذى يرجع إليه فى تمحيص دعاوى البلاغة ، وحيث كان ذلك فقد كلفنى بعض الفضلاء بعرض قضية لهم أمامك لعلمهم أنه لا يحلها تحليلاً يسرهم ويسر كل أديب إلا أنت . وقضيتهم أنهم من عشاق "الأدب" المغرمين بعلومه ، ويريدون منك أن تبين لهم أقرب طريق به يتوصلون لدراسة هذه العلوم النفيسة ، وتدلهم على السبيل التى يسلكونها ليكونوا أديباء بمعنى الكلمة ، فداونا بإكسريك الشافى يا حكيم الأدب . واشرح ذلك على صفحات المؤيد الأغر والسلام » .

عاشق للأدب

م . ا

(١) عن جريدة المؤيد الصادرة فى يوم الاثنين غرة ربيع الأول سنة ١٣٣٠ هـ -

١٩ فبراير سنة ١٩١٢ م .

إن أحسن ما وقفت عليه من حدود الأدب في المعنى الذي تقصدونه هو « الأخذ من كل علم بطرف » ولكن هذا العلم في الحقيقة لا يفيد فيه تعريف المعرفين ولا يغني منه توقيف الموقفين ، وقد قال ابن خلدون فيلسوف الاجتماع الكبير في حد الأدب : فهذا العلم لا موضوع له ينظر في إثبات عوارضه أو نفيها ، وإنما المقصود منه عند أهل اللسان ثمرته وهي الإجادة في فني المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناحيهم ، فيجمعون لذلك من كلام العرب ما عساه أن تحصل به الملكة من شعر على الطبقة وسجع متساو في الإجادة ، ومسائل من اللغة والنحو مبثوثة أثناء ذلك متفرقة يستقرى منها الناظر في الغالب معظم قوانين العربية . مع ذكر بعض من أيام العرب ليفهم به ما يقع في أشعارهم منها ، وكذلك ذكر المهم من الأنساب الشهيرة والأخبار العامة . ولو كان ابن خلدون اليوم لاشترط في استكمال أداة الأدب حفظ أيام الناس لا أيام العرب وحدهم . ومعرفة مجمل تواريخ العالم والضرب بسهم في كل علم عصرى بحيث يمكن الإنسان اليوم أن يسمى أديباً ، وأن يكتب ما يفهمه الناس ويفهم ما يكتبونه .

وقد أشار ابن خلدون بقوله : « ما عساه أن تحصل به الملكة » إلى كون جمع كلام العرب لا يستازم دائماً الاضطلاع بالأدب ، بل هناك استعداد فطرى يضعه الله في صدر الإنسان ، وسر في سويداء فؤاده وعلقة قلبه لا يعلمه إلا الذى أودعه ، وإنما يزكو على المطالعة ، ويربو بارتياح الأشكال الملائمة ، فن أودع الخالق فيه هذا السر استفاد من حفظ الأشعار والأيام والأنساب وما أشبه ذلك وربى منها ملكة طائلة وبلغة كافية . وأما من لم يقيض لهذا الأمر ، ولا نفعه الله بشيء من هذه النعمة فإنه يقف من دون عتبة الأدب ويبقى أجنبياً عن أهله ولو نرف مناقع الأدب كلها.

وتتبع مواقع الحكمة بأجمعها . ومهما أبعد الإنسان النجعة في مسارح
الطلب وتنوق في ضروب الاختيار ، وكان لم يوهب طبعاً صافياً
ولا قريحة سمحة ولا بصراً نافذاً ، ولا زنداً في التحصيل واريماً ،
فإنه يملك في هذه الغاية قاعداً ، ويبقى طائرته أحص الجناح ويقع
على زمكه كلما حاول الطيران . ومن هذا الطريق وجد من طالع
لباب الآداب واشتمل على خزائن العلوم وأحاط بشذاذ الأخبار ،
واققاد أوابد المعارف ، لا بل شوهده من قضى حياته في تدريس
متون البلاغة والدلالة على طرق البيان : ولم يهده الله إلى سلوك
سبلها في كتابته . ولذلك قال الإمام الجاحظ وهو في الأدب المنارة
العالية التي يهتدى بها في الليل . والصخرة العاتية التي ينحط عنها
السيل : إن الطبيعة إذا كان فيها قبول فالكتب تشخذ وترهف .
ومعناه أنها إذا كان رشحها رشح الحجر فطالعة الكتب لا تنبسط منها
معيناً ، وأنه إذا كان ضرع القريحة بكيناً فلا يستدر منه حسن
الرعى ولا نصارة المنتجع لبناً ، وبعد أن يسلم السائل بأن الاستعداد
الغريزي هو الشرط الأول في الأدب إن أراد أن ينزل على حكمتنا في
الارتياح قلنا له : ذكر ابن خلدون أن أصول كتب الأدب هي
أربعة دواوين ، هي أدب الكاتب لابن قتيبة : وكتاب الكامل
للمبرد ، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ : وكتاب النوادر لأبي علي
القالبي . ودل غيره على غير هذه الكتب أيضاً ، وأطال صاحب
المثل السائر في الإيضاح ، وإذا كنت لا أتوخى الآن التقيد بالنقل
ولا أذهب إلى القصص على آثار الحروف مع ما ينزع إليه هوى هذا
العصر من حب الجديد وابتغاء الطريف ، ومع ما أنا فيه من ضيق
الوقت عن المراجعة ، أقص لإخواني ناشدى هذه الضالة سيرى الخاص
لالتقاط هذا الفن ، وإن كنت لم أفز منه بطائل يذكر ، فإنني

حفظت لعهد الحداثة شيئاً من كتاب كليلة ودمنة لابن المقفع ، كما أن جميع ما كتب ابن المقفع يصح أن يكون مثالا يحتذى سواء في كليلة ودمنة أو في أدبيه الصغير والكبير ، ثم قرأت رسائل بديع الزمان الهمداني وأبي بكر الخوارزمي حتى صرت أستظهر منها الكثير بدون تكلف ، وفيها من رشاقة الأسلوب والخفة على الروح ما لا أجده إلا في النادر مما كتبه العرب ..

ونظرت في كثير من كتب الجاحظ . وهذه وحدها عمدة كافية في هذا العلم ، وبلغة جازية في إشباع من فهمها حق الفهم ، وطالعت الأغاني الذي من فاته الاطلاع عليه فقد فاته أكثر جمال اللسان ، وكان معذوراً في ضيق الذرع وقصر الباع . وسبق لي قبل رؤية الأغاني مطالعة العقد الفريد لابن عبد ربه وهو أنبه من أن ينبه عليه . وخزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادى وهو من أوسط ما ألف في هذا الفن ، ومعاهد التنصيص في شواهد التلخيص ، ونفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب الذي قيل فيه : إن من لم يقرأه فليس بأديب . ثم مقدمة ابن خلدون ، وقلم ابن خلدون لو نشر لعجز عن وصف بلاغة نفسه والإحاطة بمدى علو طبقتة وإشراب القلوب ما هناك من دقة معنى في جلاله بناء ورسالة تركيب . ولا أستوفى ذكر جميع ما طالعت وإنما أقول إن في قراءة ما عدده من هذه الأمهات وتصفحته من هذه الأمثلة مقنعاً لمن شاء أن يكرع من الأدب بإناء واسع ، ويسرح من البيان في فناء شاسع . وإن كنت قصرت عن الشأو الذي تطاللت إليه فالحق في ذلك على ضعف النحيظة ووناء الفكرة ، وتعزز سحاب الطبع بقطر الفصاحة . وإذا كان لا بد للأديب من حفظ جيد الشعر الذي هو ديوان الأدب الأعلى . والذي يفتح على صاحبه الكلام ويتسع المذهب مهما ضاقت به من مذاهب القول فيجدر به أن يحفظ من قصائد الحماسة

التي جمعها أبو تمام ، ومن مفضليات الضبي ومن المعلقات السبع ، فإن لم ينتدح له الوقت لذلك فلا بد له من حفظ جزء صالح مما في الأغاني ، ولا يذهب عنه استظهار ما يمكنه من الأمثال ، فإن الأدب ، شعر جيد ، ومثل سائر ، وخبر مآثور ، ونسب محفوظ ، وسهم مضروب في متعدد من العلوم ، ومن قرأ ترسل الصابي والصاحب والقاضي الفاضل علم ما كان يحتزته هؤلاء السباق في الحلبة من كنوز الحفظ ودرر الاختيار ، وكاد يلحظ من وراء كل سجعة إشارة إلى واقعة ، ويظفر في منتهى كل فاصلة بشذرة من مثل ، ورأى النظم منشوراً والنثر منظوماً وشاهد آثار مآثور الأقوال ومشرق الشعر ومغربيه عند كل جملة . ولا يعد الأديب أديباً متحققاً بعد هذا كله حتى يحفظ كثيراً من كتاب الله ومن أحاديث رسوله عليه الصلاة والسلام حفظاً تنهض به الملكة أن يحسن منه الاقتباس ويجيد أمامه توطئة الاستشهاد . وماذا أقول بنهج البلاغة وعليه مسحة الكلام النبوي ولألاء النور العلوي .

وشرط على من شاء أن يكون أديباً وعانى هذا الشوق المبرح ، أن يقيم العربية فإنه لا ينجو به في مآزق الكتابة ومعتك الفصاحة مثل مطية قوية من النحو ، وأهم من ذلك علم اللغة ، فإنه لا يريش خوافي اليراع وينهض به في جو البيان ، ولا يعين على التغلغل في أحشاء النفس وإبراز دقائق الخواطر رافلةً في المطارف اللاتقة بها من الألفاظ مثل النظر في اللغة والتأمل في وجوه اشتقاق الكلمات بعضها من بعض ، وسيل هذا من هذا ولح معنى من آخر ، ومن شاء أن يقرأ تاريخ النفس البشرية فعليه بعلم اللغة . وأما الكتب الأربعة التي أشار إليها ابن خلدون فهي من قبيل القواعد لهذا الفن وإن كانت القواعد لا تقوم به ، فمن استفص من مطالعة ما أتينا على ذكره شيئاً فقد تفيدته تلك القواعد وإلا فليس هذا كغيره من الفنون يتعلمه المرء بالضوابط ويأخذه بالمقدمات والنتائج . على أن

كتب السلف وإن كان كل من نطق بالضاد عليها عيالاً، فقد أصبحت لا تغني من أراد أن يدعى أديباً عصرياً معدوداً، بل لكل دولة رجال ولكل زمان أحكام، فمن شاء أن ينطبع على فصاحة الأولين في كياسة المحدثين، وأن يعود مع رقة الحاضرة إلى نصاب صدق في جزالة البادية، وكان الله قد وهبه سداداً في الحكم ونفاذاً في الطبع وإجابة في القرينة يرجي له معها الحب في هذا الميدان، فإنني لا أجد له أحسن من تاريخ الآداب العربية الذي أخرجه أخيراً للناس المتأدبين الكاتب البارع المحقق مصطفى أفندي صادق الرافعي، فقد جاء في المتأخرين بما يشبه بلاغة المتقدمين وتوقل أصعب الحزون مرتقى وأشق الغوارب ممتطى وجلى عن خصل^(١) باهر وغاية بعيدة لا تدنو إلا لمن أنعم الله عليه بوسع من هذا القسم فقد كتب تاريخ الآداب العربية ولم تكن الآداب وقائع تؤرخ ولا أدوارها عند العرب مما يسهل تتبعه وتبصر أعلامه على نصب من تأليف سابقة بل هي أعلام طامسة ودروس دارسة قرع لها ذلك الكاتب الضليع ظنوب^(٢) التحقيق حتى جمع من عظامها المبتوثة ورمامها

(١) الحصل بالفتح الغلبة في النضال، قال معقّر بن حمار البارقي واسمه سفيان بن أوس ابن حمار وهو شاعر جاهلي وهو صاحب البيت المشهور :

فألقت عصاها واستقر بها النوى كما قرعينا بالإياب المسافر

قال :

الشعر لب المرء يعرضه والقول مثل مواقع النبل
منها المقصر عن ريمته ونوافذ يذهبن بالحصل

ص ٦١ و ٦٢ ج ٣ الحيوان للجاحظ .

(٢) سألتنا الرافعي عن موقع كلمة ظنوب التحقيق في هذا المقال وهل تصح فأجاب

رحمه الله :

وظنوب التحقيق غير الظنوب الوارد في قول الشاعر :

إنا إذا ما أتانا صارخ فزع

فهو في البيت عظم الرجل، ولكن التحقيق لا يكون له عظم وتصوير الأول يقلل في غرابة الكلمة لأنه يجعلها طبيعية، وامتناع تصور الثاني يزيد هذه الغرابة فيزيد في ثقل اللفظة .

من خطاب أرسله لنا في ١٥ فبراير سنة ١٩١٦ .

المبعثرة هيكلًا صحيحاً زاد بهجته ووفر شطر حسنه ما أوتيته من ملكة العربية الفصحى والتمكن من ناصية التعبير عن كل ما أراد ، فلو كان هذا الكتاب خطأً مجرباً في بيت حرام إخراج منه لاستحق أن يحج إليه ، ولو عكف على غير كتاب الله في نواشى الأسحار لكان جديراً بأن يعكف عليه . ولا عيب فيه غير أنه حديث وأن للقديم حرمة ، ولا تمتاز عنه كتب الماضين في المتانة ولكن التقدم في العصر عند أهل الأدب ذمة .

وفي هذا الآن ما أراه. ذا جداء لمن شاء أن يكون أديباً .

فأما أديب بمعنى الكلمة فلا أعلم هل لهذه الكلمة معنى في العربية ، فهي ترجمة عن الإفرنجية سقطت إلى الكتاب فلقفوها بدون مراجعة ، والله تعالى يسدد أقوالنا وأفعالنا ويبلغنا رضى الإخوان الذين تكرموا بسؤالنا .

القاهرة

(ش)

مقدمة الطبعة الثانية

هذه هي مقدمة الطبعة الثانية من كتاب (رسائل الرافعي) التي تلقيتها من الكاتب البليغ مصطفى صادق الرافعي رحمه الله في فترة من الزمن تبلغ ثلاثة وعشرين عاماً ، ولبثت لدى محتفظاً بها لنفسى ست عشرة سنة كاملة ثم عنّ لي بعدها أن أنشرها في كتاب . وإن كانت خاصة بي وحدي ، لأنني وجدت أن الأدب العربي وتاريخه في عصرنا هذا له حق فيها ، ولكي ينتفع الأدباء بما تشتمل عليه من فوائد أدبية ولغوية وبلاغية جلييلة ، وما تحمل غير ذلك من آراء سديدة في الأدب وكتبه ، وكتّابه ، مما بينته في مقدمة الطبعة الأولى . وبينها رسائل تجهر بأنباء ما شجر من معارك حامية ، وخصومات عنيفة بين الرافعي وبين خصومه ، وبخاصة الدكتور طه حسين^(١) والأستاذ عباس محمود العقاد رحمه الله ، وأمر هذه الخصومة يجب أن يحفظ على وجه التاريخ الأدبي في هذا العصر ، ولا أحصى هنا كل ما في رسائل الرافعي من المنافع الجمة .

وقد قوبلت الطبعة الأولى من هذه الرسائل بخفاوة وتقدير لدى الأدباء واعتبروها لونهاً جديداً في الأدب العربي ، ليس له ما يماثله من قبل ، إذ لم يسبق لكاتب كبير أو عالم قدير، أن يؤثر صديقاً له برسائل خاصة في مثل هذه الكثرة الكثيرة يبث له فيها من دخائل أفكاره ، وخفايا آرائه ، مما لا يريد أن يطلع عليه أحد ، وهو على يقين أن هذه

(١) ما أذكره للتاريخ هنا أن الرافعي رحمه الله كان يعرف فضل الدكتور طه حسين ويقدر أدبه وقد عبر عن ذلك في مقدمة كتابه (تحت راية القرآن) .

الرسائل ستكون محجوبة لدى صاحبه ، فلا يعرف الناس من أمرها شيئاً .

وبعد بضع سنين من نشر هذه الرسائل علمت أن (فتاة) قد تناولت إلى أن تنتقد الرافعي في أشياء بما سول لها فهمها ! وقد دهشت لذلك وقلت : من هذه الفتاة الذي بلغ من غرورها ، أن تحاول تسلق هذا الجبل الأشم ! فسألت عن أمرها ، وما الذي دفعها لذلك وهل يصح الرد عليها ؟ وظللت على دهشى حتى لقيت الأخ محمد سعيد العريان رحمه الله وأفضيت إليه بما عندي ، فقال : إنها في نفسها لا تستحق أن يرد عليها لأن ذلك مما يسوء الرافعي في قبره ! ولندعها وما تبغى من نقدها ! إن وراء هذا النقد لسراً يعلمه الخاصة من الأدباء! ذلك أنها تريد أن تزداد لدى العقاد (حظوة) ومن أجل ذلك رأيت من الخير أن أنصرف عنها وعن الرد عليها . وبخاصة بعدما تبين من هذا النقد جهلها الفاضح ! وبحسبك أن تقف على مثل منه !

كان من نقدها أن طعنت في وطنية الرافعي ، وبنيت ذلك على أنه كان يشكو زمانه وأهل زمانه ! وهذا أمر لا يكاد يخلو منه إنسان في أى زمان ومكان وبخاصة أهل الفضل ! وإذا كانت مثل هذه الشكوى تخرج الشاكي من وطنيته فإن شاعر مصر الكبير حافظ إبراهيم يكون ولا ريب أول الخارجين على مصر وذلك في قوله من قصيدة له :

حطمتُ البراع فلا تعجبي وعنت البيان فلا تعتبي
فما أنت يا مصر دار الأديب ولا أنت بالبلد الطيب

والأمثلة كثيرة فلا نتزيد بها . . .

ومن العجيب أن هذه الفتاة وهي تهم الرافعي في وطنيته تحمل اسماً ولقباً غير مصريين ولا عربيين ولا مسلمين ! وإنما هما (تركيان !!!) وقد

التصقفا بها من يوم أن خرجت من بطن أمها ، وستظل تحملهما إلى يوم الدين ، ورحم الله من قال : إذا كان بيتك من زجاج فلا ترم بالحجارة !

ثم ظهر في أيامنا هذه (زميل لها) في التلمذة على العقاد رحمه الله ، فأخذ هو الآخر ينتقد الرافعي ليظهر ولاءه لأستاذه من جهة وليقال إنه قد انتقد من جهة أخرى الرافعي ! وقد انصب أكثر نقده على أمور شخصية لاشأن للناس بها ، ولا يلام أحد — في حقيقة الأمر — عليها، وتنكب القول — هو وزميلته — فيما يتصل بأدب الرافعي وجهاده في سبيل الأدب العربي ودفاعه عن الإسلام وعن لغة القرآن ، وكنا ننتظر من مثله أن يكون نقده منهجياً فيعرض مثلاً لأسلوب الرافعي في الكتابة الذي انفرد به ويوازن بينه وبين سائر أساليب كتاب العربية أو يتصدى لنقد ماشاء من تأليفه وهي كثيرة ، أو يشمر عن ساعده ويبدى دليلاً على نبوغه في الأدب ، فيستكمل تاريخ آداب العرب ^(١) الذي أخرج منه الرافعي ثلاثة أجزاء ثم حالت المنية بينه وبين إتمامه ، أو يضع جزءاً واحداً منه ! أو فصلاً من جزء ! أو حتى صفحة من فصل ! ومما لاريب فيه أن تاريخ الأدب العربي لا يزال ديناً ثقيلاً في أعناق أدباء العربية ، فإذا استطاع هذا الناقد أو غيره أن يؤديه كان ذلك آية العلم والأدب .

ومن الكتب التي لم يتمها الرافعي كتاب (أسرار الإعجاز) وفي رسائله إلينا نماذج من هذا الكتاب ، فإذا أمكن هذا الناقد أن يستكشف عن سر الإعجاز في آية واحدة على مثال ما أخرجته بلاغة الرافعي ، كان جديراً حقاً بأن يسمى أديباً ، ويحق له حينئذ أن ينزل إلى ميدان النقد فينتقد الرافعي وغير الرافعي ! ومن ثم يصح لنا أن نباهى الأمم

(١) انظر وصف الأمير شكيب أرسلان لهذا الكتاب في مقاله عنه الذي نشرناه في أول هذا الكتاب .

العربية كافة ونقول : إن في السويداء رجالاً ! وفي الميدان أبطالاً !
وما أخذته هذا الناقد حب الرافعي (لمى) وهذا الأمر قد كثر فيه
الكلام بغير فهم ولا إدراك حتى أصبح مملولاً ممجوجاً ! وقد ذهب فيه
إلى الناحية الجنسية التي تلائم غرائزه! وكأنه لا يعلم أن وراءه حباً طاهراً،
ذلك الذي كان يسميه العرب قبلنا، الحب العذرى، ولكنه لا يفهمه هو ولا غيره
من على شاكلته في عصرنا ، ومن العجيب أن يقف نظره عند ذلك -
ويعمى - عما أثمره هذا الحب للأدب العربي من آيات البيان ، ومنها
كتاب (أوراق الورد) الذي هو معجزة أدبية في موضوع لم يحم حوله
كاتب غير الرافعي ، وله مقدمة يعجز هو ومثله على أن يأتوا بمثلها .
ولست أدري ولا غيري يدري لمَ انبعث أخيراً (هذا وهذه) وقاما
بحملتهما على الرافعي - وقد قضى نحبه منذ نحو ثلاثين سنة !! وقد
كان لهما مندوحة لنقده وهو حى فيقولان فيه ما يشاءان ! أما أن يدركهما
الحصر ويتولاهما العى خوفاً من جبروته الأدبي وهو حى ، ثم يهبان بعد
موته ليقذفا قبره بالقاذورات، فهذا هو الجبن بعينه الذي عناه الشاعر بقوله:
وإذا ما خلا الجبان بأرض طلب الطعن وحده والنزلا
لقد كان الأجدر بمثل هذه الفئة أن تؤثر العافية ولا تتصدى
لشئ لا تحسنه ولا هو من عملها ، ولا تحتمله قوتها ، وأن يدعوا العقاد
والرافعي وقد طعن كل منهما في صاحبه ، فقال الرافعي ما قال في العقاد
وقال العقاد في الرافعي ما قال حتى بلغ من شدة هجائه لصاحبه أن
عيّره بعلّة ليس له فيها ذنب ، فوصفه بالمهذار والأصم - والمطموس !!
وقد ظل الصراع قائماً بينهما حتى انقلب الرافعي إلى ربه فسكنت ريح
هذه الحرب الضروس التي استمرت بينهما سنين طويلة ، ثم لحقه العقاد
رحمهما الله ، وأصبحا معاً في كنف الله يتفيآن ظلال رحمته ورضوانه، ولعلمهما
قد تصافحا هناك وتصافياً ، لأن اللجنة تنزع ما في الصدور من غل

وشنآن : والذي علينا نحن أن ندعو الله أن يغفر لهما وأن يتغمدهما
برحمته . ويدخلهما فسيح جناته .

وإذا كان الذين تسول لهم نفوسهم . أن يتولوا الرافعي بنقدمهم
وشتائمهم يظنون بذلك أنهم بعثهم هذا ينالون منه نيلاً ، ويصيبون منه
مقتلاً فقد خاب ظنهم : وطاش سهمهم ، لأن هذا أمر بعيد المنال
منهم ، ومطلب عسير لا يدركه أمثالهم . فالرافعي هو الرافعي على مد
القرون ، راسخ كالجبل الشامخ ، الذي تدمى الأيدي والأرجل التي تحاول
تسلقه دون أن تبلغ قمته . وقد صدق الإمام على رضي الله عنه في
حكيمته الحكيمة الخالدة التي قالها وهي .

« رحم الله امرأ عرف قدر نفسه » : نسأله تعالى أن يعرفنا أقدارنا
وأن يهدينا سواء السبيل .

هذه الطبعة

وهذه الطبعة الثانية ، من هذه الرسائل نقدمها للقراء مزيدة من
عدد الرسائل ، فبعد أن كانت في الطبعة الأولى ٢١٨ أصبحت في هذه
الطبعة ٢٣٨ ، وكذلك زيدت في الشرح والتعليقات .

والذي نرجوه أن تقابل من القراء بمثل ما قوبلت به الطبعة الأولى
وأن ينفع الله بها .

الجزيرة في ١٠ أكتوبر سنة ١٩٥٦

محمد أبو ربه

١ - رأيه في أمتع كتب النحو

[لما صحت نبئى على أن أتصل بشيخنا الرافعى رحمه الله
رأيت أن أسأله عن أفضل كتب النحو والصرف - وكنت قد
سألت قبل ذلك عن هذا الأمر المغفور له الشيخ عبد العزيز
جاويش رحمه الله - فأجابنى أن خير كتب النحو كتاب سيوبه
والمفصل للزحشرى]

طنطا في ٢٠ ديسمبر سنة ١٩١٢

أيها الفاضل الأديب (١)

السلام عليكم، وبعد، فإنى أشكر لك ما أطريت وأحمد إليك كما
أثنت وأرجو أن تكون أهلاً لحير مما وصفتنى به إن شاء الله، فإن الأدب
يرقب نوابغه دائماً من بين المعجبين به والراغبين فيه وذوى الحرص عليه .
أما ما سألت من أمر كتب النحو والصرف فيشق على أن أدلك
على غرضك منها لأنى لست على بينة من قوتك فى فهم كتب القوم
والبصر بها ، غير أنك لو سألتنى عن أنفع وأمتع كتاب طبع فى النحو
لدلتك على « شرح الكافية للرضى » وهو كتاب ضخم ليس فى كتب
العربية ما يساويه بحثاً وفلسفة .

وللرضى أيضاً شرح على الشافية فى الصرف هو كصنوه فى النحو
لا يعدله غيرهما فاشترهما وضم إليهما كتاب « متن التوضيح » لابن هشام
وشرحه فإن لم تنتفع بالأولين انتفعت بالآخرين .
وإلى الله الدعاء فى توفيقك وتسديدك، واذكر أنى معجب برغبتك فى
الأدب وإخلاصك لأهله . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى صادق الرافعى

(١) هذا هو أول كتاب جافى من الرافعى رحمه الله وقد حرصنا على أن نأتى بصورته
كاملة بغير أن نخرم منه حرفاً وسيرى القراء ما سياتى من كتبه أنه بعد أن توثقت الصداقة
بيننا كان يكتفى فى أول كتبه بهذه الكلمة (يا أبا ربه) وكانت هذه الكلمة عندى خيراً
من ألف تحية .

اصطلاحاً ۱۰، ۱۱، ۱۲

أبواب العلم الحديث

بسلام عليكم وبعد خاني بركم ما أطرت أوجد اليك كما أنت في ذمهم
أنت كمن أهد الخيزما وصفتي به أهد الله فان هروب يرتب فوالله

من بين العبيد هو العجيب في ذم الرحمن عليه

أما ما أتت من أركب الحو الطرف فيستعمل على أنه أنك م فرضك من

لوني لسيف على بيته منه فرتك في رقم كتب تقوم والنهر في عزانه

سألني عن أفتح وأفتح كتاب وضع الحو له لفته «أشروع الكافية للرضي»

وهو كتابا ضمن ليس أكتب العريه باب وركب وفلسفة

والرضي أيضا أضع على الشافية أرفق هو كمشوه في الحو لبدل

غيره فاشترهما وضمن إليها كتاب متن التوضيح لوجه أضعهم ذراع

فأدم تفتح بالاوليه أنتفت بالآخره

والى ام الدعاء في توفيقك تسديك زاد كاني معجب برغبتك في

أواب وأخو صك تعلم والسلام عليك ودمه ام دركاه

عاشقك في ذمهم

٢ - رأيه في دراسة الأدب العربي

[لما جاءني أول كتاب من الراجعي رحمه الله فرحت به فرحاً شديداً وجعلته ممن يجب الرجوع إليهم في أمر الأدب العربي ودراسته ، وقد عن لي أن أعرف رأيه في دراسته وهو الإمام الحجة فكتبت إليه خطاباً في ذلك كان الجواب عنه هذا الكتاب] :

طنطا في ٣٠ ديسمبر سنة ١٩١٢

أيها الفاضل

إن أعمالك كثيرة في هذه الأيام ولذا أراني أبطأت في الرد على كتابك . وإني مجيبك عنه بإيجاز لأن ماسألت عنه يصعب التبسط فيه على وجه واحد .

إنك تريد امتلاك (ناصية الأدب) كما تقول فينبغي أن تكون لك مواهب وراثية تؤدبك إلى هذه الغاية وهي ما لا يعرف إلا بعد أن تشتغل بالتحصيل زمناً فإن ظهر عليك أثرها وإلا كنت أديباً كسائر الأديباء الذين يستعوضون من الموهبة بقوة الكسب والاجتهاد . فإذا رغبت في أقرب الطرق إلى ذلك فاجتهد أن تكون مفكراً منتقداً ، وعليك بقراءة كتب المعاني قبل الألفاظ وادرس ما تصل إليه يدك من كتب الاجتماع والفلسفة الأدبية في لغة أوربية أو فيما عرب منها . واصرف همك من كتب الأدب العربي بادئ ذي بدء إلى كليله ودمنة والأغاني ورسائل الجاحظ وكتاب الحيوان والبيان والتبيين له ، وتفقه في البلاغة بكتاب المثل السائر ، وهذا الكتاب وحده يكفل لك ملكة حسنة في الانتقاد الأدبي وقد كنت شديد الولوع به .

ثم عليك بحفظ الكثير من ألفاظ كتاب نجعة الرائد لليازجي والألفاظ

الكتابية للهمداني وبالمطالعة في كتاب يتيمة الدهر للشعالبي والعقد الفريد لابن عبد ربه وكتاب زهر الآداب الذي بهامشه .

وأشير عليك بمجلتين تعنى بقراءتهما كل العناية (المقتطف والبيان) ، وحسبك (الجريدة) من الصحف اليومية والصاعقة^(١) من الأسبوعية ، ثم حسبك ما أشرت عليك به فإن فيه البلاغ كله ، ولا تنس شرح ديوان الحماسة وكتاب نهج البلاغة فاحفظ منهما كثيراً .

ورأس هذا الأمر بل سر النجاح فيه أن تكون صبوراً وأن تعرف أن ما يستطيعه الرجل لا يستطيعه الطفل إلا متى صار رجلاً ، وبعبارة صريحة إلا من انتظر سنوات كثيرة .

فإن دأبت في القراءة والبحث وأهملت أمر الزمن طال أو قصر انتهى بك الزمن إلى يوم يكون تاريخاً لمجدهك ، وثواباً لمجدهك ، والسلام عليك ورحمة الله .

الرافعي

(١) كانت مجلة البيان الشهرية يصدرها الأستاذ عبد الرحمن البرقوقي رحمه الله ، والجريدة كانت جريدة يومية يتوهم على تحريرها الأستاذ الجليل أحمد لطفى السيد باشا ، وجريدة الصاعقة الأسبوعية كان يصدرها المرحوم أحمد فؤاد .

٣ - رأيه في الكتب التي وعدت الناس بها

[انقطع جبل المراسلة بيني وبين الرافعي رحمه الله زهاء ثلاث سنين ، كانت كالفترة التي انقطع فيها الوحي عن الرسول صلوات الله عليه ثم تراءفت على بعد ذلك رسائله ، وهذا هو أول كتاب منه بعد هذه الفترة (١)] :

طنطا في ٢١ يونيو سنة ١٩١٥

أيها الأديب الفاضل

السلام عليكم ورحمة الله ، وبعد ، فإني معتذر إليك من تأخير الرد إلى الآن بالمرض الذي شغلني بنفسى منذ شهرين ، فقد كدّدت رأسي طويلاً وأن لي أن أستريح قليلاً .

أما كتابكم فقد تلوته مستبشراً بميلكم هذا الميل إلى الأدب ، ويسرني أن تستوعبوا ما تقرءونه حتى أتى لكم أن تستخرجوا أسماء الكتب التي سألتكم عنها كالقرائح العربية وغيرها ، ومن أجل ذلك لا أرتاب في أن لك يوماً إن شاء الله وهو سبحانه المسئول أن يأخذ بيدكم إلى القصد مما تطلبون .

وأما هذه الكتب التي وعدت الناس بها فالنية معقودة عليها ، وحسبك من جهتي أنا صحة النية ، ولكن ماذا أصنع والناس عندنا ما تعلمون تحاذلاً وتقصيراً وبخلاً بالدراهم القليلة ينفقونها على الأدب وكيف لي أن أملأ الأسواق بكتبي ، ويدي فارغة . . . ؟

لقد وضعت كتاباً صغيراً هذه الأيام وهو (كتاب المساكين)

(١) كان الذي قطع جبل التراسل هو ما وقع علينا مما جاء ذكره في رسالته المؤرخة ١٠ يناير سنة ١٩١٦ .

وأظنك تعجب به لو قرأته، غير أنى لم أجد من يعينى على طبعه فطوبته
وكنت أوشكت أن أمته، وليس طبعه بالمعجز فإنه لا ينفق فيه أكثر من
خمسة وعشرين جنياً. ولكنى لا أجد لها الآن فأين هي؟ بل أين من
يقول ها هي؟ والجزء الثالث من التاريخ^(١) لموعدك به بعد سنتين إن
شاء الله مع أنى كتبت أكثره وقد لا أعمل فيه أكثر من بضعة أشهر
حتى يمثل للطبع، ولكن العجز فى (التكاليف).. فدعنى ونفسى إن
الشرق لا يزال شرقاً.

سألتنى عن قاموس عربى تشتريه فليس لك أحسن ولا أوفى من
« لسان العرب » فإن أعيالك أن تجده لقله نسخة فالتمس « تاج العروس »
وأظنه كثير الوجود، وينبغى أن تجمع إليه « القاموس المحيط » للفيروزبادى
فإن التاج شرح عليه. وضم إليهما « أساس البلاغة » للزمخشرى فلاغنى
لأديب عنه وهو رخيص أيضاً.

واعذرني أن لا أطيل فى الكتابة، فإن رأسى متألم، وقد تركت
القلم حتى يرزق الله العافية بحوله وقوته. والسلام عليكم ورحمة الله.

الداعى

مصطفى صادق الرافعى

٤ - رأيه في طبع كتبه

[لما جاءني هذا الكتاب خاطبت الشيخ عبد الرحمن البرقوقي رحمه الله في أن تتولى مكتبة البيان طبع (كتاب المساكين) على نفقتها ولم يكن في ذلك من عاب . وعلى أن البرقوقي صهر لشيخنا الرافعي وبينهما من الصلات الأدبية غير ذلك ما بينهما ، فقد تأثر جداً وبعث إلى هذا الخطاب] :

طنطا في ١٩ ديسمبر سنة ١٩١٥

أيها الأخ

السلام عليك ، وبعد ، فإني شاكر لك أديبك وغيرتك ومروءتك : غير أني أعتب عليك إذ كتبت للشيخ البرقوقي ما كتبت ، فإني في كتابي الآخر إنما اعتذرت عن عدم طبع كل كتبي لأني لا أملأ السوق ويدي خالية لا أستطيع أن أملأها ، وفرق بين عدم امتلاء اليد ، وبين ضيقها ، فإني والحمد لله في يسر وإن لم أكن في سعة .

على أني كنت مريضاً يومئذ فكتابتي كانت مريضة كذلك : والحمد لله على العافية ، أسأله تعالى أن يديعها لي ولكم
. وأختم بالشكر لك مرة أخرى والسلام .

مصطفى صادق الرافعي

٥ - رأيه في كتاب ذكرى أبي العلاء

[كتبنا إليه أن أحد الأدباء يقول إن كتب الرافعي أكثر ثمناً من غيرها - وطلبنا منه أن يبين رأيه في كتاب (ذكرى أبي العلاء) للدكتور طه حسين - وكذلك ذكرنا له خطأ استعمال لفظة (المستلم) التي جاءت في إيصالات اشتراك (كتاب المساكين) فجاء منه هذا الجواب] .

طنطا في ٣٠ ديسمبر سنة ١٩١٥

أيها الأخ

السلام عليكم وبعد . . . وذكرتم في كتابكم أن قائلاً يقول . . . إن الغبن أن تكون ٤٢٦ صفحة من ذكرى أبي العلاء بعشرة قروش و ٢٥٠ صفحة من كتاب المساكين بمثلها - أو كما قال . فهذا ويحفظك الله - سبب من كبر أسباب سقوط الأدب عندنا إذ يريد الناس ألا يعرفوا التأليف وكذا العقول إلا تجارة ورق . . . كما يصنع أصحاب المكاتب الذين يشتررون ورقاً أبيض وبيعونه ورقاً أسود وكما يصنع سقاط المؤلفين الذين يصنعون هذا الصنيع لأنه لا فرق بين صاحب مكتبة يطبع كتاب رجل مات . وبين مؤلف ينقل عن رجال ماتوا ، كلاهما لا عمل له إلا نقل وتصحيح وما أهونه عملاً . لقد قيل لي مراراً إن كتبي أكثر الكتب العربية رواجاً ولعلها كذلك ولكني مع هذا لا أبيع حياتي بالثمن البخس ، وأنا واثق أن لي عدداً من القراء يشتررون كتبي بأى ثمن وجدوها به ، فما ضرني أن أجعل القارئ منهم بخمسة من مثل ذلك القائل

إنها أسطر ضائعة أخطها في هذا المعنى . . .

لم أقرأ ذكرى أبي العلاء ولا أعرف ما هي ولكن أخبرني أحد الذين

ساعدوا في تأليفها وهم ثلاثة غير صاحبها أنها ليست مما يقال ، إنه هناك ، ولا علم لي بالغيب وأستغفر الله ولعلها من الكتب الممتعة . غير أن ثمنها ليس في « تسعيرة أثمان المواد الغذائية » فكيف يريد صاحبكم أن يوجب على المؤلفين أن يبيعوا كل ٤٢ صفحة بقرش واحد . أما لفظة (المستلم) فقد وقعت خطأ . وقد طلب أحدهم إلى أبي عبيدة أن يكتب له كتاباً يستشفع به إلى رجل من الأمراء فأملى أبو عبيدة على كاتب وقال له ، اكتب والحن فإن اللحن مجدود أى محظوظ صاحبه . . .

لا أعرف موعد صدور الكتاب فللمطابع المصرية مواعيد غير معروفة . . . وساعة المواعيد في مصر لا ضبط لها ولا يمكن أن تضبط إلا في يد نبي مصرى إن ظهر في مصر نبي آخر . .

أختم كتابي بالشكر لك . . والسلام عليك

من الداعى
مصطفى

٦ - يثنى علينا ويدعو لنا

طنطا في ٢ يناير سنة ١٩١٦

أيها الأخ

السلام عليك وإني شاكر همتك مثني على مروءتك ، وأنت أهل الثناء والشكر وإن إخلاص مثلك لمن يعانى الأدب لخليق أن يكون ثواباً يغتبط به الأدباء . أسأل الله أن يسرنى بنبوغك ، وأن يجعل هذه المسرة دانية قريبة فإني أرى فجرك قد بدأت تباشيره وسلامه تعالى ورحمته وبركاته .

الداعى
مصطفى صادق الرافعى

٧ - رأيه في طريقة الجاحظ في دراسة الأدب

[نزلت بنا نكبة مالية ذهبت بكل ما كان يملك أبي
وخرج حكم قريننا من بيتنا بعد أن ظل فيه قرناً طويلاً يتولاه
الخلف منهم عن السلف ، وكنت قد أشرت إلى ذلك في كتاب
أرسلته إليه فجاء كتاب منه هذه صورته] :

طنطا في ١٠ يناير سنة ١٩١٦

أيها الأخ

السلام عليك وقد جاءني كتابك وكأنما هو جرح دام يحمل
السهم الذي أدماه فدع الأمر للذي قدر الأمر وكأين من كارثة انجلت
عن نعم كثيرة . . . أما العمل الذي طلبته فلا أرى أين أجده لك
وكيف أجده في هذه الضائقة التي تركت الناس كأنهم على بعث
لا يقول الواحد منهم إلا نفسى .

إننا في وقت لا ينفذ فيه النور فلا أدري كيف أشير عليك أن
تنفذ أنت ولكني أسأل الله أن يهبك حظاً من التوفيق فما يفتح الله للناس
من رحمة فلا ممسك لها .

كثبت لك أسماء بعض كتب الاجتماع والفلسفة الأدبية ومن هذه
الأسماء « كتاب الفلسفة النظرية » وفيه وحده الكفاية وقد طبع منه ستة
أجزاء في علم الاجتماع والمنطق والفلسفة وعلم النفس والتربية والأخلاق .
والكتاب في أصله اثنا عشر جزءاً وهو تأليف قوم من أعلم الناس بتلك
الفنون ، وكان تعريبيه وطبعه في بيروت ولكن أين منا بيروت (١) ؟

(١) على أننا كنا يومئذ في حرب ضرورية والمواصلات منقطعة والضيق يمسك بعنق فقد
بعثت إلى بيروت وأحضرت منها ما صدر من أجزاء هذا الكتاب وهي ستة بحوال جنين ذهباً .

اقرأ كل ما تصل إليه يدك فهي طريقة شيخنا الجاحظ وليكن
غرضك من القراءة اكتساب قريحة مستقلة وفكر واسع ومملكة تقوى
على الابتكار .

فكل كتاب يرمى إلى إحدى هذه الثلاث فاقراء . وما دمت
لا تعرف غير العربية فالتمس مجلدات المقتطف وخذ منها كل ما عثرت
به فإنه مدرسة في بعض الأغراض التي تتوخى إليها . .

أرجو لك الخير وأدعو لك بالتوفيق وأختم بالسلام عليك

مصطفى صادق الرافعي

أما الكتب التي أشار إليها فهي :

(طبع من زمن بعيد)

تاريخ التمدن لكيزو

سر تقدم الإنجليز

سر تطور الأمم

إميل القرن التاسع عشر

التربية الحديثة لمؤلف سر تقدم الإنجليز

(طبع بيروت)

كتاب الفلسفة النظرية

مجلة المقتبس - وفيها شيء كثير من الموضوعات الاجتماعية

كتاب الواجب تعريب طه حسين

السلطة والحرية لتولستوى تعريب بعض الأقباط

أما كتب التاريخ فأهمها : تاريخ الطبرى أو ابن الأثير . أو ابن

خلدون ، ولا غنى عن تاريخ أبي الفداء وتاريخ القرمانى لجمعهما

واستيفائهما .

وكتب التاريخ كثيرة وفي بعضها كفاية لغير المؤرخ أما هذا فحاجته

في كلها .

٨ - رأيه في أخلاق ساداتنا الكبراء

طنطا في ٢٩ يناير سنة ١٩١٦

أيها الأخ

السلام عليكم وبعد . . فقد أخذت كتابكم وأنا على سفر إلى مصر فلم أستطع الرد يومئذ وإني أشكر لكم عنايتكم فقد وفيت بما فوق الأمل بارك الله فيكم وفي إخلاصكم .

أما ما وصفت من أمر صاحبكم « الرجل الكبير » الذي أمّلت أن تكبر به ! فكأنك لما تعرف هؤلاء الكبراء ولم تقرأ قوله تعالى : « ربنا إنا أطعنا ساداتنا وكبراءنا فأضلونا » فلعنة الله على كل ٩٩٩ من الألف من هذه الفئة . . .

إن الناس على خوف وتوثب وكلهم يفرع بنفسه ويفزع من نفسه ولعل الله يحدث بعد ذلك أمراً .

حدثني عنكم صاحب البيان^(١) بما سرفني من أخلاقكم وشمائلكم وذلك ما كنت أتوسمه ، فليت الله يجعلك من كبار الأغنياء أو يجعل في كبار الأغنياء مثلك ، حتى لا نضيع ولا يضيع الأدب . وآه من (ليت) هذه إنها من أكبر علل الدنيا .

أختم بإهدائككم طيب التحيات وبالذعاء لكم . والله المستعان . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الداعي

مصطفى صادق الرافعي

(١) صاحب البيان هو الأستاذ الشيخ عبد الرحمن البرقوقي رحمه الله وكنت قد زرته في مكتبة البيان واشتريت منه كتاباً بحمسة جنيهات من الذهب مرة واحدة على ما كنت فيه من الفاقة . ولكنه الأدب والغرام به ؛ ولعنها الله من حرفة .

٩ - رأيه في مؤلفاته وطبعها

طنطا في ٣٠ يناير سنة ١٩١٦

أيها الأخ الفاضل

السلام عليكم ، وبعد . فقد كتبت إليكم أمس بعد حضوري من مصر لأنني لبثت هناك أياماً لتنسم الروح الأدبي الذي اختصت به تلك العاصمة الجميلة . . .

أما ما أشرت إليه من طبع كل ما أكتبه فليس ذلك من همي ولا أنا ميال إليه ولا مبال به ، وقد كان بعض أبناء عمومتى يستمليني كتباً ورسائل في معان مختلفة حتى اجتمع له بعد ذلك جملة صالحة . فأراد طبعها ولكنني نهيتة وأعلمته أنني أبرأ منها إذا هو نشرها . وهنا أشياء أخرى لا أريد أن أبوح بها ، ولكنها في الحملة أشياء أساعد بها ريفاً فينتحلها أهلها وينشرونها بأسمائهم وأنا بذلك راض مسرور . وليت الزمن يهني لي أسباب التفرغ للكتابة والشعر ويغنيني عن التكسب من الوظيفة التي أنا فيها - وهي في المحكمة الأهلية هنا^(١) - ولكن ماذا أصنع والأمة خاملة كما ترون ، فلا تكاد تقوم بعيش أديب واحد ليخدمها مدة عمره .

دعنا من هذا المهم فكل شيء في مصر ضياع والحمد لله ولا كفران لله . وذكرت قطعة البخيل^(٢) التي نشرت في البيان فهذه القطعة صدر رواية طويلة مما ينشر في المساكين ، وكذلك قصيدة (على الكوكب

(١) كان رحمه الله على فضله ونبوغه يعمل (كاتباً) في محكمة طنطا الأهلية .

(٢) نشر هذا الفصل في كتاب المساكين بعد أن استوفاه .

الهاوى) هى أيضاً فصل فى المساكين ، وقد كنت نظمتها لحفلة الأوبرا،
ومن أجل ذلك لم أشر فيها إلى طلبة الأزهر بل جعلتها عامة كما رأيتم !
كنت أحب أن أطيل كتابي ولكن بي مرضاً من البرد تتألم له
الصحيفة والقلم فأعتذر إليكم والسلام عليكم .

الداعى

مصطفى صادق الرافعى

١٠ - يريد العمل ولكنه يجد العوائق

طنطا فى ٢٣ مارس سنة ١٩١٦

أيها الأخ

السلام عليكم ورحمة الله وبعد فقد تلقيت كتابكم ويسرنى أن تكون
لكم هذه الغيرة على الأدب وأهله فإن ذلك مما يدل على أن لكم نفساً
عظيمة تبرز بمواهبها شيئاً فشيئاً ، حقق الله الأمل فيكم وكان لكم
بعونه وتوفيقه . وفى كتابكم فصول :

فأما الكلام عن الكتاب والشعراء فله وقت يأتى إن شاء الله بعد أن
يفرغ الذرع لما هو أهم وأولى بالتقديم . وإنى أستشف من كتابك أنك
لا ترى صورتى من نفسك إلا فى تقويم فلكى فتى ذكرتى قلت
هو الآن يوشك أن يلتقى قلمه من آخر صفحة فى كتاب الشعراء وفى
شهر كذا يكون قد أنجز .. وفى كذا يكون قد انتهى وهلم من هذا التنجيم ،
فأنا أريد أن أعمل كثيراً ولكنى أضجر وأمراض وأجد من العوائق أكثر
مما أجد من الإرادة ، وفى الثلاثة الأشهر الأخيرة مرضت نحو ثلثيها

فكرت المساكين وغير المساكين. واهتمت لنفسى . ثم إن هذا الكتاب (المساكين) سيتأخر أكثر مما قدرت له ولا حيلة لى فى ذلك ما دامت الدنيا كلها تدور كالإعصار ، ومما يسركم أن مشيل بك لطف الله اشترك منه فى مائة نسخة مرة واحدة ودفع ثمنها مع أنى لم أطلب إليه . ولكن بعض الأصدقاء عرض له بذلك . فالكتاب يتأخر لا من ضعف ولا من تقصير ولا من قلة ولكن لأن الأعمال لا بد أن تتأخر فى مطابعتها أو لأن كتاب المساكين لا بد أن يكون مسكيناً مثلهم ... فصبراً . . وأما الشيخ على^(١) ، فهو رجل حقيقى كما وصف البيان ولو رأيت له لاسئول على نفسك ولأعجبك من جنونه العقل كله . . .

وأما ذكرى أبى العلاء فلم أقرأه إلى الآن ولا أنا أميل إلى قراءته ولكنى اطلعت على فصلين قصيرين ، أحدهما عن بغداد فى المقطم ، والثانى عن نشأة المعرى فى مجلة فناة الشرق . فإن كان كل ما فى الكتاب على هذا النمط فليس فى الكتاب إلا فإن فصل بغداد منقول ببعض التصرف عن معجم ياقوت . ومع ذلك ففيه خطأ كثير لأن (ياقوت) وصف أموراً تتعلق ببغداد فى مواد مختلفة من معجمه وقصر طه فى الاطلاع عليها ومن هنا تطرق إليه الخطأ . والفصل الآخر حشَفَ وسوء كيلة كما يقال لأن آراء المؤلف ضعيفة واهية ، ويخيل إلى أن أكبر غرضه فى هذا التأليف أن يجيء بكلام كثير يخرج فى مجلد ضخم فهو يزن الكلام بالرطل ... ومع ذلك فربما كان الكتاب مفيداً وربما كان جيداً ، ولكن الفصلين اللذين وقفت عليهما لا شىء ولا شىء .

لا يمكنكم أن تظفروا بكتاب الفلسفة النظرية إلا من بيروت . .

(١) هو الذى استوحى منه كتاب المساكين وقد رأيت بعينى فى بلده ميت جناح .

وهذا الكتاب عميق يحتاج إلى كد الفكر . على أنه لم يطبع كله لأنه
 ١٢ جزءاً طبع منه سبعة أجزاء على ما أتذكر .
 أختم بطيب التحيات - إني كسول في هذه الأيام وأراني في حاجة
 إلى الكسل أيضاً . والسلام عليكم ورحمة الله .

من الداعي

مصطفى صادق الرافعي

١١ - ما أصابه من تعب في إعجاز القرآن

طنطا في ٢٨ مارس سنة ١٩١٦

أيها الأخ

السلام عليكم . . . أما قطعة زهر الربيع^(١) فإني أريد كتابتها ولكن
 متى جاء وقتها . وهذا الوقت لا أدري متى هو فإني لا أكتب عندما
 أريد ولكن يضطرنني الموضوع نفسه إلى الكتابة فيه .

وأحب أن أعلمكم وحدكم أن كتاب المساكين لا يزال منه فصل
 لما يكتب لأن الأشهر الماضية كانت كثيرة الأمراض على كما أعلمتكم
 من قبل . وأمراض كلها عصبية وقد ترادفت منذ فرغت من الجزء
 الثاني من « التاريخ » لأني تعبت فيه إلى أقصى ما يحتمل جسمي
 وعقلي . ولذلك تراني أكتب يومين أو ثلاثة ثم أضطر إلى ترك
 الكتابة عشرة أيام أو أكثر . مع أن جسمي والحمد لله غير ضعيف
 ولكن أعصابي قد تأثرت من دماغى كثيراً .

ذكرت لكم كل هذا لكيلا تستعجلوا بالمساكين ولا تسأموا
 الانتظار . والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى صادق الرافعي

(١) كنت طلبت منه أن يصف زهر الربيع في كلمة وينشرها . ولكننا لم نظفر بها .

١٢ - رأيه في كتب المنطق والبلاغة وفي المنفاوطي

طنطا في ١٦ أبريل سنة ١٩١٦

أيها الأخ

السلام عليكم ، وقد وصل كتابكم الآن وإني أعجل بالرد لأن عليّ أعمالاً كثيرة أريد أن أفرغ لها . أما كتب المنطق (١) فلا فائدة منها إلا تفتيق الذهن ، وهذه الفائدة على أتمها في كتب الكلام العربية كالمقاصد والمواقف وغيرها ، على أن ذلك لا يمنع من قراءة المنطق العربي اليوناني . ولكن المتأخرين جعلوا هذا الفرع من العلم غاية في الترتيب والسهولة والفائدة . وأريد بالآخرين علماء الإفرنج . ومن أجزاء الفلسفة النظرية جزء خاص في المنطق .

ورأيت أنا أن علم المنطق كعلم البلاغة لا فائدة في كليهما لمن لا يستطيع أن يكون منطيقاً وبلدغاً بدرسه وبحثه . وإني أذكر لكم خبراً عن نفسي فقد كنت أول الطلب منذ ١٧ سنة قصدت مصر واجتمعت هناك بطائفة من أهل الفكر وكان منهم عبد العزيز الثعالبي وهو رجل تونسي مؤرخ سياسي كان يدرس في أوروبا بعض فروع المشرقيات ، ومن أمره أنه لا يتكلم إلا الفصحى فساجلته الحديث بلغته وطريقته المنطقية - ولم أكن قرأت في المنطق شيئاً غير فصل واحد من كتاب أزهرى يبتدئ به المجاورون وقد أنسيت اسمه - فقال لي أخيراً : على من درست المنطق ؟ قلت له : ومن الذي وضع هذا العلم ؟

(١) كنت قد سألته عن أمور منها علم المنطق وكتبه .

قال : أرسطو . قلت : ولم لا تكون قريحتي في ذلك كقريحته
أرسطو . . .

أسوق لكم هذه العبارة لتعلموا أن الفن نفسه غير ضروري على
ما هو في كتبه فإن زمن المصطلحات المنطقية قد مضى ، وكانت هذه
المصطلحات لازمة للجدل ولا جدل اليوم . . . ويمكنكم أن تبدءوا القراءة
في الكتب المقررة لطلبة الأزهر وهي شروح وحواش كلها مفيد . . .

وأما الكلام عن الشعراء والكتاب فلا أستطيع أن أقول قولاً أوخذ
به ، ورأى علماء العرب في ذلك هو رأى فلاسفة النقد اليوم ، وذلك أنهم
يكرهون الكلام عن رجل لا يزال حياً ، ولكن متى ختم تاريخه تكلموا
فيه ، لأن من الناس من ينبغ في آخر عمره نبوغاً يفوق الوصف ،
وونهم من يكون نبوغه في الكهولة أو في الشباب وهكذا ، وفي « حاصل
المطلوبات » أن كتاب الشعراء والكتاب لا يكون إلا بعد سنين طويلة
إن فسح الله في الأجل . إذ هو في الحقيقة تاريخ للأدب العصري .
أما كلمات (١) المنفلوطي فلها خبر . وذلك أنه ظهرت منذ ١٢ سنة
على ما أتذكر مقالة (٢) عن الشعراء في مجلة الثريا كان لها دوى
بعيد واشتغلت بها الصحف والمجلات كلها ونسبت هذه المقالة إلى أنا
ووصلت إلى الخديو فقام شوقى وقعد ، ثم شمر لها السيد البكرى (٣) ،
وهو الذى أوعز إلى المنفلوطي أن ينقضها واستأجره لذلك ، فكتب
المنفلوطي كلماته في مجلة سركيس وهذه الكلمات غير ترتيبها ثلاث

(١) هي كلمات وصف فيها الشعراء والكتاب بفقرات صغيرة ونشرها في الطبعة الأولى
من كتابه النظرات ثم حذفها في الطبعات الأخرى وهذه الكلمة التي قالها في الرافعى هي
« طلب المعنى فأعياه ، واستهان باللفظ فانتقم لنفسه منه ، وعز عليه السكوت فما تكاد تراه صامتاً . . .
ص ٣٣١ النظرات الطبعة الأولى .

(٢) هي للرافعى وقد اطلعنا عليها .

(٣) هو السيد محمد توفيق البكرى .

مرات حتى صارت إلى الحالة التي نشرت بها أخيراً . ففي المرة الأولى كان رأس شعرائها السيد البكري وفي المرة الأخيرة صار شوق . . . وهذا هو السبب في ذم المنفلوطي إياي بتلك العبارة التي كتبها عنى . أما قبل ذلك فكان الرجل يقرظني و . . . يتناق لي على أني من يومئذ طرحته ولم أعد أكلمه : لأني لا أتمسك بشيء كالأخلاق ، ولذلك لا أرجع عن كلمة قلتها ، ومتى انصرفت نفسي عن شيء لا تقبل إليه آخر الدهر . فأنت ترى أن المنفلوطي لا يكتب عن بحث ولا روية وإنما هي كلمات يصور بها ما في نفسه . وإني أعجب لسخافة كلمته في الشيخ جاويش وفريد وجدى^(١) وهما عالمان من كبار أهل الفضل وأصحاب الأثر في هذه النهضة ومن ذوى الأخلاق الراقية ، ولو رأيتم الشيخ عبد العزيز لرأيتم الأدب والرقه والذكاء والأنفة والتواضع في رجل واحد ، وهو بعد عالم مدقق يحمل شهادة علم النفس وفن التصوير من جامعة كمبردج وشهادة دار العلوم في حين أن الذي كتب عنه إنما يحمل شهادة التقرب من سعد باشا زغلول وبهذه الكلمة أراد أن يرضيه ويرضى أخاه المرحوم فتحى باشا وفي هذا كفاية .

والخلاصة أن المنفلوطي يحسن أن يكتب ولكن الكتابة غير الدرس . وما الذى يكتب الحكم كالذى يصدر الحكم . فألخوا على الشيخ البرقوقى أن يستوفى مقالات الأدب العصرى فإنى لم أر خيراً منها^(٢) . كنت ذكرت لكم أن فى المساكين فصلا لم يكتب : فقد كتب والحمد لله وأنا مجد فى إظهاره ، والله المستعان . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الداعى

مصطفى صادق الرافعى

(١) كانت كلمة المنفلوطي فى الشيخ جاويش : « لولا مقامه فى اللواء ومذهبه فى الهجاء لكان هو وفريد وجدى سواء » أى جريدة اللواء .
 (٢) كان المرحوم الشيخ عبد الرحمن ينشئ مقالات فى الأدب العصرى بمجلته البيان .

١٣ - رأيه في البارودي

طنطا في ٥ يونيو سنة ١٩١٦

أيها الأخ الفاضل

السلام عليكم . . . وأما البارودي فقد كان نابغة دهره الذي نشأ فيه ، ولم يكن في عصره أى من أربعين سنة أحد يساويه ، وكانت ابنته قد شرعت في طبع ديوانه ورأيت منه ملزمة من خمس سنوات . وكانت هذه الملزمة في حرف الراء وآخرها ص ٢٥٦ فيلى ذلك العهد كان قد طبع من الديوان ٢٥٦ صفحة . . فهذا قدر كبير ومع ذلك فقد كان الطبع في القوافي التي على الراء على أن الرجل أخبرني أن شعره قليل ربما لا يتجاوز أربعة آلاف بيت ولا أدري كيف هذا ؟ ولو كانت عندي تلك الملزمة لأعطيها لكم ولكني مزقتها من يومئذ لأني قليل المبالاة بالشعر . . على أنك تجد نحو ٢٠٠ بيت من أحسن شعر البارودي في الجزء الثاني من كتاب الوسيلة الأدبية للمرصفي وهو كتاب قديم طبع من أربعين سنة وكان المرصفي أستاذ الرجل . ولا تنس أيضاً أن تطلب قصيدته المسماة (كشف الغمة في مدح سيد الأمة) وهي مطبوعة على حدة عارض بها بردة البوصيري رضى الله عنه وتبلغ أربعمائة بيت . والكلام في البارودي وطريقة شعره طويل وكنت كتبت عنه مقالة في مجلة المقتطف بعد وفاته وذلك بطلب من أصحاب المقتطف ولكني لا أتذكر في أى عدد هي^(١) ، وبالجمله فإن الرجل شاعر فحل مجود وإن كان ضيق الفكر ضعيف الحيلة في إبراز المعاني واختراعها . هذا وأختم بالسلام .

الداعي

مصطفى صادق الرافعي

(١) هذه المقالة النفيسة منشورة بمجلة المقتطف الصادرة في شهر مارس سنة ١٩٠٥

وقد توفي البارودي رحمه الله في يوم الاثنين ١٢ ديسمبر سنة ١٩٠٤

١٤ - جوابات عن ألفاظ المتكلمين وأهل البلاغة

[منع الجاحظ أن يستعمل الخطيب إذا كان متكلماً ألفاظ المتكلمين إذا عبر عن شيء من صناعة الكلام واصفاً أو مجيباً وحرّم العسكري على الأديب استعمال تلك الألفاظ في أي غرض ، وأوجب ابن الأثير على الكاتب أن يعرف مصطلحات كل صناعة وأن يلم بكل علم وفن ، فسألت شيخنا الرافعي رحمه الله عن هذه الآراء الثلاثة وسألته كذلك عما أخذه ابن الأثير على الصابي من أنه يرادف السجع في المعنى الواحد ، ثم رغبت إليه أن يفضي برأيه فيما ذكره المنفلوطي رحمه الله من أن الشعر الجاهلي شعر ساذج فجاءني هذا الجواب الشامل] :

أيها الأخ

السلام عليكم ورحمة الله . . . وبعد فإنه يسرني أن أعرف لكم هذه العناية بالأدب والتوفّر عليه ، ولعلكم واجدون فيه شيئاً من التعزية عما ترونه في حادثات الدهر من سوء الأدب ... أما الأسئلة فياني مجيبكم عنها بإيجاز ولو أعان الله على إظهار ما بقي من أجزاء تاريخ آداب العرب لرأيتم فيه الجواب مطاولاً مبسوطاً .

أما كلام الجاحظ فصحيح لأنه يريد « بالمتكلم » الرجل من أهل الجدل وعلماء الكلام وهذا إذا هو استعمل ألفاظ صناعته في مخاطبة الناس من أهله وجيرانه أو الكتابة إلى من هو في حكمهم أو الخطابة عليهم كان ذلك مردولاً منه وعدّ متكلفاً ودخل في باب الغريب الذي يسمونه العي الأكبر ، ولكن الجاحظ لم يمنع أن يفيض المتكلم مع المتكلمين بمثل تلك الألفاظ بل هو نبه على أن ذلك محمود منه .

والأصل هو ما ورد في الحديث : « خاطبوا الناس على قدر عقولهم » وصاحب المثل السائر لا يرمى في كلامه إلى ما أراداه الجاحظ بل هو

يريد أن يلم الكاتب بمصطلحات كل صناعة ويشارك في كل علم وفن إذ يجد في ذلك مادة ربما احتاج إليها في توليد معنى أو في الكتابة عن واحد من أهل تلك الصناعات أو في ديوان من دواوين الإنشاء القديمة التي كانت تتناول أكثر أمور الدولة يومئذ ففيها كاتب الرسائل ، وكاتب الخراج ، وكاتب الحساب ، وكتّاب آخرون وكانت تلك أغراض الكتابة من حيث هي صناعة . على أن ألفاظ العلوم الخاصة بها مما يصطلح عليه لا يجوز أن يستعان بها في الإنشاء إلا لغرض يستدعيها وإلا كانت من العي والفهاهة ونزلت منزلة الحشو ووقعت أكثر ما تقع لغواً وهذا هو غرض العسكري .

وأما عيب صاحب المثل السائر على الصابي في ترادف السجع فأنا أراه في موضعه من النقد لأن السجع صناعة لا سجية والترادف قد يحسن في الأسلوب المرسل لمتانة السياق وقوة السرد ، كما تجدد في كتابة الجاحظ وغيره ولكن الذي يسجع لا يضطر إليه لأن كل سجعة فاصلة فهو من باب الحشو لا غير .

والصابي على قوته في الترسل ضعيف في السجع لا يبلغ فيه منزلة البديع ولا جرم كان ذلك من ضعفه فيه .

وأما شعر الجاهلية وسذاجته فلم أقرأ ما كتبه المنفلوطي في ذلك ولكن شعر الجاهلية كشعر غيرهم إنما يصف أحوال الحياة التي شهدوها فيقع فيه ما يقع في سواه من القوة والضعف ويكون فيه الجيد والسخيف .

على أن شعر فحول الجاهلية لا يتعلق به شيء من شعر غيرهم في صناعة البيان لافي صناعة الشعر إذ هم أهل اللغة وواضعوها .

وفي الجزء الثالث من تاريخ الأدب زهاء أربعمائة صفحة في تاريخ الشعر العربي وفلسفته وأدواره إلخ .

على أني أحب لك أن لاتخفل كثيراً بأقوال المتأخرين وكتابهم ومحاوراتهم فيما يختص بالأدب العربي وتاريخه لأنهم جميعاً ضعاف لم يدرسوه ولم يفكروا فيه ، فابحث أنت وفكر واجتهد لنفسك فهذه هي السبيل .

يسوعنى ماتصف من حالك وتقلب الدهر بك . . فدع الأمر للذى يقدر الأمور واصبر إن الله مع الصابرين .

كتبت على عجلة ساعة الانصراف ففكر في الجواب واستخرج من قلبه ما لا يكون به قليلا . والسلام عليكم ورحمة الله .

الداعى
مصطفى صادق الرافعى

؛ أكتوبر سنة ١٩١٦

١٥ - رأيه فيما يرتقى به الكبراء

طنطا في ١٩ أكتوبر سنة ١٩١٦

أيها الأخ

السلام عليكم وقد وصل كتابكم وشكوتكم فيه مالقيم من فلان وفلان فلا تحسبوا الكبراء قد صاروا كبراء عفواً بلا ثمن ، بل الكذب والتعليق من حقهم على الناس ومن حق من هو أكبر منهم عليهم ، وهل ينهض بذى الحاجة إلا ذو المرءة ومتى كانت المرءة في هؤلاء الكبراء خلقاً طبعاً ؟ والسلام عليكم ورحمة الله .

الداعى

مصطفى صادق الرافعى

١٦ - رأيه في أن نصف الفقر فقر كاذب

٩ ديسمبر سنة ١٩١٦

أيها الأخ

السلام عليكم ورحمة الله .. وبعد فقد تأملت لما في كتابكم ، والأمر لله على أن رأى الشيخ على ^(١) « أن نصف الفقر فقر كاذب » لأن الإنسان يتألم بالوهم أكثر مما يتألم بالحقيقة وربما كان الضيق الذى يمضى به وقته أو المصيبة التى لا بد أن تضحل فلا يتألم المصاب أو المستضيق على قدر ذلك ولكن على قدر سخطه وبكل ما فى نفسه من الغيظ ولا يرضى بذلك دون أن يضيف إليه تاريخ مصائبه كلها فيجمع على نفسه ألم العمر لحادث ساعة واحدة أو يوم واحد أو بضعة أيام .

إن الفيلسوف لا يغضب لأنه يعرف أن لا منفعة فى الغضب ولأن الفلسفة الصحيحة تجعل صاحبها كأنه قطعة من الزمن ، وماذا يضر الليل أنه مظلم وماذا ينفع النهار أنه مضيء . وإنما الزمن منهما جميعاً . وكيف تريد أن تكون رابط الجأش إلا عند الخوف . وأن تكون شجاعاً إلا عند الفرع ، وأن تكون فيلسوفاً إلا عند المصائب ؟ ليس من فضيلة إلا هى قائمة على أنقاض رذيلة ولا من رذيلة إلا كان أساسها فضيلة مهتمة فكن رجلاً أكثره من روحه فإنك إن فعلت وحاولت أن تستطيع رأيت أكثر الألم بعيداً عنك ورأيت فى كل ضائقة باباً مفتوحاً من السماء . وأنت الآن تحمل روحك فتنوء بك وتعجزك ولكنك يومئذ تكون

(١) صاحب كتاب المساكين .

روحك هي التي تحملك فتخفف بها وتخفف بك وحسبك من السعادة
هذا المعنى . هون عليك يا أبا ربه وقل مع القائل :

وإني إذا لم ألزم الصبر طائعاً فلا بد منه مكرهاً غير طائع

وما أنت وحدك المسكين فقد تقدمك من لا يحصيهم إلا الله وكل
شيء ينتهي ، وإنما الشأن أن لا ينزل الرجل عن حد الرجولة ، وما أنت
حي كما تريد أن تكون ، ولا كما تريد أن تكون الحياة ، إنما أنت حي
بشروط ولعل منها هذا الذي تعانيه ، والغيب مجهول فلست تدري لعل الله
يحدث بعد ذلك أمراً .

اجتهد أن تستم في الكتابة والأدب كما قلت لك فإن لم تساعدك
المعيشة فلا تساعدك على نفسك . والسلام عليكم ورحمة الله .

الداعي

مصطفى صادق الرافعي

كُتبت هذه الأسطر أمس ثم طويت الكتاب لعل أغير منه أو أزيد
فيه ثم أنسيته وما نهني الآن إلا مرور نسوة وأطفال صغار يلطمن
ويصرخن ويحاولن أن يعلن سكان السماء بمصيبتن في عائلهن الذي
قضت عليه محكمة الجنائيات ، وكأنها قضت عليهن معه ، فقلت وأين
هذا مما يشكو منه أبو ربه ؟ اللهم إنه لا نعمة كالعافية والأمن ، وإن
تعدوا نعمة الله لا تحسوها . فاحمد الله على أنك لا تشكو إلا حرارة
الماء ، فإنك ترى من يشكو لهب الجمر ! ورزق ربك خير وأبقى .

١٧ - رأيه في بيت من شعر البارودي .

أيها الأخ

يسرني أن يكون فيما كتبته إليك بعض السلوى وعسى تأخذ نفسك بأدب الحكماء والفلاسفة فإن نصف هذا الأدب ازدياء الدنيا وحوادثها . . .

وأما بيت^(١) البارودي فهو كما ذكرتم وقد أخطأ الشارح في ضبطه وشرحه كما أخطأ في كثير ، ولقد ابتلى البارودي رحمه الله في حياته بنكبات عدة وابتلى بعد موته بهذا الشارح الذي أفسد عليه ديوانه وصرف رغبات الناس عنه بهذا الخلط الذي جمعه وسماه شرحاً .

وحماسة البحترى كتاب طبعه اليسوعيون في بيروت وهو في حجم جزء من ديوان البارودي واختار فيه البحترى أشعاراً كثيرة على نحو ما فعل أبو تمام في حماسته . . ولم يبق بعد مختارات البارودي حاجة إلى هذا الكتاب إلا لمن يريد غرضاً خاصاً أما من أراد الشعر ففي المختارات ما يكفي .

(١) قال البارودي من قصيدة يصف الليل :

والليل مرهوب الحمية قائم في مسحه كالراهب المتلعب
متوشح بالنيرات كباسل من نسل حام باللجين مدرع
حسب النجوم تخلفت عن أمره فوحى لهن من الهلال بأصبع

وعلى أن هذا الوصف الرائع ظاهر المعنى مكشوف القصد لا يجهد الفكر في تفسيره فقد ضبط الشارح كلمة (حسب) بسكون السين وضم الباء وفسرها بقوله : (حسبك أي كفاك ذلك . .) وهذا التفسير لا يستقيم به معنى البيت بل تذهب به روعته .
ولأن الشارح من شيوخ الأزهر الذين لا يتصفح عليهم ولا يتجه النقد إليهم فقد أهملت فهمي ورأيت أن أسأل الرافعي في معناه وفي رأيه في شعر البارودي فجاء منه هذا الجواب .

لا أدري لماذا لا تتفق لك الآمال التي ذهب زمنها كأنما ذهب
 زمنك أيضاً فأنت الآن كالشيخ على يعيش في زمن مطلق لا يقبل
 التقسيم إلى ماض وحاضر ومستقبل فكِل الأمر لله وانتظر ما يطلع به
 الغيب .

والسلام عليكم ورحمة الله .

١٦ ديسمبر سنة ١٩١٦

مصطفى صادق الرافعي

١٨ - بينه وبين جرجي زيدان

طنطا في ١٣ يونيو سنة ١٩١٧

حضرة الأخ

السلام عليكم ، وبعد فإن في كتابكم روحاً يدل على أن شيئاً من
 حالكم قد تحسن أو جانباً قد تردم . .

إن كتابتك عن المساكين بعنوان كلمة مسكين مما يحسن وقعه لأنك
 تعبر عن شعور فقري صحيح . .

ولم أطلع على ما كتبه الثمرات^(١) فإن كان عندك العدد فاقتطع منه
 تلك الكامة وأرسلها . أما الأخبار^(٢) فعلمت أن الذي كتب فيها رجل
 قسيس من (الفرير) وقد كتب قطعة طويلة وليست عندي لأني
 لا أجمع الصحف التي تكتب عنى وقد ندمت أخيراً على هذا الإهمال

(١) مجلة الثمرات لصاحبها الكاتب الفاضل حسن السندوي .

(٢) هي جريدة الأخبار .

ولكن لات ساعة مندم . وكذلك العدد الذي كتبت فيه كلمة الهمزة فقد فقدته . لأن مكتبي الآن مريض مثلي فأنا ألقى عليه مثل هذه الأعداد والأولاد يمزقون . . .

الذي قرظ المساكين في الأهرام هو الجميل^(١) صاحب مجلة الزهور ومجلته الآن معطلة والأهرام تعتمد عليه في بابي الانتقاد والتقرير . أما كلمة المقطم فيظهر أنك عرفت كاتبها . . . والهلل فإني عجبت من كتابته وقد أخلف ما وعد فأحلت نفسي مما وعدته ونويت أن لا أكتب المقالة التي طلبها . وصاحب الهلل القديم (المأسوف عليه) كان يجلي ويمدحني حتى إذا أصدرت تاريخ آداب العرب تغير لي وأخذ يعرض بي تعريضاً في مجلته من غير أن يصرح باسمي فكتب بضع مقالات من هذا النمط وأظن أن ابنه يشبهه . ولقد كنت أنا السبب في أن زيدان ألف كتابه (تاريخ آداب اللغة العربية) ولذلك تاريخ لا محل له الآن .

أما أمين بك الرافي فهو رجل حر الضمير كبير النفس . . . ولو رأيت أخاه عبد الرحمن بك لرأيت عجباً في الأخلاق والفضائل . أختم بطيب التحية وإن كان عندكم شيخ كالشيخ علي فاسأله لي الدعوات والسلام . . .

مصطفى صادق الرافعي

(١) هو أنطون الجميل باشا الذي تولى في آخر حياته رئاسة تحرير جريدة الأهرام الغراء .

١٩ - كتب الأسلوب البليغ وكيف تقرأ

طنطا في ٢٥ ذوفير سنة ١٩١٧

يا أبا ربه (١)

السلام عليك ، وقد كنت مريضاً وسافرت إلى مصر . . .

لقد تخيلت كثيراً في الوصية التي تطلبها وما أشبهك برجل لا يصلي ولا يصوم ولا يؤتي الزكاة ولا يحج ثم يريد أن يخرج كفارة تسقط عنه كل ذلك ويبقى وادعاً مستريحاً وله ثواب الصائم بدرهعات معدودة . . . الإنشاء لا تكون القوة فيه إلا عن تعب طويل في الدرس وممارسة الكتابة والتقلب في مناحيها والبصير بأوضاع اللغة وهذا عمل كان المرحوم الشيخ محمد عبده (٢) يقدر أنه لا يتم للإنسان في أقل من عشرين سنة . فالكاتب لا يبلغ أن يكون كاتباً حتى يقطع هذا العمر في الدرس وطلب الكتابة .

فإذا أوصيتك فإني أوصيك أن تكثر من قراءة القرآن ومراجعة الكشاف (تفسير الزمخشري) . ثم إدمان النظر في كتاب من كتب الحديث كالبخاري أو غيره ثم قطع النفس في قراءة آثار ابن المقفع (كليلة ودمنة واليتيمة والأدب الصغير) ثم رسائل الجاحظ ، وكتاب البخلاء ، ثم نهج البلاغة ، ثم إطالة النظر في كتاب الصناعتين

(١) لما توثقت عرى الصداقة بيني وبين شيخنا الراحل رحمه الله كان يكتبني في رسائله إلى بذكر كنيته فحسب وقد ذكروا أن من الإكرام الدعاء بالكنية . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لصفوان بن أمية (انزل يا أبا وهب) فكناه تكريماً له .
(٢) هو الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده رضي الله عنه .

للعسكري والمثل السائر لابن الأثير ثم الإكثار من مراجعة أساس البلاغة للزمخشري . فإن نالت يدك مع ذلك كتاب الأغاني أو أجزاء منه والعقد الفريد ، وتاريخ الطبري فقد تمت لك كتب الأسلوب البليغ . اقرأ القطعة من الكلام مراراً كثيرة ثم تدبّرْها وقلّبْ تراكيبها ثم احذف منها عبارة أو كلمة وضّع من عندك ما يسدّ سدها ولا يقصّر عنها واجتهد في ذلك ، فإن استقام لك الأمر فتدبّرْ إلى درجة أخرى . وهي أن تعارض القطعة نفسها بقطعة تكتبها في معناها وبمثل أسلوبها فإن جاءت قطعتك ضعيفة فخذ في غيرها ثم غيرها حتى تأتي قريباً من الأصل أو مثله .

اجعل لك كل يوم درساً أو درسين على هذا النحو فقرأ أولاً في كتاب بليغ نحو نصف ساعة ثم تختار قطعة منه فتقرأها حتى تغفلها قراءة ثم تأخذ في معارضتها على الوجه الذي تقدم (تغيير العبارة أولاً ثم معارضة القطعة كلها ثانياً) واقطع سائر اليوم في القراءة والمراجعة . ومتى شعرت بتعب فدع القراءة أو العمل حتى تستجم ثم ارجع إلى عملك ولا تهمل جانب الفكر والتصور وحسن التخيل . هذه هي الطريقة ولا أرى لك خيراً منها وإذا رزقت التوفيق فربما بلغت مبلغاً في سنة واحدة :

وأول رأيك أن تستفيد وآخر رأيك أن تجتهد
هذا بيت عرض لي الآن فربما كان خلاصة الوصية .
..... وفي الختام أرجو أن توفّق فيما تحاول والسلام .

الرافعي

في نيتي أن أضع رسالة صغيرة في معارضة الدرّة اليتيمة لابن المقفع بنفس الأسلوب وعلى الطريقة الأولى في الكتابة العربية طريقة المتقدمين فما رأيك في هذا ؟

٢٠ - كيف يفلح الأديب في الكتابة

طنطا في ٣٠ يناير سنة ١٩١٨

يا أبا ريه

السلام عليك ، وبعد فإني أرجو أن تكون من نفسك في عافية ،
وأن يكون قد فتح عليك من الأدب والكتابة جزء بما درست إن كنت
درست وبما صبرت إن كنت صبرت .

إنه ليس بين الشيخ أبي ريه الذي نعرفه والشيخ أبي ريه الكاتب
المشهور إلا سنتان من عمر الجهد والتعب ، وما أرى أحداً يفلح في الكتابة
والتأليف إلا إذا حكم على نفسه حكماً نافذاً بالأشغال الشاقة الأدبية
كما تحكم المحاكم بالأشغال البدنية فاحكم على نفسك بهذه الأشغال
سنتين أو ثلاثاً في سجن الجاحظ أو ابن المقفع أو غيرهما وهما كانت
في أبي زعل أو طره . . .

أنا لا أزال بين مريض وصحيح ، وقد كان مرضي إنذاراً لي من
طبيعي ، فلو تماديت في العمل لهدمت نفسي هدماً لا يرمم ولا يد لي
من ترك دماغى وشأنه سنة كاملة لا يكون همى فيها إلا الرياضة والهواء
حتى يتجدد ما اندثر ويشتد ما ضعف ، ولعل الله يعقب بعد عسر
يسراً ، فإن قدر لي أن أكتب في معارضة اليتيمة وأنا شديد الرغبة في
ذلك ، فإنما يكون هذا بعد السنة إن شاء الله . . .

إن أذنى لا تزال مريضة يا أبا ريه ولا أكاد أتعزى بما عزيت به
الناس ، فادع الله لي . والسلام عليكم ورحمة الله .

الداعى

مصطفى صادق الرافعى

٢١ - ترادف السجع والفرق بين الرسول والنبي

[أخذ ابن الأثير في المثل السائر على الصابي - كما بينا - أنه يرادف السجع في المعنى الواحد وعد ذلك من عيوب البلاغة ، ولكنه لما سئل عن قول الله « وكان رسولا نبياً » والرسول لا يكون إلا نبياً - رجع فقال : إن « إيراد لفظتين في آخر إحدى الفقرتين بمعنى واحد لا بأس به لمكان طلب السجع » ولما كان بعض الذين يدافعون عن بلاغة القرآن يقولون إنه لا توجد فيه لفظة زائدة ولا كلمة جاءت بمعنى ما قبلها ، فقد رجعت إلى الراجعي وهو صاحب إعجاز القرآن لكي يذكر رأيه في هذا الأمر .

وذكر حافظ إبراهيم في عمرته قصة الجارية التي كانت تنصرت بالدف أمام النبي وأبي بكر بغير خوف ولا وجل ، فلما جاء عمر ذعرت وألقت دفتها وجلست عليه ، فقال النبي صل الله عليه وسلم : لقد خاف شيطانها منك يا عمر . فسألت الراجعي - رحمه الله - كيف يخشى الشيطان عمر ولا يخشى النبي وصديقه فجاء منه هذا الجواب [:

طنطا في ٢٠ فبراير سنة ١٩١٨

يا أبا ربه

بعد السلام ، سرني من كتابكم أن أرى لكم شيئاً من التحقيق ودقة الفكر لم أكن أعهدا من قبل ، فإذا واصلت العمل والجد واستعملت ذهنك رجوت لك أكثر من هذا ورجوت لك مظهراً إن شاء الله .

أما ذكر الرسول والنبي معاً في الآيتين فأقرب ما يظن من الحكمة في ذلك أنه تأكيد لشرف الموصوف واختصاص له بالذكر لصفات مميزة ولهذا جاءت العبارة معطوفة على صفة سابقة « كان صادق الوعد وكان رسولا نبياً » وقد كان يتوجه الانتقاد حقيقة لو لم يكن هذا التنوين في لفظ رسول ، ولكن التنوين أضعف معنى الكلمة ، والمراد من السياق أن يكون المعنى قوياً بالغاً في الوصف فوجب أن يدل على

كمال الموصوف بكمال المعنى ، وليس في مذاهب التعبير عن هذا الكمال أدل ولا أبين من لفظ النبي فجاء به نكرة كذلك وترك العطف فيه ليعلم أن المقصود هو إتمام المعنى ، لأن لفظ الرسول متضمن معنى النبوة ، فذكر النبوة بعده على الوجه الذي في الآية يدل على أن المراد التوكيد في الصفة . ومن العلوم أن التكرار يفيد التوكيد وله مواضع مبهنة في البلاغة لو ترك فيها لخرجت العبارة ضعيفة أو ناقصة .

لو كان لفظ الآية « وكان رسولا من الرسل » أو (وكان الرسول النبي) أو (وكان رسولا ونبياً) لسقطت العبارة عن درجة الإعجاز ولجاز انتقادها ، ولكن هذا التنوين في هذا السياق هو الحكمة كلها . ولزيادة الإيضاح نضرب مثلاً : لو قلت عن رجل عظيم كالشيخ محمد عبده مثلاً إنه كان فاضلاً وكان فيلسوفاً ، فأى شيء يفيد هذا الوصف إلا أن الرجل كان أحد الرجال الممتازين ، ولكن لو قلت كان فاضلاً وكان فيلسوفاً حكيماً ، شعر السامع في نفسه وشعر القائل أيضاً أنه كان رجلاً ممتازاً كاملاً لأن العبارة جاءت من التكرار الذي فيها على وجه من الكمال يفيد التوكيد فكأن غيره من الفلاسفة يعبر عنه بلفظتين ، وأما هذا فيعبر عنه بثلاث تصويراً لكماله في نفسه وامتيازه عن سواه مع أن لفظ الفيلسوف يقتضى معنى الحكيم . ولا يمكن أن تكون لفظة النبي جاءت في الآية للسجع ، لأنها وإن وافقت ذلك ولكنها تكررت في الآية الأخرى ومع ذلك لم يعبها تكرارها لأن سياق الوصف اقتضاها ، وما اقتضاه السياق فهو الطبيعي لأنه من بنية الكلام . بخلاف ما إذا سجع الكاتب فجاء بكلمة لا يراد منها إلا السجع وبعد سطر أو سطرين كرر السجعة نفسها لغرض السجع أيضاً فإنها تجيء أبرد كلام وأسخفه .

هذا ما يحضرني وكنت راجعت أمس الكشاف للزحشرى وتفسير

الطبرى الكبير فلم أجد لأحدهما كلاماً فى هذا المعنى ، وأظن أن الفخر الرازى ربما تكلم فيها وتفسيره عند فضيلة الوالد مع تفاسير أخرى كثيرة ، ولكنى لم أراجع لأن دماغى يتعب سريعاً ولأنى لرى أن ما ذكرته هو الحقيقة، وأما بيت النابغة : ولست بمستبق أحاً... إلخ (١) فضبطه لا تكلمه . ومعناه أن الصاحب إذا تفرقت أخلاقه فجاء بالحسنة والسيئة ثم أردت أن لا تلم أخلاقه على تفرقها وتجمعه كما هو ، بل ذهبت تنتقى الحسنة فقط فإنه لا يبقى لك ، لأن كل إنسان يأتى منه الخير والشرف فلا بد من احتمال هذا وهذا من الصديق إذا أردت أن يبقى صديقاً .

وأما العمرية (٢) فإن حافظاً نظم وتصرف فى عبارة التاريخ فجاء بعض كلامه موهماً معانى غير صحيحة . والقصة التى أشار إليها يمكن أن يؤخذ منها كما هى فى نظمه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يسمع الغناء ويشهد الرقص النسائى وكان أضعف فى الدين من عمر وكان وكان إلخ إلخ ولكن القصة فى نفسها لا تفيد شيئاً من هذا كله . فالرواية أن جارية سوداء جاءت النبى صلى الله عليه وسلم لما انصرف من بعض مغازيه فقالت إنى كنت نذرت إن ردك الله سالماً أن أضرب بين يديك بالدف قال : إن كنت نذرت فاضربى وإلا فلا . فجعلت تضرب ثم دخل أبو بكر ثم على ثم عثمان وهى تضرب فلما دخل عمر ألقى الدف وجلست عليه فقال النبى صلى الله عليه وسلم : إن الشيطان ليخاف منك يا عمر . فام يفر الشيطان

(١) البيت :

ولست بمستبق أحاً لا تلمه على شعث ، أى الرجال المهذب

(٢) هى قصيدة طويلة وصف فيها حافظ إبراهيم عمر بن الخطاب وسيرته . وسميت هذه القصيدة (العمرية) .

ولكنه خاف أو كأنه خاف ولا يخفى أن اللهو كله من الشيطان فهى عبارة مجازية ، وأنت ترى أنها جارية سوداء وأنها لم تفعل شيئاً إلا الضرب بالدف ، وهذا كان من عادات سائر العرب إذا انقلب أبطالهم من الغزو وأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يرخص للجارية إلا لتوفى نذرهما لا غير ، فأى شىء فى هذا كله ؟ وبالحملة فإن حافظاً إنما نظم تاريخاً موضوعاً وكان خليقاً به أن يضع تاريخاً جديداً كما يكتب رجل مثل كارليل فى كتاب الأبطال أو نحو ذلك .

أما الكلام فى باقى القصيدة فليس من شأنى أن أخوض فيه ولعل السيد البرقوق يكفيك إذا وفى بما وعد . والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

٢٢ -- رؤيا له مع السيد البدوى

طنطا فى ١٢ مايو سنة ١٩١٨

حضرة الأخ

السلام عليكم ، وبعد - فقد فتر نشاطى فى هذه الأيام لأنى أصبت فوق ما أنا فيه بسعال جاف ضاعف على آلام رأسى ولا أدرى متى أرجع إلى حالتى الأولى ومتى أستطيع ما كنت أستطيع !

هل تصدق يا أبا ربه أنى كتبت الجزء الأول من تاريخ آداب العرب فى ثلاثة أشهر مع اشتغالى بأعمال المحكمة ، وأنى كتبت حديث القمر كله فى مدة لا تزيد على أربعين يوماً غير متفرغ له إلا ساعتين كل يوم ؟ ماذا أصابنى وقد مضى على أربعة عشر شهراً لا أعرف لى علاجاً .

أما الأقرع ^(١) رضى الله عنه فلم تتحقق بشارته إلى الآن، وكان طبيب الأذن يظن أن الأمر ينتهى من مدة ولكن هذا السعال الذى أصابنى من أربعة أسابيع هو الذى أخرج الشفاء لأنه يتعب رأسى متى انتابنى وقد أخذت فى علاجه، ولعل الله يمن بالشفاء منه ومن غيره. إن كنت قد اتبعت الطريق التى وصفتها لك ولجأت إلى الله ظاهراً وباطناً، فإن دعائك ينفعنى إذا ألححت على الله بالدعاء مرة بعد مرة مع حضور القلب والتوجه إلى هذا الغرض بقوة، فلا أنفع من دعاء المؤمن بظهور الغيب. والسلام عليكم ورحمة الله.

الداعى

مصطفى صادق الرافعى

(١) كنت قبل ذلك فى زيارته فقال لى : أبشر ياأبا ربه لقد اقتربت ساعة شفائى من علتى إن شاء الله - وهى العلة التى كانت بأذنه، ولما سألت عن سر هذه البشرى قال : لقد رأيت السيد البدوى فى الرؤيا وبشرى بالشفاء فهضت من نوى وأنشأت فيه هذه القصيدة. ودفعتها إلى فقلت له : إن فى نشر هذه القصيدة فتنة للمسلمين فخير لك أن تطويها حتى نرى تأويلها ! فقبل رأى ومد يده فكتب لى فى ورقة هذه العبارة « أريد أن تذهب الآن إلى جامع السيد وتنوضاً وتصلى بعض ركعات ثم تقرأ ما تيسر من القرآن على نية أن يجعل الله بشفائى ثم تدعوى بذلك فإن دعاء المؤمن لا يعدله شئ فى سرعة الإجابة مع خلوص النية » وبعد أيام طويلة تلقيت منه هذا الجواب .

أما القصيدة التى أنشأها للسيد البدوى فقد استنسختها منه ولا تزال عندى ولكن لا يصح نشرها كما اتفقت معه . ولقد كان يحسن ظنه فى كثيراً ويستيقن من إخلاصى له حتى كان لا يكتب خطاباً إلا يطلب فى آخره أن لا أنساه من الدعوات الطيبة كما تبين ذلك من هذه الخطابات .

٢٣ - جوابات عن بعض كلمات في المساكين

طنطا في ١٣ يونيو سنة ١٩١٨

يا أبا ربه

السلام عليكم والله يبارك لكم ويتقبل منكم الصوم وتوابعه ويستجيب ما دعوتكم ، وماتدعون به لهذا الضعيف . وإني أشكر لكم إخلاصكم وأرجو أن لا تحرصوا كثيراً على شفائي فإن هذا الحرص يؤخر الشفاء ، بل أعتقد أنه لا بد من حصول الشفاء بإذن الله لي بهذه النية فإن الدعاء تابع لحالة النفس واليقين ضعفاً وقوة فمن لا يقين له في استجابة ما يدعو الله به . قلما يرتفع دعاؤه ، أنا عجزت عن إقناع نفسي بأن الشفاء لا محالة واقع ، لأنني كثير التخيل لا تكاد تخاطر لي حالة حتى أرى ضدها معها ، وبهذا جنيت على نفسي فأصبحت عزيزتي كأنها عزيزة بطل من أبطال الحرافات ينظر إلى كل شيء ويريد أن يُخضع كل شيء فتضيق عليه أشياء كثيرة .

وقد نهى الطبيب إلى أنني لو جمعت فكري على الشفاء واعتقدت يقيناً أن دواءه شاف قطعاً فإني أنشط سريعاً من هذا المرض . وهذا صحيح يثبت علم النفس وعلم الطب ، ولكن كيف أضع بهذا التخيل أو هذه الفلسفة أو سمه ماشئت وهو على كل حال مبني على التقلب والتصوير والتلوين . اعتقد أنت عنى يا أبا ربه أنه لا بد أن أشفي قريباً وادع الله لي بهذه النية وفكر فيها كثيراً فإني أرجو أن إخلاصك يكون ذا تأثير . وهذا هو الذي يقال له الدعاء بظهور الغيب والأحاديث تثبت أنه من أسرع الدعوات استجابة وهو كذلك في رأى العقل .

أما الكتابة في البيان ^(١) فأنا أستطيع أن أكتب ولكني أرى الراحة أفضل إلى آخر هذا الصيف ، والظن بالله أن يعينني بقوته بعد ذلك فأعود إلى عملي وأشتغل بالجزء الثالث من التاريخ حتى أستطيع إظهاره بعد الحرب بقليل ، فإن هذا الجزء يحتاج إلى تعب الرافعي ستة أشهر . وإنما قلت لك تعب الرافعي لأن هذا الرافعي لا يرحم نفسه إذا حملها على شيء ، كان الله له ، وكان الله معه ...

بقي ما سألت عنه من عبارات المساكين . (وإذا لم تكن المصيبة رعاك الله إلخ ص ١٠٣) فالمراد بهذه العبارة أن الإنسان يعنى عن نعمة الله ويضعف عن إدراك لطفه وتدبيره وهما من مظاهر رحمته فيعد كل ما آله مصيبة وينسى أنه من جسمه وحياته ومن هذا الوجود العظيم في نعم لا تعد ورحمة لا حد لها . فينبغي أن يكون ما يسمى بحق مصيبة شيئاً لا يمتلئه الإنسان كأنه تاريخ غير إنسانى أى شيئاً لا موضع فيه لرحمة الله بل هو عذاب مستمر ، فهذا هو ما يسمى مصيبة وإلا فإن الحى إذا كان صحيحاً معافى آمناً ولكن لا يجد السعة كما يجدها بعض الأغنياء مثلاً ثم عد هذا الفقر مصيبة فإن الفرق بين مصيبته وبين حقيقة المصيبة يكون كالفرق بين السيف إذا سل على العنق فقط ، والسيف إذا نزل في العنق ، فإن الأول إرهاب لا أكثر ، والثانى قتل ومحق للحياة ، وانظر مقدار الفرق بينهما . والغرض من العبارة أن الناس يبالغون في التوهم ويتعذبون بالمبالغة كما شرحتة في مواضع كثيرة من المساكين . وعبارة (فتح السماء بفكرة واحدة) ^(٢) يراد بها أن الحياة ما هي إلا الأقدار المتقلبة على الإنسان خيراً وشرّاً وهو لا يدري لم قضى

(١) مجلة البيان

(٢) ص ١٣٢

الخير ولم قضى الشر وما فائدة ذلك له أو لغيره ؟ فلو علم هذه الحقيقة المحجبة واطلع على غيب الله وأسرار قضائه وقدره لعرف حقيقة الحياة وحينئذ يكون كأنه فتح السماء .

وعبارة (تكاد أهدابها تكون من شعر الاحى والشوارب) صفحة ١٥٩ مبالغة في غلبة الرجولة وصفاتها لأن الاحى والشوارب من خصائص الرجال .

أى فكأن هذا الرجل ليس رجلا من جهة الطبيعة فقط بل من جهات كثيرة فيكثر منه الانتقاد والذم للمرأة لأن الذى يمدح المرأة فى الحقيقة ويبالغ فى ذلك هو الرجل الرقيق لا الغليظ الحشن .

والخلاصة أن مدار العبارات كلها على التخيل وتصوير الحقائق بألوان خيالية لتكون أوقع فى النفس ، ومن هنا كان الذين لا معرفة لهم بفنون المجاز أو لا ميل لهم إلى الشعر لا يميلون إلى كتابتى ولا يفهمونها حق الفهم مع أن المجاز هو حلية كل لغة وخاصة العربية ولا أعد الكاتب كاتباً حتى يبرع فيه وهذا الذى جعلنى أكثر منه مع أنه متعب جداً ولكنى أرى إلى تربية ملكات القراء وإعطائهم أمثلة من التصور إلى آخر ما تعرفه .

كتبت إليك من المحكمة ولم أراجع المساكين وإنما كتبت كما أذكر . والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

٢٤ - جوابات أخرى في كتاب المساكين

[نرى بمناسبة تفسير بعض جمل من كتاب المساكين أن
نشر خطاباً آخر من بعض الأدباء يحمل أسئلة وجوابات
عن تفسير بعض كلمات من كتاب حديث القمر وقد حصلنا
على صورة هذا الخطاب من صاحبه]

طنطا في ٨ سبتمبر سنة ١٩٢٢

حضرة الفاضل

تلقيت كتابك ويسرنا ما رأيت من ميلك ورغبتك فبورك فيك .
أما ما استبهم عليك فهذا تفسيره :

(١) الليل ^(١) الذي وقعت فيه مناجاة القمر أكثر في إمتاعه
للنفس بما فيه من الجمال والرقّة والغزل والفكر من شباب الشاعر الذي
عشق ووفق في عشقه إلى آخر شبابه فامتلاً هذا الشباب الحاظاً وابتساماً
فهو قطعة من العمر متألّثة . وليس يخفى أن شباب الشاعر الغزل
الموفق مع من يحب هو العمر حقيقة . إن أريد بالحياة مقدار ما يستمتع
به منها . وقد أخطأ الطابع إذ وضع رقم ٢ على لفظة الغزل وصوابها على
لفظة يمتد أي فاعل يمتد هو الشباب ولعل هذا من أسباب استبهم
معنى الجملة .

(٢) المراد من معنى الانبعاث ^(٢) الحركة والاضطراب والعالم
كله يضطرب في النهار ويسكن في الليل .

(٣) يريد بالاضطراب ^(٣) انتباه الحواس بعد الغفلة وهذا يكون
عادة مصحوباً بحركة وإذا كانت الغفلة من معاني السكون فلا شك
أن الوعي نوع من الاضطراب بعد ذلك السكون :

(١) ص ٣ من كتاب حديث القمر . (٢) ص ١١ (٣) ص ٢٧

حديث القمر موضوع في إنسان من الناس

(٤) الحفيف ^(١) صوت الحركة كحفيف الثوب وحفيف ورق الشجر ، والمراد به في العبارة ذكرى الروح لقبلة من القبل مضي عليها عهد بعيد . ويحسن إذا قرأت حديث القمر أن تعرف أنه موضوع في إنسان من الناس وأن في لفظة القمر تورية .

(٥) انحدار دموع الحبيبة ^(٢) أمام عين الحب كأنه تفسير صامت لمعنى روحه إذ كل ما في روح الحب من المعنى يظهر وقتئذ . والتفسير لا يلزم أن يكون دائماً بالكلام ، ورب إشارة أبلغ من عبارة والنظرة المتفترة من العين الجميلة هي أبلغ ما تعبر به روح المرأة عن بعض معاني الحب .

(٦) المراد بالخلقة والتركيب ^(٣) الخلقى عدم الانخداع بالمنظر بل لا بد من التفرس فيما يدل عليه فقد يأتيك صاحبك بمعاني الصداقة مثلاً وهو يطوى وراءها غرضاً من الأغراض ، فالمعنى من خلقة الصداقة ولكن تركيبه قائم على غرض آخر يفسده وهكذا .

هذه كلمات موجزة تهديك إلى الأصل ، الذي قامت عليه تلك المعاني فاعتبرها به . والسلام عليك .

مصطفى صادق الرافعي

٢٥ - رأيه في التصوف واستمداده من النبي.

طنطا في ١٥ يوليو سنة ١٩١٨

أيها الأخ

السلام عليك وبعد فإني أراك ترتفع نازلاً . . . ومعنى هذا أنك تغلو في نظرك إلى غلو كبيراً ولا تزال تزيد وهماً وسواساً حتى جعلتني أخيراً من الواصلين . . . وأى وصول يا أبا ربه وأنا أكاد أهلك مما اقترفت وبما أقترف ، على أن رحمة الله واسعة ولا تضيق على مثلى ومثلك ، فدع هذه الوسوس ولا تحاول أن تخدعني عن نفسي . . .

أما التصوف فقد أجمع أهله (١) على أنه لا يمكن أن يفلح من لا واسطة له وأنا ألتجئ دائماً إلى الاستمداد من رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه واسطة الجميع ، ولا أدري إن كان في استعداد للتلق عن هذه الغاية البعيدة أم لا ، غير أنني لما عدت الوسطة القريبة (الشيخ) لم أر بدءاً من الالتجاء إلى حضرته صلى الله عليه وسلم قبيلت أو لم أقبل فإنه أصل كل فتوح ، ولأنظفل على مائدة الكريم فكيف بكرمه ، عليه الصلاة والسلام . على أنني أشير عليك يا أبا ربه أن تسرع فتشتري كتاب لطائف المنن للشيخ الشعراني وهو كتاب ضخم . . فإذا أخذته فأقبل عليه حتى تستوفيه فإنك تجد فيه أفضل الأخلاق والصفات مع كثير من غرائب الحكم . وقد شرح الرجل فيه أخلاقه واحداً فواحداً وجعلها منناً لله عليه ، وتناول ما يتعلق بكل صفة وخلق من كلام غيره حتى أصبح الكتاب كأنه شيخ كامل لمن لا شيخ له . والشعراني

(١) ليس لهذا الإجماع وزن والمسئولون لا يلتزمون به .

رحمه الله من المحققين ومن خصهم الله بسعة الاطلاع والحفظ وميزهم بالرغبة الخالصة في منفعة الناس ولهذا تجد كتابه في غاية السمو من هذه الجهات كلها .

وعلى هامش الكتاب رسائل أخرى في التصوف تفيدك قراءتها كثيراً فإن الغاية من كل ذلك إنما هي تهذيب النفس وأخذها بالحقائق المخلصة في أمور الدنيا والآخرة .

أما ما ذكرت من معارضة البكرية (١) والعمرية فقد أتى على هذا الاقتراح مراراً ولكن الوقت لم يجن للعمل ومتى حان فعندى أعمال أخرى ، على أن الأمور مرهونة بأوقاتها . وربما نشأت رغبة غير موجودة وتهاياً لها سبب هو اليوم معدوم . . . ولعله يخرج من أطمار أبي ربه شيخ يستغاث به ، فإن لم يأت فلا أقل من شيخ لا يستغاث منه . . . والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

٢٦ - قصيدة غليوم

طنطا في ٣ ديسمبر سنة ١٩١٨

يا أبا ربه

السلام عليك وبعد فإن قصيدة غليوم (٢) قد تمت منذ أيام في نيف وثمانين بيتاً وسأرسلها غداً إن شاء الله إلى المقطم . .

(١) قصيدة في سيرة أبي بكر نظمها الشاعر أحمد نسيم رحمه الله .

(٢) هي قصيدة رائعة نظمها في غليوم إمبراطور ألمانيا (كان) بعد الحرب العظمى

وفى النية إن شاء الله أن أنظم قصيدة أخرى عن (ولسون) (١)
لأن هذا الرجل هو روح الجبهة الإلهية من الحرب كما أن غليوم روح
الجبهة الشيطانية منها (٢) .

..... والسلام عليك ورحمة الله

الداعى

مصطفى

٢٧ - أغلاط المطابع المصرية

طنطا في ٢٣ ديسمبر سنة ١٩١٨

يا أبا ربه

لقد أضللت كتابك ولكنى أجيبك عما أظنه كان فيه : إن قصيدة
غليوم لم ينشرها المقطم لأنهم لم يجدوا فيها ذمًّا خالصاً ولا صريحاً ،
وقد كتب لى الدكتور صروف بأنه هو نفسه يرتاب فى كون القصيدة
مدحاً أو ذمًّا ، وقد وضعتها على هذا النمط من توجيه الذم بما يشبه
المدح تخفيفاً لوقعها فى نفوس المصريين الذين يحسبون هذا الإمبراطور
كأنه إمبراطور الإسلام مع أنه لم يكن إلا شؤماً . .

أما كلمة استحللت التى رأيتها فى الديوان فهى كما قررتها وقد وقعت
فى كل مطبوعاتى أغلاط كثيرة لأنى أصححها بعيداً عن المطبعة والمطابع
العربية فى غاية من الجهل والإهمال فلا يدققون ولا يبالون باسم
ولا سمعة . .

(١) ويلسون رئيس جمهورية أمريكا (كان) وكان قد وضع مبادئ نظام العالم ولكنها
بقيت حبراً على ورق وخابت آمال الناس فيه .

(٢) قد كان الظن فيه كذلك ولكن خاب الظن .

سأشعر إن شاء الله في قصيدة ولسون، وقد عقدت النية على العمل
إما في الجزء الثالث أو في كتاب آخر، فعمل الله يوفق بفضلته وإحسانه .
والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

٢٨ - يصرف الخاطر عن معارضة اليتيمة

طنطا في ٢٤ ديسمبر سنة ١٩١٨

يا أبا ربه

السلام عليك وبعد . . .

أما حالتي فقد زعم من لقيتهم من الأطباء أن الجهاز العصبي
في الدماغ يكاد يندثر من التعب القديم الذي استنفد قوته ، وأن هذا
هو سبب المرض على أشكاله . وأن الواجب لإراحة الدماغ مدة
طويلة . ومساعدة الطبيعة على تجديد هذا الجهاز وتقويته بوسائل
طبيعية . وقد أخذت في ذلك وأجد في الأمر تحسناً والحمد لله . غير أن
الجميع أشاروا على أن لا أمتحن الدماغ بعمل من الأعمال التي
تقتضي الفكر شيئاً من التعب فأنا على حكمهم حتى يسبغ الله العافية .
وأرجو أن تنسى معارضة اليتيمة^(١) فقد صرفت هذا الخاطر . إذا
اشتغلت فعندى ما هو أولى بالعناية وما يحتاج إلى تعب كثير . وبعد
فأى عائدة على من غرض لا يحمله الناس إلا بحمل الفخر والتنبل
والتطاول وما إلى ذلك ! لقد رجعت عن هذا الغرض بته فلا تذكرني
به ، إذ لا فائدة من المراجعة فيه .

والسلام في الختام والله يتولى هدايتنا جميعاً

مصطفى

(١) كان قد وعد بمعارضة اليتيمة لابن المقفع ، ثم عدل عن ذلك .

٢٩ - قصيدة ويلسون

طنطا في ٧ يناير سنة ١٩١٩

يا أبا الريان :

لا يزال حظك سيئاً حتى في ما لا حظ فيه فمقد طلبت المقتطف
تقرأ فيه القصيدة وكان صاحب جريدة الحرية التي تصدر في طنطا
ينتظره من أوائل ديسمبر لأنه رأى أبيض القصيدة فتعلق بها وأراد
نشرها فمانعته حتى تنشر أولاً في المقتطف .

وقد فرغت من قصيدة (ويلسون) وهي في نيف وسبعين بيتاً
وسأرسلها أيضاً للمقتطف فإن أمكنهم نشرها في المقطم فيها وإلا فالمقتطف
أفيد كما يقول صاحبه لأن كل العلماء والأدباء يتراءونه ويعنون به .
وإنما قلت إن أمكن نشرها في المقطم لأن فيها ذمماً كثيراً للسياسة وأهلها
وأنها جالبة الشر ، ولا صلاح للعالم إلا بإصلاحها وهذا كلام ربما
نقل على المقطم خاصة .

. والسلام .

مصطفى

٣٠ - رأيه بأن الترك لا يحكمون غيرهم

طنطا في ٨ فبراير سنة ١٩١٩

يا أبا ربه

بعد السلام أرجو أن لا يكون المطر قد هدم لك أكثر مما هدم
الدهر منك . . أما ما ذكرت عن قصيدة غايوم فقد بلغني أشياء عن

جماعة من الرؤساء ولكن الجميع واهمون وسنرى أن تركيا لا تحكم على رجل واحد من غير الترك^(١) وأنها ضاعت بحماقة أنور وأمثاله إلا أن يريد الله ما لا يدخل تحت حكم العقل . وقد نشر المقتطف قصيدة ويلسون وكان فيها شفاء لكل نفس مصرية ولكنهم شوهوا القصيدة واقتطعوا منها ٢٦ بيتاً بحجة الرقيب والرقابة ، وقد كتبت للدكتور صروف في ذلك كتابةً أغضبته فرد على ردّاً فاتراً وما عدت أنشر عندهم شيئاً حتى تجرى الأحوال مجراها .

أنت لا تعلم الأسباب التي جعلتني أفضل العمل في إتمام ديوان النظرات على الجزء الثالث ، ولا هذا محل بيانها ، فاقنع بأنها أسباب ولكل شيء وقت . والسلام .

مصطفى

٣١ - رأيه في الحجاب والسفور

وأنه لا يهتم إلا بالأخلاق

طنطا في ١٣ فبراير سنة ١٩١٩

يا أبا ربه

السلام عليكم ورحمة الله . . . وبعد فإني منذ شهر أنشر في جريدة قطعة شعرية كل أسبوع وسأطبع الديوان إن شاء الله هناك . . . وأكثر مسودات هذا الجزء ملقى لدى من سيع سنوات وأكثر وأقل فقد وضقت بها وضقت بترك الشعر كل هذه المدة وهو في لذة نفسى أعظم من الكتابة وإن كان متعباً شاقاً . وقد انتفعت به في نشاط

(١) قد تحقق رأيه فلم يحكم الترك بعد الحرب العظمى الأولى غير الترك .

رأسي الهرم وانفتحت أذني مرةً شيئاً قليلاً^(١) وأنا أنظم قصيدة غليوم
فقرى أى قصيدة ستفتحها على المصراعين ؟

أما جريدة السفور فقد رأيت منها عددان كانا مع صادق عنبر
وما حمدتها فهى ورق وطبع وكأنها بموضوعاتها عربية من الدرجة الثالثة
في قطار الإكسبريس .

فوق ذلك فأنا ناغم أشد النغمة على مبدأ هذه الصحيفة أى
(السفور) فأى سفور يريدون أخزاهم الله . وقد حُجبت نساء النبي
صلى الله عليه وسلم وهو أكمل من مشى على الأرض ومن يمشى وهنَّ
أمهات المؤمنين من سلف ومن يأتي ؟ والكلام طويل يا أبا ربه ولكن
هؤلاء لا يفقهون دينهم ولا أسرار دينهم ولا ينظرون للمصلحة الصحيحة
ككل هيئة اجتماعية نفسية ، بل يريدون هيئة علمية عقلية . ومن العقل
ما يصنع البلشفيك اليوم من أخذ الحرائر وتزويجهن بالفعل والسكيرين
لأن المساواة عقل ! ومن العقل كل سخافة حصلت في التاريخ إلخ إلخ .
وأنا يا أبا ربه لا أهتم للعلم ولا للغنى ولا للجاد في شخص من الأشخاص
بل الأخلاق قبل كل شيء ، ودعاة السفور لا تلائمني أخلاقهم
ولو كان فيهم مائة كاتب ومائة شاعر . لقد غضب كثير من أصحاب
الصحف الأسبوعية والمجلات لنشرى في (الحال) وحده فهل هم
يدفعون لى شيئاً أم يغضبون مجاناً . .

ولكن الذى أنشره في الحال إنما هو الشعر فقط . وسأنشر ما دمت
أنظم فقط وبعد يومين أو ثلاثة سأرسل إن شاء الله للحال قصيدة في

(١) كنت أجلس معه ذات يوم على أحد النوادي بطنطا وكان بجوارنا اثنان يلعبان
الزرد فالتفت إلى الرفاعي رحمه الله وقال لقد سمعت خفق فص هذا الزرد .

التبرج^(١) وفيها كلام عن أغرار تحرير المرأة . . . !
 أما ويلسون فقد مسخها المقتطف حقيقة . . . وستقرأ إن شاء الله
 كل هذا الشعر في الديوان الذي يطبع . . . !
 والقطعة التي رأيتها في فتاة الشرق ستكون أساس كتاب صغير^(٢)
 إن شاء الله ولكن وقته في علم الله فإني يا أبا ربه أعمل مسخراً ، فبينما
 تراني في غاية الحمول لا أفكر بشيء إذ تراني انتفضت في عمل لم
 أكن أظنني أقدم عليه، وهذا من فضل الله على وجميل عادته عندي
 وله الحمد والمنة .
 وقد أطلت وتعب رأسي مما هاجني من أمر السفور ودعائه فأختم
 بالسلام :

مصطفى

(١) هي قصيدة من روائع الشعر نشرت في العدد ١٩٦ من جريدة الحال ٢٠ فبراير
 سنة ١٩١٩ .
 (٢) هو كتاب رسائل الأحزان .

٣٢ - وحى القرآن باللفظ والقراءات

[وحى القرآن باللفظ أمر اختلفت فيه الفرق الإسلامية ،
فلاشعرية قول والمعتزلة رأى وللحنابلة مذهب ، وثم فرق أخرى
لها آراء مختلفة ، ولو تدبرتها كلها لألفيتها مما لا يسكن إليه
العقل ولا يطمئن به القلب ، وقد فزعت إلى شيخنا الرافعي - وهو من
من كبار أئمة البلاغة - لعل أجد عنده شيئاً يثلج الصدر ،
ولكنه على ما أتى من قول بليغ وحجج قوية ، فإن النفس
لا يزال فيها من هذا الأمر شيء]:

يا أبا ربه

السلام عليكم . وبعد فإنك تسألني مسائل دقيقة تحتاج إلى
الفكر وبسط الجواب وهذا ما لا قبل لي به . فأنا مريض الدماغ
حقيقةً ولكني أجيبك بما قل ودل ، وقيل هذا الجواب أنبهك إلى أنك
كررت في كتابك ذكر النبي صلى الله عليه وسلم دون أن تتبع اسمه
الشريف بصيغة الصلاة عليه ، وهذا سوء أدب لا أقبله أنا من أحد
ولا أقر أحداً عليه^(١) ، وأنت حين تقول في كتابك (إن الألفاظ
ألفاظ محمد) لا تكاد تمتاز عن رجل مظلم القلب نعوذ بالله من هذه
الظلمة . فانتبه إلى ذلك واستغفر الله لنفسك .

أما سؤالك فقد كثر الكلام في جوابه والذي أراه أنا أن ألفاظ
القرآن منزلة بحروفها ونسقها وإلا بطل الإعجاز لأن الإعجاز لا يكون
إنسانياً وقد كان الوحي ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم فتعتربه
حالة روحية وردت صفتها في البخاري وغيره وبها ينزع من عالم الحس
فتتجرد نفسه الشريفة فيرى الملك ويسمعه ويأخذ عنه ثم يفيق فيؤدى
ما أوحى إليه بحروفه ، وهي حالة كانت شديدة عليه ولذلك تسمى

(١) للأمانة العلمية أبقيت كلام الرافعي على أصله وإن كان فيه ما فيه .

بِرَحَاءِ الْوَحْيِ ، وَكَانَ جِسْمَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَثْقُلُ فِيهَا جَدًّا وَيَتَصِيبُ عِرْقًا إِلَى آخِرِ مَا وَرَدَ فِي صِفَتِهَا مِمَّا يَدُلُّ عَلَى مَا تَلَقَى نَفْسَهُ الشَّرِيفَةَ فِي تَجْرِدِهَا وَمَا يَلْتَقِي الْجِسْمَ مِنْ هَذَا التَّجَرُّدِ وَلَا يُمْكِنُ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْحَالَةِ أَنْ يَكُونَ لِلْإِنْسَانِ وَعْيٌ وَفِكْرٌ يُؤَلِّفُ بِهِ نَسَبًا مِنَ الْكَلَامِ كَمَا تَوَهَّمَتْ لِأَنَّ هَذَا التَّأْلِيفَ مِنْ أَفْعَالِ الْمَخِّ وَلَوْ أُمْكِنَ أَنْ تَكُونَ الْأَلْفَاظُ مِنْ عِنْدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لظَهَرَ فِيهَا أُسْلُوبُهُ قَلِيلًا أَوْ كَثِيرًا وَلَا كَانَ مِنْ حَاجَةٍ إِلَى نَزُولِ الْقُرْآنِ آيَةً فَآيَتَيْنِ إِلَى عَشْرِ ، بَلْ كَانَ يَحْدُثُ عَنِ الْمَعْنَى الَّذِي يَنْطَبِعُ فِي رُوحِهِ جُمْلَةٌ وَاحِدَةٌ ، وَفَوْقَ ذَلِكَ فَهَذِهِ حَالَةٌ تَسْتَدْعِي وَقُوعَ التَّفَاوُتِ فِي أَجْزَاءِ الْقُرْآنِ وَهُوَ غَيْرُ وَاقِعٍ ، وَأَظُنُّكَ لَمْ تَقْرَأِ الْجُزْءَ الثَّانِيَّ مِنْ تَارِيخِ آدَابِ الْعَرَبِ فِيهِ كُلُّ شَيْءٍ مَا عَدَا كَيْفِيَّةَ نَزُولِ الْوَحْيِ لِأَنِّي لَمْ أَتَعَرَّضْ لَهَا إِذْ أُرِدْتُ أَنْ يَكُونَ كِتَابِي مَقْنَعًا لِلْمُؤْمِنِ وَغَيْرِ الْمُؤْمِنِ فَجِئْتُ بِهِ مِنْ جِهَةِ الْعَقْلِ فِي كُلِّ فِصُولِهِ . وَمِنْ أَجْلِ مَا بَيَّنْتُ لَكَ جِزْمَ الْعُلَمَاءِ كُلِّهِمْ أَنَّهُ لَمْ يَنْزَلْ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ مَنَامًا لِأَنَّ النَّوْمَ حَالَةٌ يَسْتَوِي فِيهَا النَّاسُ بِتَجَرُّدِ أَرْوَاحِهِمْ .

أَمَّا اخْتِلَافُ الْقُرْءَاتِ أَحْيَانًا فِي بَعْضِ الْأَلْفَاظِ فَهُوَ أَدْعَى لِلْإِعْجَابِ وَالْإِعْجَازِ لَا كَمَا ظَنَنْتَ لِأَنَّ مَلْهَمَ اللُّغَةِ وَمَقْسَمَهَا فِي أَلْسِنِ الْعَرَبِ عَلَى اخْتِلَافِ قِبَائِلِهِمْ أَنْزَلَ أَلْفَاظَ الْقُرْآنِ بِطَرِيقَةٍ يُمْكِنُ لِهَذِهِ الْأَلْسِنَةِ عَلَى تَفَاوُتِ مَا بَيْنَهَا أَنْ تَتْلُوهُ . وَمِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّ الْعَرَبِيَّ يَجْمَدُ عَلَى لُغَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَبَعْضُ الْعَرَبِ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْطِقَ غَيْرَ لُغَتِهِ مَطْلَقًا كَمَا تَرَاهُ فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنَ التَّارِيخِ فَكَانَتْ الْقُرْءَاتُ لِهَذَا السَّبَبِ ، وَكُلُّهَا رَاجِعٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ تَلَقَّاهَا كَذَلِكَ عَنِ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا عَدَا الْقُرْءَاتِ الشَّاذَّةَ الضَّعِيفَةَ مِمَّا نَبَهَ عَلَيْهِ الْعُلَمَاءُ .

أنزل الله القرآن لهداية العرب وإفحامهم به فكان من الواجب أن تكون تلاوته متيسرة لهم على السواء وهذا لا يتأتى إلا مع أوضاع في بعض الحروف وهذه الأوضاع هي القراءات ، فمن من العرب كان يستطيع أن يؤلف لكل القبائل كلاماً واحداً لا يعسر على السنة قبيلة من قبائلهم إلا أن يكون في الناس يومئذ إله لغوى ؟

من هذا ترى أن القراءات هي معنى من معاني الإعجاز انتبه إليه العرب ولا يمكن أن يدركه غيرهم ممن جاءوا بعدهم ، ولهذا لا أستحسن في رأي أن يقرأ بها الناس اليوم على اختلافها إذ لا حاجة إلى ذلك بعد أن اجتمعت الألسنة على لغة واحدة وقد ظهرت للقراءات فائدة تحقق معنى الإعجاز فيها وهي تسهيل التلاوة على بعض أصحاب الألسنة المعوجة كالمغاربة ونحوهم أما في مصر فلا حاجة إليها .

هذا ما يحضرنى وأظنني كتبت في الجزء الثاني من هذا المعنى ما فيه كفاية .

أما صحتي فهي هي وبي رغبة شديدة إلى الكتابة والعمل ولكن الطبيب ينهاني عن ذلك لأن الدماغ مريض والله الأمر ، أسأله تعالى أن يعيد عليّ عافيتي ويزيدها . والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

٣٣ - رأيه في كتابة الإمام محمد عبده وفي الحركة الوطنية

طنطا في ١٢ أبريل سنة ١٩١٨

يا أبا ريه

السلام عليكم ورحمة الله . وبعد فقد كنا في شاغل من أمر المظاهرات وما يعقبها والحمد لله على السلامة ، ومنذ بدأت هذه الحركة في ١٢ مارس لم أشتغل بكتابة ولا شعر ، وقد تم المقدار اللازم لهذا الجزء من النظرات^(١) فصار عندنا ما يملا ٢٢٠ صفحة ، ولم أكتب المقدمة بعد .

أما رأبي في الحركة الوطنية فإني أرى أن هذه الحركة مباركة مفيدة ومن لا يكرّم نفسه لا يكرّم ، ولكنها لا تنتهي بالاستقلال التام إلا إذا كان في الغيب مثال من أمثلة الشذوذ العجيب ، والغالب بل المؤكد أن تعطي مصر الاستقلال الداخلي فتدبر^(٢) أمورها بنفسها وتتولى إنجلترا شئونها الخارجية فقط ، وإذا تم هذا على الوجه الصحيح وخرج كل المستشارين والمفتشين الإنجليز من الحكومة فهي نعمة كبرى لأن التربة يومئذ تتخذ شكلاً وطنياً محضاً فلا يمحى جيل واحد حتى يعقبه الجيل المستقل بطبيعته ويومئذ تزدهر العربية وآدابها وفنونها ويوجد لنا شعب قارئ .

المقالة التي أرسلتها نحتمل كلاماً كثيراً ، ولكني أرى أن جهة

(١) أي الجزء الثاني من ديوان النظرات ولم يظهر بعد .

(٢) قد كان ما قدره رحمه الله .

الضعف فيك هي جهة الفكر ولا يقوى هذا الفكر إلا بالتمرن الطويل المستمر .

كنت من يومين ساخطاً متبرماً فتناولت الكتاب الذي جمعت فيه آثار الشيخ محمد عبده وهو عندي منذ طبع ولكني لم أقرأه ثم أخذت أتصفحه من أوله فرأيت كتابة الشيخ أيام بدأ يكتب وهي لا تستحق أن تقرأ ولا تساوى شيئاً ، وربما كان لك ما هو خير منها، وبعد سنة واحدة رأيت للشيخ آثاراً لا بأس بها ولم تكذ تمضي سنتان حتى تدفق الرجل ثم استفاض بعد سنوات ثم ظهر الشيخ محمد عبده كما عرف بعد ثماني سنين .

. والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

٣٤ - قصيدته في أطفال الشوارع

طنطا في ٧ يونيو سنة ١٩١٩

يا أبا ربه

السلام عليكم ورحمة الله وكل عام وأنتم بخير بل لعل العام الآتي يكون هو الخير لكم إن شاء الله تعالى . . ولا بد أن تكون قد اطلمت على قصيدة أطفال الشوارع^(١) فهذا العدد طبع منه الرجل ٥٠٠٠ نسخة ، وما كنت أظن أن رواج الأدب بلغ هذا الحد فليتني أجد من أتفق معه على نشر رسائل صغيرة جداً تباع الواحدة بثمن جريدة فإن هذا يكون مكسباً طيباً .

أختم بالسلام لكم والله يكتب لنا ولكم الخير .

مصطفى

(١) هي قصيدة عصماء نشرت في جريدة الحال في ٥ يونية سنة ١٩١٩ بالعدد ٢١٦ .

٣٥ - قصيدة التخنت

طنطا في ٩ يونيو سنة ١٩١٩

يا أبا ريه

وبعد السلام وصل كتابك وكان بعض الأصحاب قد عرب كتاباً عن الإنجليزية وعهد إلى تصحيحه فأنساني كتابك وكتاباً آخر . . . ما هذه الملاحظات التي رميت بها الحال^(١) ولم لم تنتقد سواه والدنيا كلها أغلاط . . .

وقد أعلن الحال في العدد الذي صدر أمس عن قصيدة التخنت^(٢) ولكن هذه الصحيفة قد ضعفت جداً بعد عباس حافظ فإن هذا نقل إلى السودان من شهر وزادوا مرتبه وأظن أنه لذلك صنع مع البرقوقي ما صنع . وقد عزمت أنا أيضاً أن لا أنشر شيئاً في الحال فإن النظرات قد تم ولم يبق إلا القصيدة التي سأرثي بها المرحوم أبي وإن يسر الله فيها فإني سأرسلها للمقتطف وسأشرع فيها وأسأل الله أن يعين فيها بتوفيقه .
والسلام

مصطفى

(١) جريدة الحال كان يصدرها بالقاهرة خليل صادق .

(٢) نشرت في العدد ٢٢١ من جريدة الحال في ١٠ يولية سنة ١٩١٩ .

٣٦ - لا يكون الشعراء بالإيجار

طنطا في ٢٧ سبتمبر سنة ١٩١٩

يا أبا ريه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فأني موجز في الكتابة إليك .
لقد اقترحت ما شاء لك الظن بالحوادث وما يستخلص منها ، وكأنك
تكتب إلى رجل يقيم في السماء لا إلى رجل يقيم في محكمة طنطا . . .
إنك تريد قصيدة تقيم البلاد وتقعدا وهذه البضاعة ليست في دكاني
والأمة التي تريد أن يكون لها شعراء (مِلْك) لا يازم أن تدع الشعراء
في أيدي غيرها (بالإيجار) . . . والسلام .

مصطفى

٣٧ - كانت عزيمته تمضي مضاء السيف

طنطا في ١٠ نوفمبر سنة ١٩١٩

يا أبا ريه

السلام عليك وقد كنت مريضاً منذ يوم الخميس . . .
لقد صرت أهمل أشياء كثيرة يا أبا ريه فلا أدري أين ذهبت تلك
العزيمة الأولى التي كانت تمضي مضاء السيف ، ولعل الله يرزق الشفاء
من هذا المرض فقد طال زمنه ، ولعنة الله على الدنيا التي لا يقام فيها
الإنسان خطوة حتى تؤخره حوادثها خطوتين . . .
. . . يسرنا الله للخير والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٣٨ - ملكة الإنشاء ورتاء الزعيم محمد فريد

طنطا في ١٠ ديسمبر سنة ١٩١٩

يا أبا ربه

السلام عليكم ورحمة الله . . .

أما ملكة الإنشاء^(١) ورتاء المرحوم فريد بك فأنا في هذه الأيام حامل المهمة كل عملي التدريس لأولادى ساعة بعد المغرب ، ثم ساعة أخرى للعمل في تلخيص الكتاب الذى استعرته من المكتبة السلطانية . .

أما أن أكد نفسى فهذا ليس فى طاقى ، ويظهر لى أن بينى وبين الزمن صلة فإنى لا أزال مضطرباً منذ اضطربت الحرب وكلما جددت الحوادث وجدتُ فى نفسى أشد الميل إلى الحمول والسكون . والنظرات لم نشرع فى طبعه بعد وسأطبعه على نفقتى بعد استقرار الأحوال الحاضرة التى لا يعلم إلا الله ما يكون من عاقبتها على هذه البلاد . . .

إذا كانت أجزاء الفلسفة النظرية قد وصلت إليكم فأحضرها معك إذا حضرت يوماً لأنظر فيها فر بما طلبتها لنفسى والله يلفظ بنا جميعاً والسلام عليكم .

مصطفى

ذكرنى إذا حضرت حتى أتكلم معك فى توسط صاحبك الجندى^(٢) أن يطلب لنا سماعه كهربائية من ألمانيا فقد علمت أنهم اخترعوا أصنافاً مفيدة تعين على السمع .

(١) كان قد وعد بعمل كتاب يرثى ملكة الإنشاء . (٢) طالب طب فى ألمانيا .

٣٩ - سبب عدم رثائه للزعيم محمد فريد بك

طنطا في ١٨ يناير سنة ١٩٢٠

يا أبا ريه

السلام عليك . . أما ما كنت كتبت لى عنه من رثاء الشهيد العظيم فريد بك فأنت لا تعرف الظروف المحيطة بى التى جعلتنى أرى السلامة فى السكوت ، واعلم أنى لو نظمت ذلك الرثاء كما يجب أن ينظم وفى المعانى التى تابق به لرأيت فى الصحف خبر نقلى إلى قنا أو ما دونها فترك الشر ساكناً أجمل بى ، والسلام . والله يتولانا برعايته .

مصطفى صادق الرافعى

٤٠ - كتاب الفلسفة النظرية وأحزان قرتو

طنطا في ١٨ مارس سنة ١٩٢٠

يا أبا ريه

السلام عليك . . أما الكتاب الذى أريد كتابته فلم أوفق للعمل فيه بعد .

إذا سنحت لك فرصة فأحضر معك أجزاء الفلسفة النظرية لأراها وإنى متأثر كثيراً من إخلاصك ولهذا الإخلاص كنت أريد أن تكون معنا دائماً حتى تستريح من زمك بعض الراحة، والحياة يا أبا ريه عمل وجد لا أمل وتخيل .

وأما أحزان فرتز (١) فلا خير في أكثره ولولا بعض مواضع فيه لكان كتاباً عاماً ، ومتى حضرت فإنى أعطيه لك تقرؤه إن شاء الله وتتعرف فيه تلك المواضع .

والله يتولى هداانا جميعاً والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

٤١ - كتاب حديث القمر يحتاج إلى تنقيح

ومذاهب العرب في التعبير

طنطا في ١٥ سبتمبر سنة ١٩٢٠

يا أبا ربه

السلام عليك وبعد فإذا كان لحديث القمر الشأن الذي ذكرته فقد أضعناه . . . وقد بدأت أمر على الكتاب وأصلح منه قليلاً مما يستبين به بعض معانيه . مع إضافة قليل من شرح المفردات ليكون في الطبعة الثانية شيئاً جديداً .

غير أنى رأيت أن الكتاب يحتاج إلى زيادة بسط ، وربما احتاج إلى كتابة جديدة في بعض جهاته ، فادخرت ذلك كله للطبعة الثالثة إن شاء الله متى هداأ الزمن قليلاً .

(١) الذي ترجمه أسعد داغر وكنت قد اشتريته له من القاهرة كما طلب منى وكان يرجو أن يرى فيه أفكار المؤلف نفسه ولكن خاب ظنه .

أما ما ذكرته من استعمال أودع وأكتشف وأحس^(١) ، فإن مذاهب العرب واسعة ولنا ما لهم من التصرف في الاستعمال إذا لم نخرج عن قاعدتهم ، وقد يزيد الإنسان حرفاً لاستقامة الأسلوب وإن خالف نقل اللغة كما يزيد العرب ويحذفون من أمثال ذلك وهو كثير في كلامهم ، والقرآن أبلغ شاهد عليه فدعنا من هذا ومثله واعتقد أن مذاهب العرب ليست بالضيق الذي يتصورونه .

أما النشيد فوعده ظهوره قريب إن شاء الله . . والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

٤٢ - جواب تعزية بليغ

طنطا في ٢٩ سبتمبر سنة ١٩٢٠

يا أبا ربه

بعد السلام أما المقالة التي تلح في طلبها^(٢) فقد رفعت من الأخبار بعد جمع حروفها لأنهم أمروا أن لا ينشروا آراء الموظفين لا بالتبول ولا بالرفض ، وأشار على أمين بك بتركها فتركها لهم .. وقد كاد النشيد يلحق بها أيضاً لأن المراقب لاحظ عليه بعد جمع حروفه ملاحظة منها هذه الشطرة : (نقتلع الأنجم لو كانت عدى) وأشار أمين بك برفعه من الجريدة ولكني أسرعرت فأصلحت الشطرة بغيرها ورجوت المراقب

(١) كنت قد راجعته في هذه الأفعال وما تتمدى به وعدم جواز فعل اكتشف .

(٢) كان رحمه الله قد كتب كلمة بليغة في وصف حال البلاد السياسية ورأيه فيها .

فيما بقى ولو لم أكن موجوداً ساعتئذ لما نشره ، وقد اهتم أمين بك لهذا النشيد وهو الذى أمسك بي حتى يحضر الرقيب وأرسل لى من أجل ذلك تلغرافاً إلى طنطا وأسرع بنشره . الكلمة التى مع صادق عنبر^(١) تجد صورتها على ظهر هذه الورقة فلعلها تنفعك وقد وجدت قصاصة المقطم التى كانت فى محفظته بالية حتى محيت أحرفها ، وكان هو نفسه لا يعرف كيف يستخرج منها الرسالة فاستخرجتها له والسلام عليك ورحمة الله .

مصطفى

وهذه هى صورة التعزية

المصيبة حرسك الله وإن كانت أكبر من التعزية ولكن ثواب الله أكبر من المصيبة ، والإيمان بالله أكبر من الثواب ، وما آمن بالله من لا يثق به ، ولن يثق به من لا يطمئن إلى حكمته ، ولا اطمأن إلى حكمته من لا يرضى بحكمه ، ولا يرضى بحكمه من سخط على ما ابتلاه .

ولقد عرفتك من أوثق الناس إيماناً ، فلتكن من أحسنهم صبراً وأجملهم عزاء ، ونحن الضعفاء المساكين إنما نعامل الله بما يصيبنا به ، فإن جزعنا فقد بلغنا حتى أنفسنا فلاحق لها من بعد ، وكأنما أصبنا مرتين ، وإن صبرنا فما أحرى أن يكون الصبر على المصيبة هو ربح المصيبة والسلام .

مصطفى

(١) كان الكاتب الكبير صادق عنبر يحفظ هذه التعزية فى جيبه .

٤٣ - تلحين النشيد المصرى

طنطا فى ١٢ أكتوبر سنة ١٩٢٠

يا أبا ريه

بعد السلام وصل خطابك وقد أكبرت منك أن تقول إن مقالة
عنبر عن النشيد ليست ذات روح عالية فمالك تعرج برجليك
الاثنين يا أبا ريه ؟ يجب أن تكون عاقلا فى الحكم على الأشياء
لأن الحكم وحده ليس شيئا ولكن مقدماته وأسبابه وهى كل العقل .
ذكرنى بعد أسبوع أو أكثر بالسؤال الذى سألت فإنى الآن
منصرف الهم إلى النشيد وحركته . . .

والذى يحيرنى هو تلحين النشيد^(١) وكيفية إشاعته ملحناً فالملحنون
فى غاية الضعف بجانب هذه الحماسة الوطنية لأنهم لم يعتادوا إلا تلحين
أدوار التخنت والسخف والذل ، ولعل الله يفتح على أحدهم هذا الباب
الجديد .

. والسلام عليك .

مصطفى

(١) النشيد المصرى الذى وضعه وشكره عليه سعد زغلول باشا رحمهما الله بخطاب بعث
به من جبل طارق هذه صورته .

جبل طارق فى ١٣ يناير سنة ١٩٢٣

حضرة الأديب الفاضل مصطفى الرافعى
قرأت النشيد الذى ألفته والخطاب الذى أرسلته فرأيتهما جديرين بأدبك ولكنهما فوق
ما أستحق ، فلك منى وافر الشكر ومن الله حسن الجزاء.

سعد زغلول

٤٤ - قوله في معركة النشيد الوطني

في ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٢٠

يا أبا ربه

السلام عليك وبعد فإنني شاكر لك اهتمامك . .

أما جعفر باشا^(١) (والى) فقد قابلته في إدارة الأخبار والرجل في نهاية الظرف وأنا آسف لأنني كتبت عن لجنته والحديث طويل ولكن محصله أنه يريد ألا أكتب عن اللجنة فأظهرت أنني مطيع ، على شرط أن ينشر رئيس اللجنة بأن القرار الذي أصدرته ليس حكماً للجمهور ولا في معنى الحكم ، ولما كان رأي الأمة فوق كل رأى بطبيعة الحال فالأمة حرة في اختيار ما تريده من الأناشيد . . .

وقد كتبت الكلمة وتركتها عند أمين بك (الرافعى) ليطلع عليها الباشا فإذا وافق على نشرها باسمه انتهينا وإلا فكأنني لم أقابله . وكنتم اتفقت على نشر كلمة أقل من هذه وقام الرجل معتمداً أن الاتفاق تم ، ولكن أمين بك لم يقبل إلا أن يظهر الحق كله فرجعت في الاتفاق .

وكتبت الكلمة التي أشرت إليها ثم كتبت إلى الباشا في البريد أني لا أوافق إلا على هذه ولا أدري ماذا تم بعدها لأنني لم أسافر أمس .. ومن التوفيق أن الذي كان يكتب لي حديث الباشا هو صادق عزيز ، وقد سلمني الأوراق التي دار فيها الحديث وفيها سطر بخط الباشا

(١) كان رئيساً للجنة التي ألفت للنظر في الأناشيد ويراجع تفاصيل هذه المعركة في كتاب النشيد المصري المطبوع .

نفسه وفي هذه الأوراق أسرار مهمة لأن الرجل أقر بكثير مما سأكشفه في الطبعة الثانية فقد حُصروا في يدي والحمد لله وصارت مصلحتي الحقيقية في أن لا يوافقوا حتى أكشف أسرارهم التي ستخدم النشيد أعظم خدمة ، وفي طبعة الثالثة أنشر ما دار في المقابلة إذا ظلوا مصرين على المكابرة وأما البرقوقي فلم أعد أقابله ولا ينتظر منه أن يجرؤ على نقد شوقي ولكني سأوبخه . والعقاد والمازني سيصدران رسالة اسمها الديوان يصدر العدد الأول منها غداً ، وهي كما يقولان لهدم شوقي فقط ، وقد طلبا صورة النقد الذي سأكتبه وقالوا إن شوقي عرض عليهما ٢٠٠ جنيه ليكفها عن نشرها فلم يقبلا . وأمر هذه الرسالة شائع في مصر . كأنى أتمنى أن لا يوافق جعفر باشا ويتركنى حراً في عملي حتى تعصف بهم هذه الثورة الأدبية .

مع أنه لو أقر ونشر لكان نصراً مبيئاً بحول الله وقوته ، والله يهين ما فيه الخير .

. هذا والسلام عليك ورحمة الله .

مصطفى

٤٥ - كلامه في تفسير (ويبقى وجه ربك)

طنطا في ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٢٠

يا أبا ربه

أما الشيخ البرقوقي فاعلم أنه على كل ما نزل به وما أصابه لا يزال عزيز النفس جداً لأن هذه صفة طبيعية في أسرته إذ كان أصلهم من العرب . . . ويصدر الكتاب (١) في مثل هذا اليوم من الأسبوع

(١) كتاب النشيد الوطني المصري .

الآتى بعون الله وقوته وأظن شوقى سيتألم أشد الألم لوقع هذا النقد ؛ فإن ما قرأته فى كتاب الديوان^(١) من نقد النشيد ليس بشيء بجانب هذا ولا يعد شيئاً ، وصاحبها الديوان طلبا منى نسخة النقد ولكنى سوف حتى ينقله عن الطبعة الثانية ، والذي كان يكتب عن العقاد فى عكاظ هو بقلم عبد الرحمن شكرى وهو أصل الشر لأنه كتب لإرضاء لشوقى .

وكان جعفر باشا يحسب أنى سأكتب عنه فى الطبعة الثانية بأنه يحجر على أفكار الملحنين ونحو ذلك فرجاني أمين بك (الرافعى) أن أقفل هذا الباب غير أن الطبعة ستصدر إن شاء الله وفيها زهاء ٦٠ صفحة عن اللجنة ونشيدها ولم أذكر اسم جعفر باشا ولا غيره ولكنه كلام عام عن اللجنة وأعمالها .

وأظننى كتبت كتابة حسنة عن تفسير قوله تعالى : (ويبقى وجه ربك) .

. . . لقد اقتنعت أنه لا بد لى من عمل يظنه الناس ضربة قوية على اللجنة ونشيدها ، ولهذا صممت على إصدار الطبعة الثانية بسرعة قبل أن تجد أمور أخرى . وسأمتنع عن الذهاب إلى الأخبار حتى يصدر الكتاب .

. . وأخبرنى نجيب أفندى الغرابلى المحامى وهو من أعضاء اللجنة أن نشيد الهراوى ليس له وإنما هو للشيخ عبد المطلب^(٢) وهذا شائع فى مصر فلعن الله مثل هذا الأدب وأهله .
. والسلام عليك ورحمة الله .

مصطفى

(١) كتاب الديوان أصدره العقاد والمازنى لنقد الشعراء وقد اقتدا نشيد شوقى .

(٢) هو الشيخ محمد عبد المطلب الشاعر البدوى .

٤٦ - سيؤلف قصة شقاء وحزن وبؤس

طنطا في ١٩ يناير سنة ١٩٢١

يا أبا ربه

السلام عليك ، وبعد فإنك لم تخبر طبقات الناس ولم تعرف على
 أى شيء يُبْنَى أهل الباطل ، وسائل نفسك كيف عارضت قریش
 في القرآن وكيف صنعوا ما صنعوا ، وقد كان في أهل الإفك منهم
 أفصح وأبلغ وأبصر باللغة وأساليها من البرعى وألف برعى^(١) وهذا
 الجاهل الذي لا يعرف إلى اليوم أن التكرار من أبلغ ما في البلاغة
 في كل لسان على الأرض لا يستحق أن يُرد عليه ، وأظن أنك لو لقيته
 بعد أن يقرأ الطبعة الثانية ترى تغييراً في بعض رأيه أو في رأيه كله .
 ولا تحسبن الناس كلهم يجمعون على شيء ويكنى أن يكون إلى
 جانب كل شخص ضدنا مائة معنا .

وهذه الانتقادات التي أظهرها البرعى هي التي نشرت في جريدة
 السيف ، ولو كنت أعرف أن فيها شيئاً صحيحاً لرددت عليها أو لأصلحتها
 لأنني في مقدمة الذين يعترفون بخطئهم ولا يكابرون في حق . . .
 أما نقد شوقي فقد اقتصر فيه على النشيد وعلى المهم حتى
 لا أنسب إلى التحامل وقد أثر عليه هذا النقد تأثيراً شديداً في نفسه
 وفي نفوس الناس ، وأظن أن الطبعة الثانية تنفذ قريباً إن شاء الله
 مع أن الصحف لم تشر إليها بعد ، ولا أدري هل تكتب عنها أو
 لا تكتب غير أنهم وعدوا أن يكتبوا .

(١) هو عبد الوهاب البرعى المحامى رحمه الله وكان قد انتقد النشيد الذي نظمه الرافعى.

وقد تبينت أن أكبر داء هذه البلاد هو النفاق ، وسأكتب للهِلال
مقالة في هذا المعنى لأنه يلح على من أشهر في مقالة فوعدهته بها
على ذلك .

ولا أحب أن نهم بنقد أحد لأن الناس يختلفون في عقولهم وأذواقهم
وفي علومهم وكان منهم من قال : (عنزة ولو طارت . . .) أى ولو
طارت في الجو فهي مع ذلك عنزة^(١) .
نسأل الله أن يصلح أحوالنا والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

تأليف جديد

سأفرغ من أمر هذا النشيد بسرعة بعد ظهور النوتة والإعلان عنها
لأنى انتهيت إلى أبعد ما يمكن أن يوفق إليه شاعر في قصيدة ينظمها
في مصر للمصريين . . . وأمس أخبرني أحد مترجمي الأخبار أن
أحد أصدقائه الذين يدرسون في إنجلترا طلب منه نوتة النشيد وأنه
سيشترها ويرسلها إليه .

. . . سأتفرغ إن شاء الله لتأليف جديد يكون قصة شقاء وحزن
وبؤس وعذاب وطفمة وهوس . ومتى انتهيت من النوتة والإعلان عنها
شرعت فيه إن شاء الله .

(١) لقد اتبعنا هذه النصيحة وسرنا عليها مع كل الذين ينتقدون كتبنا .

٤٧ - يريد معارضة أحزان قرتر

طنطا في ٣٥ يناير سنة ١٩٢١

يا أبا ربه

السلام عليك ، وأشكر لك إخلاصك ، وقد تسلمت المبلغ .
 وأما ما أطلت به فما ذكرت ناسياً ولو اتفق لك يوماً أن تطبع كتاباً
 لعلمت ما لم تعلم من أمر هذه الحرفة ، فإنك تتسلم الكتاب من المطبعة
 ثم لا تدري أين تضعه ، فإذا طبعت ٣٠٠٠ نسخة أخذت المكاتب
 منك ١٠٠ أو ٢٠٠ وحررت بالباقي إذا لم يكن لك محل في مصر ، وهذا
 هو الذي يضايقني كلما كثرت كتبي ، فإذا لم يكن للمؤلف محل أو
 مكتبة يشاركها لقي المرء وتعب تعباً شديداً بكتابه . وترى المؤلفين
 والكتاب من أجل ذلك يبيعون كتبهم لمثل المكتبة التجارية وغيرها بالثمن
 البخس ، واتبع المنافوظي هذه الخطة الآن فهو يكتب ويسلم لصاحب
 المكتبة التجارية لقاء مبلغ زهيد ، وسأجتهد في البحث عن يشترى
 النظرات^(١) ولو بثمان قليل ولولا هذه العلة ما بعث طبع حديث
 القمر . . . وأهل السوق أكثرهم أدنياء لا يرعون حرمة ولا صنعة .

على أن هذا كله لا يردني إن شاء الله عن الكتابة في القصة المحزنة
 التي سأفرغ لها بعد ظهور نوتة النشيد والإعلان عنها . وأنت قرأت
 أحزان قرتر ، وهذا الكتاب مشهور في لغات أوروبا وآدابها فأنا أريد
 معارضته وقد قام في ذهني أنه لا راحة لي إلا إذا أخرجت مثله ولهذا

(١) أى الجزء الثاني من ديوان النظرات .

أظنني بعون الله مقدماً على العمل قريباً .

مقالة الهلال لمتاً تكتب بعد فلا تنتظرها في هذا الشهر وقد تأخرت فيها لأنني أسافر كل يوم من أجل النوتة فإن المطابع الإفريقية كالعربية في الكذب وإخلاف المواعيد .

وقد اجتمعت الكلمة الآن في مصر على أن نشيد شوقي لا يفلاح لا تلحيناً ولا أدباً ، وجاء الشيخ سيد درويش نفسه إلى طنطا في الأسبوع الماضي يريد سقابلتى ليقترح على أشياء في نشيدى ثم يلحنه ولكنه لم يجدنى وكنت في مصر . . . وسنهدى منه إلى كل صحف أوروبا وأمريكا المشهورة وإلى سعد باشا وغيره ، ومنصور^(١) مهمم له أكثر منى وهو سيشيعه في جميع الأسواق ، وكل هذا توفيق من الله وله الحمد والمنة . .

أسأل الله أن لا يخلينى من عونه وتوفيقه وأن يفرغنى من أمر النشيد مظفراً منصوراً بحوله وقوته فلم يبق إلا قليل ، وتعلم أنت يا أبا ربه مما حصل إلى اليوم معنى الثبات وحسن الاتكال على الله . . .
والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

٤٨ - إنشاء مقالة في النفاق

طنطا في ٥ فبراير سنة ١٩٢١

يا أبا ريه

السلام عليك ، وبعد فأني مريض فاطر النفس من أيام . . .
لا بد أنك اطلعت في الجرائد على تقرير النوتة وقد لقيت إعجاباً
كبيراً وعلمت من مكتبة التأليف أن دائرة البرنس طوسن أرسلت في
طلبها . . . وكل ما رجحته من وراء النشيد فقد أنفقتة وذهب جانب
كبير منه في الطبعة الثانية وطبع النوتة فاعل الله يخلفه بفضلته وكرمه . . .
أما الكتاب الذي أريد وضعه فإن مقالة النفاق التي سينشرها
الهلل في عدده الآتي قطعة منه في بعض مواقف، وأنا الآن أفكر في
ترتيب فصوله وبيان حوادثه وأغراضه، ولعله يجيء في قدر المساكين ولم
أضع له اسماً ولا أريد أن أضع إلا متى فرغت منه أو من أكثره .
مقالة الهلل التي أشرت إليها كتبته وأنا مريض لإلحاح زيدان،
فلا أدري كيف تكون وقد دفعتها إليه على أنها موقف حسن من
مواقف الرواية في فلسفة النفاق العالی .

ليتك كنت مجذوباً يا أبا ريه فتحل في هذا الكتاب محل الشيخ
على في المساكين ولكنك لا تصلح مجذوباً ولا عاقلاً . . . وقد تصلح
يوماً لأحدهما فإما ولي كبير . . . وإما ماذا ؟

. . . وإني أعجب أن يكون صاحب السفور ضعيف التمييز في
الأدب إلى هذا الحد وإلا فكيف كتب تلك الكلمة، والغالب أن سواد

الذين درسوا القانون بعيدون جداً عن الأدب واللغة فكل شيء عندهم صالح !

هذا والسلام عليك ، وادع الله لي فأني بحاجة إلى دعاء كثير .

مصطفى

٤٩ - عجيبة لغوية

طنطا في ١٣ نوفمبر سنة ١٩٢١

يا أبا ربه

السلام عليكم ، وبعد فإن جنود سعد^(١) عرفها الأكثرون وطارت

(١) لما اشتد الخلاف بين سعد زغلول باشا وبين خصومه اتخذ له من أنصاره فئة أطلقت على نفسها اسم (جنود سعد) يرهبها خصومه وينتقم منهم بها ، وكم نال الأبرياء من هذه الفئة وكان ممن وقع عليه الأذى الوطني الكبير المرحوم أمين بك الرافعي ، فشق ذلك على الرافعي وكتب كلمة عن هؤلاء الجنود في جريدة الأخبار ولم يضع اسمه عليها ، وكنيت يوم أن ظهرت بالقاهرة مع الأستاذ عبد الرحمن البرقوقي - رحمه الله - وماكدنا نقرؤها حتى قطعنا بأننا للرافعي إذ لا يتأتى لغيره أن يكتب مثلها ؛ ونحن ننقلها هنا بنصها لبلاغتها ونفاسها :

عجيبة لغوية

جنود سعد

استفاض بين الناس أن معالي سعد باشا ذو جنود . . وأنه هو وقبيله يطلقون اسم « جنود سعد » على فئة أمده الله بها ، تنصره بالرعب وتبئلي خصومه بالأذى وتتدسس إلى مكروههم بأنواع البلاء ، وهم طائفة الشرفي خيره وجنود الحرب في سياسته على أنهم لا ينشرون دعوة الإسلام ، ولا هو بالجهاد في سبيل الله ولا هو بحرب الرأي والعقيدة تحت لواء من جناحي جبريل يبسطه على المشرق والمغرب .

ونحن وإن كنا تكبر سعد باشا وتكبر وهلل لجنوده غير أننا لا نرضى له أن يسمى طائفة من قومنا (بجنود سعد) ونحن من أهل هذه اللغة العربية ومن الساعين في نشرها وإثارة دفاعها فإن المطلع على اللغة يعلم أن تلك التسمية من أفتح ما يسب به وكان الله تعالى إذ علم أنه سيجرها على لسان سعد باشا خلق الرد عليها وقذف به في أفواه العرب قبل أن يولد معالي =

في السموات العالية بين الوزراء وغيرهم ولا أدري من أشاعها . . .
 أما حافظ أفندي عامر فلم أمر عليه من أيام ومي لقيته فسأذكره
 بطلبك وربما يكون أرسل إليك التقرير ، هذا والسلام عليك ورحمة الله
 وبركاته .

مصطفى

٥٠ - كلامه في مجلة المضمار عن نواذر القوة عند العرب

طنطا في أول ديسمبر سنة ١٩٢١

يا أبا ربه

السلام عليك وبعد فلا علم لي بما تم في طبع حديث القمر . . .
 التمس مجلة المضمار التي تصدر غداً فقد كتبت فيها مقالا عن

= الرئيس بأربعائة وألف سنة ، وكانت الكلمة في عالم الخلق يوم كان معاليه في عالم الدر .
 فلقد كان العرب من جاهليتهم إلى إسلامهم إلى عجمتهم يطلقون لفظة « جنود سعد » التي
 يفخر بها اليوم معالي الرئيس ، على الحشرات والهوام المؤذية التي يجيء بها الصيف وينشر بها
 اللذعات واللسعات والمؤذيات ، إلى ما يجلب الأمراض ويدني العلل وما عسى أن يكون سبباً في
 وباء مجتاح ، أو بلاء يخلق الناس حلق الشعر .

نقل الجرجاني في كتاب الكنايات المطبوع بمصر مع كنايات الثعالب صفحة ١٣٠ قال :
 العرب تكنى عن الحشرات بجنود سعد ثم علل ذلك بقولهم : إنهم يريدون سعد الأخبية (وهو
 من منازل القمر) قال لأنه إذا طلع انشرت الهوام !! قال الشاعر :

قد جاء سعد مؤذياً بشره مؤذنة جنوده بضره

وفي رواية بحره ولا وجه لها وإنما هو تحريف فلتتقدم إلى معالي الرئيس أن يعق قوسنا من
 هذه التسمية ويختار لهم غيرها ، إلا أن يكون معاليه من كبار علماء اللغة وأهل الإطلاع والتحصيل
 وقد عثر على هذه التسمية فابتعثها ليعلم الناس أن القدر كما ينزل من السماء على الناس يدب
 إليهم بهؤلاء الجنود من بيت الأمة (بيت سعد باشا) .

وأرجو أن لا أكون قد جنيت على اللغة بهذه الكلمة فيقابلها انقوم بقولهم لا لغة

إلا سعد !!!

نوادير القوة عند العرب وستنشره في عشرين أو ثلاثة . . .
 ويخيل إلى أنه قد جاء الوقت الذي أكتب فيه إن شاء الله ، ولي
 أيام وأنا منهمك في ترتيب مكتبتي وتنظيفها .
 أما الحالة السياسية في مصر فقد أفسدها أهلها وهيئات هيئات
 إلا أن ينزل عزرائيل فيقتلع أهل الضغينة والحقد لأنه لا فلاح لأمة
 يلعن بعضها بعضاً لعناً مقدساً^(١) والسلام .

مصطفى

٥١ - كلامه عن فضل العرب

طنطا في ١٢ ديسمبر سنة ١٩٢١

يا أبا ربه

السلام عليكم وبعد فقد وضعت خطة الكتاب الجديد وسأخذ في
 كتابته إن شاء الله من أول الأسبوع القادم لأني مسافر غداً إلى
 مصر وأبقى بها إلى نهاية الأسبوع لأمر ذي شأن .

أما مقالة المضمار فقد قطعوها قطعاً مع أنها كتبت لتنشر قطعةً
 واحدةً وقد رأوا ذلك في مصلحة المجلة ولكنه على ما أظن أضعف
 المقالة وذهب بها .

أما صاحبك الذي ينازع في فضل العرب ويغض منهم فيظهر
 أن إيمانه ضعيف لأن الأحاديث واردة بأن بغض العرب لا يكون
 إلا من ذلك وقد أمرنا بحبهم، وهم على كل المختارون لهذا الدين ولو

(١) يشير بذلك إلى الانقسام بين سعد زغلول وعدلى يكن وأصبحت الأمة به قسمين :

صلح لذلك غيرهم لقدموا عليهم : وفي هذا الدليل وحده ما يكفي لأنه دليل الإيمان كله .
هذا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٥٢ - عاداته في عمله

طنطا في ١٨ ديسمبر سنة ١٩٢١

يا أباريه

السلام عليك وبعد فقد تأخرت بمصر وأنا متعجب من إلحاحك
فماذا إذا وضعت كتاباً ؟ هل ينزل الوحي ؟ أم يخرج دين جديد ؟
أم ينال أبو زيه ما أعجزه في ثلث عمره . . .
إن من عاداتي متى بدأت عملاً أن أكتبته حتى أقارب الفراغ منه .
ولما كنت أكتب الجزء الأول من تاريخ آداب العرب حضر لي
الشيخ دراز^(١) وكيل الجامع الأحمدي يريد الاطلاع على فصل منه
فقلت له : إما أن يظهر الكتاب كله أو يختفي كله . فدعني وما تعودت
في أعمالي . والكتاب « كتاب الأحرار » وهذه الكلمة هي جملة
معناه وادع الله لي بالعون والتيسير .

شرح صاحب المكتبة في طبع حديث القمر من أمس . . وطلب
أن يعلن فيه عن الكتاب الجديد لأنه يطمع أن يفوز بحق طبعه . .
وسيطع من حديث القمر خمسة آلاف نسخة . . .
والسلام عليك ورحمة الله .

مصطفى

(١) وكيل الجامع الأزهر (كان) .

٥٣ - إعجابه بكتاب المساكين

طنطا في ٤ يناير سنة ١٩٢٢

يا أبا ربه

السلام عليك . . أما الأحزان فقد كتبت فيه فصولا قصيرة لأنى
أريد أن أجعله قطعاً حتى لا يثقل وقعه . ولكن القطعة قد تبلغ
عشر صفحات فيه .

والمهم عون الله وتيسيره فقد شغلت بنفسى فى هذا الأسبوع فلم
أكتب حرفاً ولكنى أستأنف العمل إن شاء الله بعد غد والله الموفق .

يا أبا ربه ؛ لقد قرأت المساكين منذ أيام وكنت أحسب الناس
يبالغون فيه فصرت أبالغ أكثر منهم ويا ضيعة هذا الكتاب إذ
يصدر فى مثل هذه البلاد ! ولكنى أسأل الله إذ أقل حظى منه أن يبارك
فيه للناس .

إنك تنفعنى إذا دعوت لى بالعون والتوفيق . . .

. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٥٤ - نقله إلى المنصورة

طنطا في ٢٤ يناير سنة ١٩٢٢

يا شيخ أبا ربه

وبعد السلام فإنى كنت مشغولاً بنفسى . وأرجو أن تجعل دعاءك

لى دائماً أن لا يشغلنى الله بنفسى ولا بسواى . إن أمر النقل إلى المنصورة كان لى همماً من الهموم لأنى لا أستطيع نقل البيت والأولاد من مدارسهم وقد دفعنا لهم الأقساط المدرسية فضلاً عن مصالحي كلها هنا . ولهذا سعيت فى إبطال هذا النقل وأرجو أن ييسر الله ذلك ويتم الأمر قريباً وأبقى فى محلى، فإنى إن انتقلت إلى المنصورة اضطررت للاشتراك فى سكة الحديد والرجوع إلى طنطا كل يوم فيذهب الوقت ولا أستطيع أن أكتب شيئاً ويطوى كتاب الأحران ، فاللهم سهل الأمر واكفنى هذا الشر .

وقد كان النقل فى الأصل لأسيوط ولكن بعض الأصدقاء فى الوزارة كان حاضراً فتوسط بمروءته ونفعنى الله به فجعلوا النقل إلى المنصورة .

لقد فهمتَ يا أبا ربه ضرر هذا النقل فألحَ فى الدعاء إلى الله تعالى فى إبطاله وبقائى بمحلى هنا ^(١) .. وفقنا الله بدعائك . والسلام عليك ورحمة الله .

مصطفى

٥٥ - الدنيا كلها لا تعدل راحة الفكر

طنطا فى ٦ فبراير سنة ١٩٢٢

يا أبا ربه

السلام عليك ورحمة الله وبعد فإن مسألة بقاءى بطنطا لم يبت فيها إلى اليوم ولا تزال موضع النظر فى وزارة الحقانية ، واكنهم وعدوا أن

(١) استجاب الله بفضله دعاءنا ودعاهه وأبطل أمر النقل وبنى فى طنطا والحمد لله .

ينجزوها ، وأسأل الله أن يتداركها^(١) بعونه ولطفه .

لقد مضى شهر لم أكتب شيئاً والدنيا كلها لا تعدل راحة الفكر .
واطمئنان النفس ، والظاهر أن كتاب الأحران هذا سيكون له شأن
كبير ، لأن الأقدار هي التي تهيب لي أوقات الكتابة فيه . ومتى قطعوا في
شأن بقائي هنا واطمأننت من هذه الجهة فساأشرع إن شاء الله في العمل
وأرجو أن تكون هذه المدة التي مضت عوناً على ما يأتي .

وأنا أرثي لحالك جداً يا أبا ربه خصوصاً في هذه السنة ولكنك
مع ذلك خير من كثير . فعندنا أهل بيت في الشام عائلهم شاب
يبلغ العشرين ولا يملك شيئاً على أنهم خمسة ، وقد جهدنا أن نجد
لهذا الشاب عملاً فلم يتيسر في هذا الكساد العام لا بقليل ولا بكثير !
فتأمل كيف تكون حال هؤلاء ، على أن رحمة الله لا تزال لهم
ولسواهم ولكل المخلوقات ، ورحمته وسعت كل شيء .
هذا والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

٥٦ - عدم مبالاته بأدب هذا الزمن

طنطا في ١٨ فبراير سنة ١٩٢٢

يا أبا ربه

السلام عليك . . وبعد فإن تقرير المرأة في الحاهلية والإسلام
ليس لي . . وقد رأيت في آخره بعض جل تشبه كتابتي ولكن صادق
عبر كثيراً ما يقلدني ، أما كلمة شوق فلم أرها فأبقها عندك حتى تحضر

(١) لعلها يتداركنا وإن كانت صحيحة إذ يعود الضمير على المسألة .

بها يوماً ما . وينبغي يا أبا ربه أن تعلم أنى غير مبال بأدب هذا الزمن ولا بأدبائه فلا يعيننى أن يكتبوا عن شوقى أو غيره لأن النفاق غالب عليهم وجمهور الأمة لا يفقه شيئاً ولو اتفق لى منصب كبير لكتبوا عنى ما لم يكتب عن أحد على أن أجهل الناس لا يكاد يقول إن شوقى أمير الكتاب ، أما فى الشعر فهو حقيقة أشعر هؤلاء الموجودين بيننا ولكن لا يشرفه أنهم (أنه) أشعرهم . . .

والريحانى شاب ملحد وكتابته فى العربية لا بأس بها غير أن ميزته أنه فى الإنجليزية يساوى كبار أهلها نظماً ونثراً ، وصحف أمريكا تكتب عنه وتنشر له والمصريون يريدون أن يجعلوه لساناً من ألسنتهم فيدافع عنهم فى تلك الصحف وله اليوم كتاب الريحانيات . . . وقد أيسر هذا الرجل من ديوان شعر نظمه بالإنجليزية ولخص فيه أفكار المعرى فى لزومياته فراج رواجاً عظيماً ثم أتبعه بديوان آخر أخذ فيه كثيراً من أفكار الصوفية .

والسرفى الاحتفاء به ما ذكرته لك آنفاً -- فهى مأربة لاحفاوة -- ولو كان مصرياً ما حفلوا به ولا اهتموا .

وسأعود فى هذا الأسبوع إن شاء الله إلى كتاب الأحزان وقد ظهر لى أن هذه المدة التى تركت الكتابة فيها كانت بركة عظيمة على هذا الكتاب فكأن الأقدار هى تمليه .

هذا والسلام عليك ولا تنسنا من دعواتك الطيبة .

مصطفى

٥٧ - كيف يتناول الشاعر اللواء ؟

والزمن الذي قضاه في تأليف الجزء الأول
من تاريخ الأدب وحديث القمر

طنطا في أول مارس سنة ١٩٢٢

يا أبا ربه

السلام عليكم . . وبعد فإن الكلمة التي قرأتها في المقطم عن
الجمعيات الوطنية^(١) هي كما ظننت والعجيب أن كثيرين عرفوها مع أني
حاولت إخفاءها ببعض الإهمال في كتابتها فكتبتُها هنا في المحكمة .

أما معالجة الشعر والنزول إلى الميدان كما تقول فلا أحب إلى من
ذلك لولا هذه الوظيفة فإنه لا بد للموظف من مراعاة أحوال السياسة
والشاعر الذي يريد أن يتناول اللواء ويرفعه على الأمة يجب أن يبدأ من
شعره بتغذية إحساس الأمة والنطق عن لسانها ، وما هي إلا قصيدتان أو
ثلاث في هذه المعاني حتى يكون قبلة الشعب كله . وكيف لي بهذا ؟
ولقد مرت على فرص لو أني كتبت ونظمت فيها لكنت اليوم إلى منكب
سعد باشا ولزاحمته في شهرته . فلننتظر كما انتظرنا ، وإن مد الله في هذه
الحياة فسيأتي الوقت من تلقاء نفسه .

وكتاب الأحران لا أزال حيث وقفت منه وأنا الآن أعالج رأسي
المريض ومعالجة طبيعية إن أفلحت رجعت إلى نشاطي الأول ذلك النشاط
الذي جعلني أكتب الجزء الأول من تاريخ آداب العرب في ثلاثة أشهر .

(١) كان قد كتب كلمة في تقرير كتاب الجمعيات الوطنية للأستاذ الحليل
عبد الرحمن الرافعي بك ولم يقع على ما كتب ولكن أسلوبه ثم عليه فكتبت إليه ذلك فاعترف !

وحدیث القمر فی شهر . فالله المستعان .

إن كل ما تراه في من الاضطراب في هذه السنين الأخيرة منشؤه هذا المرض العصبي الذي أضعف رأسى ، ولكنى أظن أنى وفقت لأسباب علاجه في هذه الأيام . في (١) أهرام اليوم مقالة طيبة من الجهة التاريخية للبيب البتانوفى عن إرم . ولا شك في أن زكى باشا (أحمد زكى باشا) مخطئ وأن أدلته التى يدعى بها مبنية على أساس ضعيف من الفهم لأن عبارة القرآن لا تحتتمل تأويله . وفى تاريخ العرب قبل الإسلام لزبدان بحث عن إرم هذه منقولة عن أبحاث المستشرقين وقد أثبتوا أن إرم اسم القبيلة . فعاد مضافة إليها وعلى ذلك لا يوقف على لفظ عاد فى الآية ، وهذا الرأى بعينه أشار إليه ابن خلدون .

ولا يمكننى إبداء رأى إلا بعد المراجعة والفكر الطويل فى عبارة الآية وألفاظها . ولكن مقالة البتانوفى كافية من جهة التاريخ ، والبتانوفى هو أول أساتذتى فى الدنيا . كان ناظراً لمدرسة دمههور حيث كنت طفلاً بها وهو من أولاد العلماء ومن أهل الثراء الطائل .

أما مقالة شوقى فدعها إلى أن تحضرها معك وأظنك ظالماً له لأنه لا يبلغ أن يكون بهذا السخف الذى تصفه . . .
هذا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

(١) كان هذا القدر قد سقط من الخطاب المؤرخ أول مارس سنة ١٩٢٢ من الطبعة الأولى .

٥٨ - قصيدة التبرج (١)

طنطا في ٣٠ مارس سنة ١٩٢٢

يا أبا ربه

السلام عليك . . .

وقصيدة التبرج ليس عندي منها إلا نسختي فقط وهذه القصيدة طبع منها عشرة آلاف نسخة ، وكان لها دوى ورواج عجيب ودرست في مدارس كثيرة فلا أدري يا أبا ربه لم لا أفرغ لمثل هذا العمل ؟ ولكن آخر دعوانا أن الحمد لله .

مصطفى

والسلام عليك ورحمة الله .

٥٩ - طلب إلى أن أصحح كتاب القمر

مصر في ٢١ مايو سنة ١٩٢٢

يا شيخ أبا ربه

هذه هي الملازم التي جمعت من حديث القمر أرسلها إليك (٢) جمال أفندي فأقرأها بسرعة وضع لها بيانا بما فيها من الخطأ المطبعي تقول فيه صفحة كذا سطر كذا كلمة كذا ، وأرسل إلى هذا البيان لأنني لم أقرأها ، ولا وقت عندي في هذا الشهر لقراءتها ، وأما الملازم ذاتها فلا حاجة لإرسالها .

إنا هنا من يومين وسأعود إلى طنطا إن شاء الله والسلام عليك .

مصطفى

(١) هي قصيدة عصماء نظمها على روى لطيف يوافق مزاج النساء ومطلعها :

دلالك في التبرج من ضلالك وما عاب الدلال سوى دلالك

(٢) كان رحمه الله قد بعث إلى كل ملازم حديث القمر بعد جمعها لكي

أصححها ففقت بذلك وأرسلت الملازم بعد تصحيحها إلى المطبعة .

٦٠ - كتاب رسائل الأحران

غير الكتاب الذى كان وعد به

طنطا فى ١٣ مايو سنة ١٩٢٤

يا أباريه

ثق أنى لم أنسك ولكن حدثت أمور غريبة قطعتنى عن كثيرين
ومنهم أبو ريه وكانت رسائل الأحران نتيجة لها . ولا تظن أن هذا
الكتاب هو الذى كنت أخبرتك به فإنما هوشىء آخر وقد كتب فى المدة
بين ٢١ يناير و ١٧ فبراير مع انقطاع أيام منها وقيل لى فى مصر ممن
أثق بأدبهم إنه غريبة الغرائب . . .

سيأتى يوم أكتب فيه تاريخ هذا الكتاب إن شاء الله ولعل الله
يرزقنا رواجاً حسناً . والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

٦١ - جواب عن كلمات لغوية ونحوية

والتضمين فى اللغة

طنطا فى ٥ يونيو سنة ١٩٢٤

يا أباريه

السلام عليك وإنى شاكر لك همتك وإخلاصك . . .

وأما الأسئلة التى سألتها فالكلام فيها يطول . واستعمال أودع

متعدياً بالحرف جائز بل هو الأفصح في تلك العبارة لأنهم يضمنون الأفعال معاني أفعال أخرى ثم يعدون الفعل المضمن بالحرف الذي كان يتعدى به الفعل الآخر ، وهذا شائع جداً في اللغة وفي القرآن « إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي » فأحب لا يتعدى بعن ولكنه مضمن معنى أثر وهكذا . . .

اكتب لي خطاباً بين فيه رأيك في الكتاب وتكلم خصوصاً في إنشائه وفائدته لطلبة البلاغة العربية ثم في معانيه وفائدته للقراء والقارئات ، واذكر ما ترى فيما يسمونه المذهب الجديد فإن الكتاب نحمد لهذا المذهب وقد خرس عنه كتابه الثلاثة أو الأربعة . واجتهد أن تكون كتابتك بلغة قوية خالية من الحشو ومن التزوير ، تملأ عموداً في المقطم أو أزيد قليلاً ، أو أقل وسينشرونه كما نشروا الخطاب الآخر .

وقد وعدني الكاتب العظيم لطنى بك (باشا) السيد أنه سيكتب لي برأيه لأنشره ثم إني أرجو لك التوفيق والسلام عليك ورحمة الله .

مصطفى

٦٢ - نيته في وضع كتاب بعد رسائل الأحزان

طنطا في ٢٥ يونيو سنة ١٩٢٤

يا أبا ربه

السلام عليك وبعد ؛ فإن الذي سألت عنه من الرسائل لا إشكال فيه ولكن أشكلت عليك الأحوال التي قرأت فيها واعتراك شيء مما يوزع الفكر .

فغنى (اعتادها هاجرة) أي اعتادها في هذه الحالة فسهل عليه هجرها وسهل عليه أن يسلو وينسى ويدعها لشأنها . والضمير في تزخرفت له راجع لوصف اللجنة لأن التزخرف هو حقيقة الوصف .

ومعنى نفسها الثانية ونفسها الثالثة . أنها تحب الشخص ولكن طبعها يأبى عليها أن تكون كالنساء فهذا الطبع كأنه نفس ثانية ، ثم هناك طبع آخر غير هذا فهو كالنفس الثالثة ولغة النطق معروفة ، ولكن ما يضممه الإنسان فى كلامه ويعرض به تعريضاً يعتبر كأنه لغة ثانية فإن خالفه القدر ولم يحقق ما أراد وما طوى فى كلامه بل حقق خلافه فهذه لغة غير اللغتين ، لأن الغرض من الكلام معانيه التى تقع لا الألفاظ والعبارات . الشجرة مثلاً لها معنى فى منظرها فإذا ضمت إلى أزيد أشجار صار لها معنى من حيث موقعها وجمالها بين ما ضم إليها . فإذا كانت الشجرة مع غيرها وتبعثر كل ذلك فى جبل صار لها معنى ثالث يتنوع المناظر وهكذا .

والشخص فى حقيقته شىء وبالنسبة لمن يحيطون به شىء آخر وخيالها هى مع هذين الشخصين شخص ثالث . وكلمة وحسب هى بعينها فحسب لأن الواو والفاء لازيمة فقط وأما الظرف فهو كلمة حسب لا غير .

... . وفى نيتى الآن أن أعمل إن شاء الله فى وضع كتاب الرسائل الذى نهبت عليه فى آخر رسائل الأحزان ، وسأترك ذلك إلى ما بعد العيد فإن إجازتى تبدأ إن شاء الله من يومئذ ، وهذه الكتب الصغيرة أفيد من تاريخ الأدب ، وأخف مؤنة على طابعها وشاريها ، فلعل الله يوفق فى هذا الكتاب الجديد . فإن الأمور كلها بتوقيته .

سيكتب صادق عنبر فى الأهرام عن رسائل الأحزان ، وهو ممتلىء من معانى الكتاب ومن موضوعه فأظنه يجيد أكثر من كل من كتبوا لأن أسباب الإجابة أوفر فيه والحمد لله حمداً كثيراً .

والسلام علىكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٦٣ - كتاب درة الغواص وكشف الطرة

طنطا في ١٧ يوليو سنة ١٩٢٤

يا أبا ربه

السلام عليك ، وبعد ، فاتق الله فيما كتبت عن المرحوم المنفلوطي
واذكروا محاسن موتاكم . . ومن العجيب أنه قبل أن يموت بأيام وقع
في نفسى أنه سيموت ثم استبعدت الحاطر لأنى أعرفه ممتكناً عافية وسروراً
ورضا وإن كان شىء يبعد الموت في ظاهر الرأى فهذه الثلاث ، لكننا
ننظر في شىء من ورائه شىء غيره .

أما إجازنى فتبدأ إن شاء الله من يوم السبت وسأبقى هنا أياماً ثم
أقضى أياماً قليلة في الإسكندرية ثم أعود إن شاء الله للعمل في الكتاب
الجديد إذا تيسر أمره ؛ فإن لم يتيسر اشتغلت بالجزء الثالث من التاريخ
أو بكائن ما كان من العمل .

أما الكتاب الذى تسأل عنه فأجمع ما في هذا الباب درة الغواص
للحريرى وهى مطبوعة بشرحها فى الآستانة وطبع فى دمشق كتاب اسمه
كشف الطرة عن الدرّة يتعقب مؤلفه الحريرى ويستدرك عليه
وينتقده . على أنك لو قرأت معجماً من المعاجم الواسعة كاسان
العرب لاستخرجت كل هذه المسائل منه .

أخبرنا أديب أن رواية ماجدولين التى عربها المرحوم المنفلوطي
رواية ذات شأن عظيم فإن كانت عندك فأعزنيها أياماً وأرسلها ولو
بالبريد .

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

مصطفى صادق الرافعي

٦٤ - كلامه عن المنفلوطى

طنطا في ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٢٤

يا أباريه

السلام عليك . . . أما إجازتى فكان لنا تديير وكان لله تقدير ،
 فلا أفدت منها ، ولا أفدت بها ، غير أنى كتبت قطعاً صغيرة من
 كتاب نشر بعضها فى مجلة تصدر فى بيروت اسمها (منيرفا) وهواسم إلهة
 الحكمة عند اليونان . وصاحبة هذه المجلة أدبية كاتبة ذات شأن وقد
 ألحت على أن أكتب فى مجلتها . . أما الكتاب نفسه فلم يطرد بعد لأن
 ذلك الحادث الذى تعلمه لا يزال يرمى بي هنا وهنا وهناك وهناك . . .
 وسأطلعك على المجلة متى حضرت إن شاء الله ؛ ثم اذكر عند حضورك
 أن تأتى معك بكتاب النظرات للمنفلوطى لأنظر فيه فإن حياة الرجل
 كانت كلها موت له فصار موته كأنه حياة تبعث على الرغبة فى قراءة
 ما كتب .

هذا والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

مصطفى

٦٥ - كلامه عن كتاب السحاب الأحمر

طنطا فى ٦ نوفمبر سنة ١٩٢٤

يا أبا ريه

أهنتك بعملك الجديد فهو خير من عملك القديم . . .
 أما الممتطف فقد كدرنى عمله وهناك سر لا تعرفه أنت ولكن إذا

ذهبت مرة إلى إدارته عرفته من تلقاء نفسك^(١) ويمكنك مادام هذا العمل قد أغضبك أن تكتب لصاحب المقتطف تسأله ما هذا الذي كتب عن قطعة من الكلام وماذا عسى أن يكتب عن مقالة السجين إذ كان من مبدأ المقتطف أن ينبه على ما ينشر فيه .

وإذ ذكر له أن هذا العمل أغضب أدباء كثيرين وعدوه تزحزحاً من المقتطف عن مركزه العلمي والأدبي إلى مركز آخر
أما السحاب فقد انتهت من فصل الصغيرين وزدت في قطعة المقتطف صفحتين عن امرأة السجين وحبها .

والآن بقي فصل الشيخ عبده وفصل الحب في رأى امرأة بغي ، وسأبدأ غداً إن شاء الله بهذه ثم بعد ذلك نقرغ لروح الشيخ الجليل ، وإذا يسر الله هذين الفصلين كتبت المقدمة وشرعت حالاً في الطبع وأرجو يكون ذلك في أول ديسمبر إن شاء الله .

فادع الله لى بالعون والتمسير والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مصطفى

٦٦ - كلامه عن الدكتور يعقوب صروف

طنطا في ١٢ نوفمبر ١٩٢٤

يا أباريه

لم أكن أحسب أنك مع صحافى عتيق فإن مثل هذا لا مطمع لك إلا أن تسأل الله السلامة واكتنك تستطيع أن تتعلم منه أسرار الحرفة لأن لهم أسراراً وطرقاً في البحث عن الناس ومعاملتهم وإرهابهم . وهنا طائفة من

(١) يشير إلى كثرة زيارات الآنسة مى للدكتور يعقوب صروف فى إدارة المقتطف وأن لذلك تأثيراً فى تقديم مقالاتها على مقالات الراقى فى النشر فى المقتطف .

هذا الجنس تنفق عن سعة وتظهر بالمظهر العريض ، وأخبرني واحد منهم أنه يجمع من جريدته ٧٢٠ جنياً في السنة ... فحيثما تتوجه تلقى عقبة يا أباريه ، وبعبارة الشيخ على ، حيثما تتوجه تلقى الحياة بمسألة في امتحانها فاستعن بالله واصبر كما صبرت من قبل واجتهد في معرفة الطرق التي يستعملونها والأسرار التي هم مطوِّبون عليها فهذه وحدها فائدة ربما نفعت يوماً . . .

صاحب المقتطف مهذب كريم عالم ولذلك رد عليك واعتبرك رصيفاً^(١) .

(١) كنت قد لاحظت أن مجلة المقتطف تقدم مقالات الآتسة مي على مقالات نابفتنا الرافي رحمة الله - في النشر ولم أدر سبب ذلك . وكأن غيرة على الرافي قد نالتني ، فكنت في ذلك إلى محرره الدكتور يعقوب صروف وتحدثت فيما كتبت عن أسلوها وما فيه من غموض يذهب ببهائه وأحسن الكلام كما يقول أهل الفن وأرباب الصناعة « ما يكون جزلاً سهلاً لا ينغلق معناه ولا ينهم مفزاه » .

وقد كنت يومئذ أتولى تحرير جريدة التوفيق وأشارني في تحرير جريدة المنصورة بمدينة المنصورة وأرسل جريدتي المقطم والسياسة فتلقت من هذا الجواب :

مصر في ٨ نوفمبر سنة ١٩٢٤

حضرة الرصيف الكريم

سلاماً واحتراماً ، وبعد فقد تلوت ما تكرمتم به وفيه أمران : الأول ترتيب المقالات فهذا يراعى فيه زمن ورودها أو وصول يدي إليها إذا كانت عندي فليس في تقديمها وتأخيرها نظر إلى فاضل ومفضول . والثاني ما كتبه الآتسة « مي » وأنا أعرف كثيرين من الذين لهم الكعب الأعلى في الإنشاء مثل المرحوم إسماعيل باشا صبرى ، ومثل السيد مصطفى الرافي يحملون قدرها ويمدحونها بالكلام والكتابة ، وقد رأيت إسماعيل باشا صبرى يقبل بدها في بيتي ، ورأيت له ولولي الدين يكن وتخليل مطران قصائد في مدحها وأظنني رأيت للرافي كتاباً لها يطنب في مدحها ؛ فهل نفسه كل هؤلاء وهم من أئمة الأدب العربي أو تهمهم بأنهم يقولون في الحضرة شيئاً وفي الغيبة ضده ؟ ثم إنني لأستحسن هذا النوع من الإنشاء بدليل أنني لا أجرى عليه ولكنني أفهمه لأنني أحسن لغة أوروبية ، وأرجح أن أكثر الذين يحسنون الفرنسية أو الإنكليزية يستحسنونه . وقد جرى عليه الآن أكثر أدبائنا في أمريكا الشمالية والجنوبية وبعض أدباء الشام وسيملك الأصلاح في ضروب الإنشاء .

هذا وأشكر فضلكم على حسن ظنكم بالمقتطف خاتماً بأطيب تحية . يعقوب صروف
وقد نشر الكاتب الفاضل طاهر الطناحي في نسخة شهر أكتوبر سنة ١٩٤٨ من مجلة الهلال أن الدكتور صروف قال في رسالته إلى (مي) : « إنها تفكر بلغة أوروبية قبل ما تعبر عن رأيها بالعربية » ، وقال الدكتور يعقوب صروف في كتاب إلى الأمير شكيب أرسلان وأظنها (مي) تصوغ معانيها في ذهنها بالفرنسية أو الإنكليزية قبلما تعبر عنها بألفاظها العربية
ص ٦٨٣ المجلد ٨٨

وأما الآخر فتاجر وله مع تلك حديث وتاريخ فلا نطمع أن يستمع إليك وقد كرهته وكرهت زيارته أو إرسال شيء إليه لأنه مغفل من حيث يظن أنه يتغفل الناس .

أما فصل البغي فأكتب فيه بصعوبة وبطء لا أدري مآتها على أنى أرجو أن أفرغ منه بعون الله يوم الجمعة ونستقبل الشيخ العظيم^(١) بعد ، وهل ظنك يتحقق في أن تمدني روحه بشيء عجيب ومي انتهى فصل الشيخ انتهى الكتاب ولا يبقى إلا المقدمة وأكثرها حاضر لأنى سأدمج فيها النقطتين اللتين رأيتهما في مجلة منيرفا وأتم عليها بشيء قليل . وقد أصبحت صاحبة هذه المجلة مهوسة بهذا الكتاب لأنها نشرت القطعة الأولى منه . وكتبت لها أن بعض الأدباء اطلع على كتابها ففضلها على مى فردت على هذه الجملة بشدة وأسفت أن يكون فى أدباء المعسرين من لا يعرف لى منزلتها التى جعلتها فى مقدمة مقدمة المقدمة . . .

وأعجب كيف ظن صاحب المقتطف أنه اطلع على كتاب منى فى مدحها والاطناب فيها ولكنه قال أظن وهذه كافية .

والرحشة التى تجدها فى المنصورة^(٢) قاسيت أنا مثلها فى هذه المدينة بعينها مدة سنة كاملة ولكننى كنت يومئذ منطوياً على عشق لبعض الصور الحسنة ، فكان هذا يخفف عنى ، وكنت ألبأ إلى شاطئ النيل دائماً فيما وراء الكوبرى إلى مدخل البحر الصغير فأجد فى هذه البقعة وحشة تعالج الوحشة ، فإذا شغلت نفسك بالمطالعة والسياسة . . . وراء الكوبرى والفكر والتأمل انتفعت بذلك وتحول الرقت معك بدلا من أن يكون عليك . والظاهر أنك من الناس الذين أصابهم الله بأمزجهم الدقيقة التى نحن لكل شيء فتجد فى كل شيء مصيبة ، وهذه حالتى أنا كم قاسيت منها وكم أقاسى .

(١) هو الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده .

(٢) كنت فى هذا الوقت قد انتقلت إلى المنصورة .

إن القبطى الذى كان فى المحكمة وعرفتك سيرته قد نقل إلى مصر فبقى ألم ذهابه فى نفسى بضعة أيام أشعر به شعورى بالمرض . وهذه الحالة كما هى مصيبة غمى موهبة لأنها مادة الشعور الذى هو ثروة الفكر ؛ فاسكن إلى الطبيعة والفكر والكتب واجر مجرى المتصوفة والزهاد الذين يلتسبون الحقائق العالية فى السكون المطلق ؛ وينسون أنفسهم ساعات طويلة فى مكان من الأمكنة المهجورة ليجدوا شيئاً ما . هذا والسلام عليك واذكرنا فى جواتك وخواطك كما يقولون

مصطفى

٦٧ - ما ألهم فى فصل الإمام محمد عبده

طنطا فى ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٢٤

يا أبا ربه

السلام عليك ، وبعد فقد كنت مريضاً ولم أر أصعب من الكتابة فى فصل الشيخ عبده^(١) فقد كتبت صفحة واحدة كبيرة فى ثلاثة أيام ثم مرضت فجأة وبعد أيام من المرض حاولت الكتابة فكنت أراها عسرة جداً ، ولكنى تابرت حتى تم الفصل أمس والحمد لله وبه تمام الكتاب ، وأظن الشيخ نفسه لم يكن يستطيع أن يكتب هذه الكتابة فسننظر لئرى رأى الناس . ولم يبق إلا المقدمة وسأوجز فيها إن شاء الله لأنى سئمت جداً وظهر لى أن معدتى ضعفت ...

(١) هو الفصل الرابع الذى استلهم فيه روح الأستاذ الإمام محمد عبده وقد نشر هذا الفصل فى كتاب السحاب الأحمر .

أما معلقات الكاظمي فلم أرها ولا أعرف له معلقات ، وهذا الرجل كان له زمن وانتهى على ما أظن ، وفتاة الشرق كانت انقطعت عني من سنة ، فلما رجعت صاحبها ردتها وجاءني العدد الأخير فقط وفيه صورة الكاظمي ولكن ليس فيه خبر عن معلقاته .

وقد اتفق في آخر فصل الشيخ عبده هذه الكلمة :

كل قوة على الأرض فهي قوة في ضعف إلا الإيمان فهو القوة في القوة نفسها . يعنى اتصاله بقوة الله ، فاستبق أخلاقك وإيمانك فالدنيا كلها لا تبلغ شيئاً فيهما .

والآن ترانى أشعر بتعب في الدماغ فالسلام عليك .

مصطفى

٦٨ - فصل الجبن في المقتطف

طنطا في ٨ ديسمبر سنة ١٩٢٤

يا أبا ربه

السلام عليك . .

وقد أهداني لطفي بك^(١) كتابه ، وقراءته تحتاج إلى شهر أو شهرين . ولا ريب أنه من غايات العقول لأن فيه عقل أرسطو وسأنظر فيه إن شاء الله كل يوم وقتاً ما كثر أو قل .

وقد رجعت من مصر مريضاً أكثر مما ذهبت إليها ، والظاهر أنه مرض سورى^(٢)

وملاحظتك على فصل الجبن في محلها ، لأن للفصل بعض كلمات في التمهيد لم تنشر في المقتطف .

(١) هو الأستاذ أحمد لطفى السيد وكتابه أرسطو .

(٢) أى من حبيبته السورية .

ولكن ما رأيك في هذا الفصل وفي كتابته . وهل هي ككتابة رسائل الأحران أم تنزل عنها ؟ فإن بعضهم قال لى إنها لا تجارى الرسائل وبعضهم يقول : إنها مثلها أو أعلى . فلنفرض أن أبا ربه مثال من طبقة القراء فما هو رأى هذه الطبقة فى هذا الفصل ؟

اذكر رأيك بتفصيل فى فى حيرة من اختلاف آراء الناس فى هذا الأسلوب ، ولعلى أستخرج من كلامك نتيجة .
هذا والسلام عليك ورحمة الله .

مصطفى

٦٩ - هو وطه حسين فى رسائل الأحران

طنطا فى ٢٤ يناير سنة ١٩٢٥

يا أبا ربه

السلام عليك . . .

أما كلمة طه حسين فهو يعينى ولا ريب . وقد كتبت له أن يعجل بهذا اليوم . إذا كان يريدنى لأن للناس أعمالا لا يدرى متى تشغلهم ومتى تخليهم ، وفى ظنى أنه إذا كتب عن رسائل الأحران فقد أمكن من نفسه لأن هذا الرجل من دون الكتاب والأدباء لا يجوز له أن يبدى رأيا فى الجمال ، فإذا أبداه كان وهما محضاً ، ونسأل الله السلامة .

وأما كتاب الأخلاق فلم أقرأ منه غير مقدمة المترجم . ومثل هذا الكتاب يجب أن يقرأ كله قبل إبداء الرأى فيه . والمترجم ليس له إلا النقل فيجب أن تدرس الترجمة من حيث أسلوبها وقوتها على أداء المعانى أو ضعفها فيه ، وأين الوقت لهذا غير أنى أرجو ذلك إن شاء الله بعد أن يصدر كتاب السحاب ببضعة أسابيع .

وقد بقي الكتاب الذى نهبت عليه فى آخر الرسائل^(١)، وآه لو يمكن
إظهاره ، إذن لصار لنا دائرة معارف . . . فى الحب والجمال . ولعل
ذلك يكون آخر الربيع إن شاء الله . . .
والسلام عليك ورحمة الله

مصطفى

٧٠ - مهذب الأغاني للخضرى

القاهرة فى ٦ فبراير سنة ١٩٢٥

يا أبا ربه

السلام عليك وقد أرسلنا إليك ٣١ نسخة من الكتاب الأحمر منها
واحدة لك ومتى قرأت الكتاب فاكتب عنه شيئاً للمقطم . . .
اليوم كنت مع الدكتور منصور وقرأت له فصل الشيخ عبده
فأخذة الفصل أخذ السحر . . .
أما مهذب الأغاني (للشيخ الخضرى) فدعك من هذا العبث والحمد
الله على وجود الأصل والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

٧١ - رأى طه حسين فى السحاب الأحمر

طنطا فى ٢٢ فبراير سنة ١٩٢٥

يا أبا ربه

السلام عليكم . وبعد فقد كنت فى مصر وإنى شاكر لك همتك
وإخلاصك . . .

(١) هو كتاب أوراق الورد وقد صدر هو الآخر وتحت دائرة معارف الحب والجمال .

وإذا كنت قرأت الكتاب (السحاب الأحمر) فما رأيك فيه؟ أما الذين اطلعوا عليه فأعجبوا به أكثر من الرسائل ، وقد قرأ فيه الدكتور منصور فهمى أمامى فصل الشيخ عبده وبالغ فيه كثيراً أما هذا . . . فكل الذين لقيتهم في مصر حتى من أصدقائه هنا وفى بالرد عليه . وحاول بعضهم أن يصلح بينى وبينه فرفضت ، وكنت جالساً عند رئيس تحرير جريدة الاتحاد فحضر فلم أتحرك له ولم أعبأ به وأهملته إهمالاً تاماً ، وكذلك فعلت معه فى إدارة السياسة وقد ظهر لى أن أخلاقه . . . وأنه رجل مكابر لا غير . . .

. . . أما ما أشرت به من الاهتمام بالرجل فكل ما يكتب فى هذا الباب عبث إلا أن تنشره السياسة فى نفس صحيفة الأدب ، وهى لا تنشر بعد هذه المرة وإنما كانت فلتة لأن الدكتور هيكل^(١) هو الذى طلب منى الرد على طه وهو الذى تعهد بنشره ولولا ذلك لما نشر ألبتة فإن العقاد كتب لظه رسالة فأشار إليها ولم ينشرها .

ولقد كانت الصدمة عميقة حقاً وفر الرجل يتخبط والظاهر أنه . . . وليس فيه إلا ما يحفظ من التاريخ وإلا هذه . . . التى يخشاه الناس من أجلها . السحاب الأحمر أغضب صاحبة رسائل الأحران^(٢) غضباً شديداً وقال لى بعض الأدباء إن أحسن فصوله هو الفصل الذى عنوانه (طائفة من الخواطر) وهو فيها . ولكن الأكثرين يقولون إن فصل الربيطة هو أحسن فصول الكتاب .

لعل الله يسهل لك ما أنت فيه فكأنك حكمة غامضة . . .
والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

(١) هو الدكتور محمد حسين هيكل وكان رئيساً لتحرير جريدة السياسة والسياسة الأسبوعية وكانت هذه الجريدة تمنع أن ينشر شيء فيها إلا بإذنه ومن أجل ذلك كان يمنع نشر أى شيء ضد الدكتور طه حسين وكذلك كانت جريدة البلاغ التى كان يحررها الأستاذ عبد القادر حمزة تمنع نشر أى شيء فيها ضد العقاد ، وهكذا كان أمر الرافعى مع خصومه .
(٢) هى الآتية مى .

٧٢ - المصيبة تشغل أهلها عن حكمتها

طنطا في ٧ مارس سنة ١٩٢٥

ياشيخ الريف

أما بعد . فإن الريف أول كافر بشيخه فتأس بمن قبلك فإنك في حاجة إلى خُلق فيلسوف كبير ما دام الدهر قد أنزلك من عنايته ... منزلة الفيلسوف .

من المصيبة أن المصيبة تشغل أهلها عن حكمتها ، وإلا لقد كان أبو ريه اليوم من أكبر كتاب المحزنات والفاجعات والموجعات .
وحالة الكتاب جيدة والحمد لله وقد أوشكنا نجتمع التكليف ولم يبق إلا قليل منها ولنبق الكلام في المقتطف وغيره إلى حينه .
والسلام عليك ورحمة الله .

مصطفى

٧٣ - كلامه عن نقد سلامة موسى لكتاب

السحاب الأحمر

طنطا في ٤ أبريل سنة ١٩٢٥

يا أبا ريه

السلام عليك ، وبعد فإن من رأيي إهمال سلامة موسى لأن كلامه (١)

(١) كان سلامة موسى كتب عن السحاب الأحمر في مجلة الهلال وهذا جواب الرافعي على هذا النقد . وكنت طلبت منه أن أرد على سلامة موسى في المقطم .

سخيف لا يسمى نقداً وقد وصف القلم الذي تشعع منه السحاب الأحمر وصفاً مضحكاً فما هو بهذه الصفة ولا هو بنصف قرش .

ولكن الرد على مثل هذه السخافة يقتضى التعرض لمجلة الهلال نفسها لتسميتها مثل هذا الكاتب مجدداً من أجل أنه هو الذى يترجم المجلة . فإذا كان كل من استطاع الترجمة صار كاتباً مجدداً فبلادنا أغنى الممالك بالمجددين وهى مع ذلك أفقرها فى الواقع .

ولا بدع أن يكون سلامة موسى فى طليعة المجددين بلسان مجلة الهلال إذا كانت هذه المجلة بلسان صاحبها كما يكتب عليها (لسان حال النهضة العصرية) فإن الذى يترجم « لسان حال النهضة العصرية » يجب أن يكون شيخ النهضة العصرية وهذه كلها أساليب من أساليب الإعلانات التجارية لا غير .

فأنت ترى أن الرد يكون فى أكثره على الهلال وأظن المقطم يسر جداً من مثل هذا خصوصاً إذا ذكرت أن الهلال لا يحق لها أن تسمى نفسها لسان حال النهضة العصرية وهى فى يد مثل هذا المترجم السخيف مع وجود المقتطف شيخ المجالات العربية وسجل النهضة كلها ولسانها الناطق وعلى الأخص مع كونه المشرف على تحرير المقتطف أكبر علماء الشرق الدكتور صروف .

ويمكنك أن تجعل عنوان الكلمة فقاقيع المجالات وتبين أن الأساليب الدنيئة سيجعلها أشبه بمدارسنا الأهلية التى تفتح للتجارة بحجة التعليم فتعطى قليلا من العلم وتفسد كثيراً من الأخلاق ، ثم تضرب المثل بتلك المجلة (الهلال) التى كان لها ماض فى الأدب والتاريخ ففقدتها وقامت تستر عجزها بالحجج السخيفة من مثل قولنا لسان حال النهضة العصرية والمذهب الحديد وصارت تسمى ... وتصف هذه الفوضى وضررها فى جعل

الحقائق أوهاماً ، والأوهام حقائق وهكذا وأنت كاتب يا أبا ربه فلا تعجزك هذه المعاني .

وهذا كله إذا أردت الكتابة فإن لم ترد فاهملها وسخافة واحدة لا تزيد تاريخ السخافات .

إني الآن لا أخرج من البيت إلا قليلاً لاشتغالي بقصة المقتطف مع جهد الصيام وقد تمت هذه القصة والحمد لله ، ولكن بقي هم التمييز وسيأخذ أسبوعاً وهي تبلغ ربع رسائل الأحران غير أني سأختصر منها حتى لا تزيد كثيراً على ما قدره المقتطف ، ولعل الله يجعل فوز هذه القصة نصراً للغة كتابه^(١) على سخافات المتزندقين الذين يريدون محو البلاغة.. هل كتبت لك منيراً وماذا ؟

والسلام عليكم ورحمة الله :

مصطفى

٧٤ -- موازنة بين الشعراء الثلاثة

المتنبي وأبو تمام والبحري

طنطا في ٩ أبريل سنة ١٩٢٥

يا أبا ربه

قصة المقتطف تكاد تهدمني فإني لا أنام إلا الساعة الرابعة بعد نصف الليل ، ولا أستطيع النوم في النهار خلافاً لما كنت اعتدت ، ولما انتهت هذه القصة رأيته تملأ ١٧ صفحة في المقتطف وهم يطلبون ١٢ فقط فسألت صاحب المقتطف إذا كانوا يتسامحون في الزيادة . فقال إن الأمر موكل لأعضاء لجنة المحكمين وقد لا يوافق هؤلاء الأعضاء

(١) هذه القصة اسمها « عاصفة القدر »

ولهذا أراني مضطراً لحذف كثير وسأعود إلى تبييضها مرة ثانية لتخرج في القدر المطلوب فالله المستعان .

أما مقالة المجلة الشهرية^(١) فقد نبهوا على أنهم سينشرونها في العدد الآتي وهي تبلغ خمس أو ست صفحات فقط لأنهم طلبوها ألف كلمة فخرجت ألفين وهم يريدونها لتلاميذ البكالوريا فيقبل التلاميذ على شراء المجلة .

لو خطر لك أن تكتب إلى هذه . . . (٢) لرأيت الفرق العظيم بينها وبين الأخرى (٣) ومنيرفا تصدر في منتصف الشهر . .
ثم السلام عليك ودمت معافى في بركة الله . .

مصطفى

٧٥ - طه حسين «مصلحة تنظيم كاملة»

طنطا في ٢٢ أبريل سنة ١٩٢٥

يا أبا ربه

إن كتابك الأخير يجرى على الطريقة التي أكتب بها ، فلو نبهت قواك لهذه الطريقة لأحسنت فيها وإنما سبيلك إلى ذلك أن تكثر من الكتابة فلا تنقطع عنها ، ومن القراءة فلا تتركها ، وفي رأيي أنه لو هدأ الزمن عنك^(٤) بضع سنين لظهرت في مظهر جيد فلا تيأس واعمل لليوم الذي لا تدرى متى يكون ، فإن روسولم يكتب كتبه إلا بعد أن

(١) هي المقالة التي تكلم فيها عن الشعراء الثلاثة المتنبي وأبي تمام والبحترى .

(٢) أي الآنة مى .

(٣) هي صاحبة مجلة منيرفا .

(٤) ولكن الزمن لا يهدأ .

جاوز الأربعين . ولعلك سيمد لك في العمر فتجد فيما يأتي عوضاً مما فات .

أما الحملة التي حذفها البشرى^(١) من كتابتي فقد كانت عن طه حسين : فإن هذا الرجل في باب القديم والحديد^(٢) « مصلحة تنظيم كاملة » ومع ذلك فقد ترجم مائة رواية فرنسية ولم يضع واحدة عربية : وانتقد مائة شاعر ولم ينظم قصيدة وتناول على مائة كاتب ولا تعرف له قطعة بليغة ! فأين الحديد في مثل هذا إلا أن يكون هذا الحديد هو النقل والترجمة والسرقه والجرأة على ما يحسن وما لا يحسن إلخ . هذا هو معنى الحملة والظاهر من تعليق البشرى على كتابتي أن رجال السياسة^(٣) خيروه بين حذف هذه الحملة أو حذف المقالة كلها . وقد قلت لك مرة إنه كان يستحيل نشر ردى على طه حسين لولا أن هيكل كان متوراً وكان قد تعهد بالنشر ولا أدري ماذا يكتب الآن طه حسين في جريدة الاتحاد فإني لا أراها . . . سترى في منيرفا^(٤) سخافة عظيمة في نقد « السحاب الأحمر » للجرمقاني الذي يسمى الفاخوري . وسأستعمل كلمة الجرامينق لأصحاب المذهب الحديد متى كتبت مقالة أخرى إن شاء الله ونجعلها كلمة لغوية لهذا المعنى الحديد . صححت للمجلة الشهرية مقالة الموازنة^(٥) وأرسل لك المجلة إن شاء الله .

السلام عليك ولعل عيدك الآتي يراك في ثياب جديدة وحالة جديدة .

مصطفى

(١) كان الشيخ عبد العزيز البشرى رحمه الله يكتب كلمات أدبية في جريدة السياسة وكان الرافعي قد أرسل إليه كلمة عن الدكتور طه حسين فحذف منها جملة فسأله عنها فأجاب بهذا الجواب .

(٢) كانوا قد قسموا الأدب إلى قديم وجديد وكانوا يسمون الرافعي (زعيم القديم) .

(٣) أي جريدة السياسة . (٤) مجلة منيرفا .

(٥) الموازنة بين أبي تمام والبحترى وكانت موازنة قيمة .

٧٦ - استعداده لكتاب جديد

طنطاقي ٢٤ مايو سنة ١٩٢٥

يا أبا ربه

أما الرد على الحضري بك أو الكتابة في موضوعه فلا نية لي فيهما
 ألينة لأن المسألة ليست تنازع السبق في الكتابة حتى يتعين عليّ أن
 أهتم لها ، ثم إنه لا همة لي الآن إلا مطالعة الكتب التي لا بد من
 قراءتها قبل العمل في الكتاب الجديد^(١) وهي كتب كثيرة تحتاج إلى
 وقت واسع . وهذا الكتاب الجديد يظهر لي موضوعه كل يوم كما يدنو
 الإنسان من الجبل شيئاً فشيئاً كلما قرب منه رأى أمراً هائلاً ولكن مادامت
 النية وجه الله فهو تعالى مرجو في العون والتيسير . ولعل من البشري
 ما رأيته منذ أيام ، فقد رأيت أني مع السيد جمال الدين الأفغاني ثم
 جاء الشيخ عبده وجلس أمامنا وأخذ السيد يملئ عليه والشيخ يكتب وكنا
 نحن الثلاثة على مائدة واحدة ، وقد استبشرت بهذه الرؤيا وعدتها بدء
 التوفيق ، ولهذا اشتدت رغبتني في العمل وفي تمام المطالعة قبل أن ينقضي
 الصيف وترتيب الموضوع وخطة الكتابة فيه إلخ إلخ فالله المعين . . .

سترى في منيرفا الآتية رسالة صغيرة (فابق عرفني وأبلك فيها)

ولا تنسنا من دعواتك الطيبة ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

(١) كتاب أوراق الورد الذي ألفه بعد رسائل الأحزان والسحاب الأحمر .

٧٧ - زمن مزور وأيام عجائب

طنطا في ١٥ يونيو سنة ١٩٢٥

يا أبا ربه

وصلت رسالتك ولا موضع لعجبك مما رأيت فإننا نعيش في زمن مزور
حقه وباطله معاً وقد قالها أبو تمام من قبل :

على أنها الأيام قد صرن كلُّها عجائب حتى ليس فيها عجائب
وسأرسل اليوم كلمة صغيرة للسياسة في الرد على كلام الشيخ
الخصري في صدق وكذب والاعتراض الذي أورده له هو لا اشخص
آخر .

فامتحن نفسك يا أبا ربه في هذه المسألة ، لِمَ أكثر العرب من
مشتقات ومصادر كذب دون صدق ؟

أما النتيجة التي استخرجها الخصري من بحثه فهي طيبة وقد نسي
أن الخلاف كله في الأساليب فقط وهو ما سماه بالنظم مجارة للشيخ
عبد القاهر الجرجاني .

لا همَّ لي إلا المطالعة ولكن ببلادة فإن أعمال المحكمة^(١) طمت
علينا إذ هو فصل الإجازات وعلى الآن أعمالى مع أعمال رئيس القلم
وجزه من أعمال الباشكاتب ومع الحر والحمول والمضايقة وأثار الأخرى
الأخرى يا أبا ربه^(٢) . . . رأيت في المقطم كلمة من موازنات الدكتور
زكى مبارك أشار فيها إلى أنه سيتكلم عن إعجاز القرآن ، فإذا كتب

(١) كان رحمه الله يعمل كاتباً .. بمحكمة طنطا الأهلية أو الوطنية كما يقال اليوم.

(٢) كان دائماً يذكرها !!

في هذا المعنى (فابقى ارسل إلى المقطم) .

لعله يقدر لك الحضور إلى طنطا قريباً فإن الرأي الذي سألته
عن المحاضرة لا تجوز كتابته والله يتولانا بهداه
والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

٧٨ - تشاؤمه من قصة (عاصفة القدر)

طنطا في ٢٩ يونيو سنة ١٩٢٥

يا أبا ربه

.. أما المقتطف فلم ينلني بشيء منه لا الأولى ولا الثانية وكان رقم
قصتي عندهم ٢٢ وأنا مندهش من هذه اللجنة ولكن لا وجه للكلام فيه قبل
أن تعرف أسماء المحكمين أولاً وقبل الاطلاع على القصة التي اختاروها
ثانياً . على أنه لا ريب عندي أن في الأمر أسراراً لا سرّاً واحداً وما هم
بأكثر ولا أكبر ولا أعلم من أعضاء لجنة الأغاني الثلاثين .

على أنه إذا خرجت القصة التي اختاروها سخيفة كان هذا أفضل
عندي من الجائزة الأولى . وقد كتبت لصاحب المقتطف أطلب قصتي
لأن المسودة التي عندي ناقصة . والعجب يا أبا ربه أني منذ كتبت هذه
القصة وسميتها (عاصفة القدر)^(١) وأنا معتقد أن هذه العاصفة ستطير
بي أيضاً وسينطبق على موضوعها فأجتهد وأستحق ثم لا أنال شيئاً .
فتأمل يا شيخ الريف واتعظ وتعز والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

(١) كان المقتطف قد أعلن عن جائزة لأحسن قصة اجتماعية فتقدم الراجعي بقصة
سماها (عاصفة القدر) وهي منشورة الآن بكتاب (وحى القلم) .

٧٩ - عاطفة تنتقم منه

طنطا في ٨ يونيو سنة ١٩٢٥

يا أبا ربه

لقد كنت في حيرة شديدة ولكن بلغني أن اللجنة ميزت القصة وأثنت عليها ثناء كثيراً. وكان صاحبنا المعروف (١) أكثر الأعضاء مدحاً وتقريظاً غير أنهم رأوا أن نسق الرواية لا يلائم ما نص عليه الكتاب الأوربيون من طرق القصص فأبعدها لذلك وهو ما سموه في القرار : « إن الكاتب كان دائماً ظاهراً فيها بنصائح وخطبه ». وهذه القصة هي التي عنونها في القرار بقولهم لأنها « باع حسنها حد التفوق » ولكن ما فائدة كل هذا ؟

أما أنا فأحس أن هناك عاطفة (٢) منتقمة لم يسعها إلا أن تعتل بعلة ما كالم يسعها من جهة اللغة والأسلوب إلا أن تعترف .

ولو تأملت قرار اللجنة لرأيت كتابة ركيكة منحطة لا تليق أن ته در عن هيئة يجتمع أعضاؤها لتفضيل بلاغة على بلاغة أو لتمييز لغة من لغة ، وفي هذا القرار عدة غلطات .

وأنا الآن في معركة مع المقتطف والغالب أنها تنهى باعتبار قصتي خارجة عن نظر اللجنة وحكمها لأن من يكتبون هذه الكتابة ليسوا أهلاً لأن يحكموا .

وأظنك ستري العجب عند ظهور القصة المختارة فإني أعرف

(١) هي الآتية .

(٢) هي عاطفة (ى) وكانت عضواً في لجنة التحكيم .

صاحبها وقد كان هنا في محكمة طنطا وليث فيها عشر سنين وهو لا يعلو عن العامة إلا قليلا .

من كان يظن أن الأقدار تضع صاحبنا (١) في موضع الحكم على هذه القصة ليسقطها، وهو لو أراد أن يحكم لما عارضه أحد ولا استطاع أن يغلبهم جميعاً لأنه في الحقيقة أكفأهم . ولكن هكذا أراد أن يرسل إلينا هذه التحية المؤلة . وما ذكر في القرار بلوغها حد التفوق في حسن الأسلوب إلا ليقول إنه عرفها وعرف صاحبها ومع ذلك أسقطها .

على أنى مؤمن بالقدر خيره وشره وما هذا كله إلا منه .
وقد كتبت اليوم إلى السياسة أطلب منها المقالة ولكن أظنهم مزقوها وما أهملوا نشرها إلا إشفاقاً على صاحبهم الحضري وهكذا تجد كل شيء لغرض . لا لحق ولا لباطل .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٨٠ - اهتمامه بغلطات القصة المختارة

طنطا في ١٣ يوليو سنة ١٩٢٥

يا أبا ربه

أنا كتبت للسقطف كلمة في نقد قرار اللجنة وبيان أغلاطه ولا أدري أينشرها أم لا كما أنى لا أعرف على أى شيء استقر رأى المقتطف في أمر القصة أيعتبرها خارجة عن حكم اللجنة كما طلبت منه أم لا والراجع أنه يعتبرها كذلك وينشرها كأنها مرسله منى لأنى أفهمته أن

(١) هي الآنسة «مى» .

بيني وبين أحد أعضاء اللجنة بغضاء ولا يجوز معها أن يكون حكماً .
والواجب الانتظار حتى يخرج مقتطف أغسطس لئري إن كان ينشر
النقد أم لا ثم لئري القصة التي اختارها ، فإن كان فيها غلطات واضحة
كان هذا من التوفيق . وحينئذ يكتب أبو ربه ويرسل هذه الغلطات
إلى المقتطف وهو مرغم على نشرها ، وهذا وحده إن اتفق يكتفي في إسقاط
اللجنة وقرارها . وأنا مؤمل أن نجد غلطات كثيرة إن شاء الله لأن الجماعة
كما تعرف ، وصاحب القصة في هذا الباب يكاد يكون عامياً والمسألة كلها
غريبة من غرائب القدر . . .

وقد سئمت نفسي هذه السخافات وأنا مريض منذ أيام ، وقد كتب
إلى الأمير شكيب أنه سيكتب عن رسائل الأحزان والسحاب الأحمر في
كوكب الشرق والسلام عليك .

مصطفى

٨١ - ما هي السعادة ؟

طنطا في ١٦ سبتمبر سنة ١٩٢٥

يا أبا ربه

السلام عليك ، وبعد فقد رجعت أمس من مصر وكنت هناك مدة
للاستشفاء بهوائها . .

ظهر لي من عرض حالتي الصحية على صاحبنا الدكتور شخاشيري
أني كنت مصاباً بنزلة شعبية في الصدر وقد أفادني علاج هذا الصديق

المخلص^(١) والله الحمد ، ولم يبق من هذه النزلة إلا أثر خفيف يزول بعد بضعة أيام إن شاء الله . . .
هذا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٨٣ - مقالة الشعر في خمسين سنة

طنطا في ٥ نوفمبر سنة ١٩٢٥

يا أبا ربه

السلام عليك

. . . أما بحث المقتطف فهم سيصدرون عدداً خاصاً في شهر يناير لأنه في هذا الشهر يتم المقتطف ٥٠ سنة زيريدون أن يجعلوا هذا العدد مباحث في التطور الذي تناول مواضيع المقتطف مدة الخمسين سنة الماضية ، ومنها تغير الأساليب الشعرية في هذه المدة وهذا ما كتبتة ، وقد فرغت منه أمس وبقى التهذيب والتبويض ذاللة المعين^(٢) . وقد نفعنا الدكتور صروف منفعة طيبة كانت ضربة شديدة على اللجنة التي حكمت في

(١) كان بين الرافعي وبين الدكتور شخاشيرى صداقة وثيقة ولما احتسب طفلا له لم يجد فيه طب أبيه ولا علمه وخر العلم والطب على أقدام الموت جرى على لسان الوالد الحزين هذا البيت من الشعر :

أين السعادة والأيام تأباها	مرت علينا فلم نشرح بمجرها
وبعث هذا البيت إلى صديقه الرافعي رحمه الله فأجابه بالآيات الحكيمية التالية :	
الله أوجدها للناس قاطبة	فألقى عن جميع الناس أخفاها
لا ذلك المال سواها لنا ذهباً	ولا من الطين هذا الفقر سواها
والعمر في وهما ضاعت حقائقه	كأنما هي تحيا بين موتها
فصل صغار الورى عن هم أولها	وسل شيوخ الورى عن هم آخرها
إن السعادة أن ترضى بلا غضب	وكيف ذاك بدنيا لست ترضاها

(٢) نشر هذا البحث القيم في كتاب (وحى القلم)

القصص فإنه لم ينشر القصة المختارة في عدد شهر يوليو ثم جاءت عطله الصيف وصدر مقتطف نوفمبر خالياً منها ومن الإشارة إليها أو إلى أسباب تأخيرها وهذا احتقار شديد للحكم هذه اللجنة . وصروف الآن يعتقد أن الحكم سخييف واللجنة أسخف ، وأنى كنت مقصوداً منهم وقد اعترف لي أنهم كانوا يقرءون القصة وهم يعرفون نسبتها وأنهم لم يتحاملوا عليها إلا في الآخر . وزاده احتقاراً لتلك اللجنة الغلطات التي ظهرت في قرارها وقال إنهم كتبوا القرار كتابة منقحة لم يستعملهم فيها أحد ثم أرسلوه إليه ولهذا كان عجبته عظيماً من تلك الأغلط .

والخلاصة لقد نلنا الرضىة الكافية وهذا العمل سيغيظ صاحبنا^(١) المعروف غيظاً شديداً لأنه أفسد انتقامه وردة عليه .

وأما هيكل فلم أر كتابه وأظن الكلمة التي ذكرت فيها هي المقالة التي نشرها ردّاً على طه حسين بعنوان خواطر في النقد وكانت أحسن مقالات هذا الكاتب .

ولعلك تواصل الدعاء لنا فيكون بين العلاجات إن شاء الله .
والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

٨٣ - نشر المقتطف لقصته

طنطا في أول ديسمبر سنة ١٩٢٥

يا أبا ريه

أما الوظيفة التي جماعتك تجرر أذيالها . . . فلا بأس بها . . .

أما المقتطف فقد قلت لك إنهم يريدون إبعاد القصة من تلك اللجنة

(١) أى الأئمة .

فنشرها الآن ضربة شديدة لهذه اللجنة لأن القصة المختارة لم تنشر ولو كان المقتطف موافقاً عليها ويرى فيها ما رأت اللجنة لما قدم عليها شيئاً ومتى قرأت القصة فعرفنى رأيك فيها لأن هناك شيئاً تعلمه بعد أن أعرف رأيك فى هذه القصة إذ لو علمته الآن لأثر على هذا الرأى .

والمهم الآن أننا رددنا الضربة إلى صاحبها وعدم نشر المقتطف للقصة المختارة إلى الآن ضربة أخرى لتلك اللجنة وصاحب هذه القصة المختارة قد نشر فى السياسة عدة قصص لم يلتفت إليها أحد حتى أسقط لهم صحيفة الأدب .

كتبت لمنيرفا مقالة جديدة عنوانها (المرض) تصدر فى العدد الآتى إن شاء الله (فابقى عرفنى رأيك فيها) .

أحمد الله كثيراً فإن صحى الآن متقدمة ولم يبق من المرض إلا أثر خفيف ولكنى فى حاجة إلى أسبوع أو اثنين للراحة . فإن مقالة المقتطف عن الشعر كانت أتعبتنى ولا أزال كارهاً الكتابة من تأثيرها . هذا والسلام عليك ولا تنسنا من دعائك الطيب .

مصطفى

٨٤ - إعجاب الناس برواية عاصفه القدر

طنطا فى ١٠ ديسمبر سنة ١٩٢٥

يا أباريه

أما الرواية^(١) فقد أعجب بها كثيرون ولم يفتن إلا القليلون لما فيها فإن الرواية مختصرة وكانت فى أصلها تملأ ١٤ صفحة من المقتطف

(١) أى عاصفة القدر .

فلخصها الدكتور صروف في ٩ وحجته في ذلك أن فيها بعض تشابه غزلية لا تلائم خطة المقتطف وأن فيها أفكاراً فلسفية وردت على لسان الفلاحين ومثلها لا يخطر إلا لمثل سقراط وأفلاطون ، هكذا كتب لي مع أن هذا الذي لا يخطر إلا لمثل سقراط وأفلاطون هو كل ما أحرص عليه وأتعب فيه . ولكن الحقيقة على ما يظهر لي أن الرجل أراد أن يجعل له عذراً عند أعضاء اللجنة فإذا كلموه قال إنه حذف واختصر فلم تعد القصة كما نظروها وهو معذور لأن عمله الآن صفقة قوية « بالبلغم » على وجه هذه اللجنة كأنه رمى حكمها في وجهها وأفهمها أن ما رفضته هو الذي يختاره . وسأعيد كتابة القصة وأعمل على نشرها كاملة في منيرفا إن كانت تقبل لأنها تأخذ عشرين صفحة .

والمقتطف مقتنع الآن بسخافة اللجنة وأنه لا كفاية فيها للحكم وقال : إن قرارها بغلطاته الأربع عشرة مما كتبه في منازلهم ونقحوه . . . غير أنه قد أرضانا كل الرضى فلم يبق لنا حق في الكلام عن هذه اللجنة إلا في فضيحة عملها ، ودأبها لم نكن ، والحمد لله على هذه النتيجة . هذا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٨٥ - من عاداته في معرفة كتبه

طنطا في ٢١ ديسمبر سنة ١٩٢٥

يا أبا ريه

إنني سأمضي هذا الشتاء بلا كتابة ولعل ذلك أفضل وإن كان موضوع (رسائلها ورسائله) من المواضيع التي تشغل فكري كثيراً وأود

الانتهاء منه ، ولقد قرأت منذ أيام في السحاب الأحمر فإذا هو كتاب متين جداً ومن عادتي أنى لا أعرف قيمة كتبي إلا بعد أن أنسأها وأنسى نفسي فيها ولا أظن في كل الكتب العربية ما يساوى السحاب والرسائل في موضوعيهما ، فالحمد لله على فضله وكرمه وعلى إحسانه وتوفيقه .
والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

٨٦ - ما ظهر له في استعارة - « واخفض لهما جناح الذل »

طنطا في ٣٠ يناير سنة ١٩٢٦

يا أبا ربه

سرنى أن يتسهل أمرك ويتابع التيسير لك ولا ريب أنك قد تجاوزت آخر المحنة واستدبرتها وأنت الآن على طريق جديدة .

ثم اعلم أن الوسط الذى أنت فيه مما يتميز فيه الأدب والأديب فاقض فراغك كله فى القراءة والدرس والكتابة . . . ودار الكل . . . واتقاء الضرر كجلب المنفعة فاجعلها قاعدتك .

أما احتواه واحتوى عليه فكلاهما صحيح ، غير أن الأول حقيقة والثانى على المجاز . . . وقد كنت أمس أدرس لسامى ومحمد^(١) مقرر علم البيان عندهما لأن امتحان نصف السنة فى مدرستهما اليوم فجاءت هذه الاستعارة فى قوله : « واخفض لهما جناح الذل » فظهر لى فيها معنى عجيب جعلنى آسف أشد الأسف على ترك العمل فى أسرار الإعجاز .

(١) هما ولده الدكتوران الفاضلان سامى ومحمد حفظهما الله .

وحررت في إدراك الحكمة التي رميتي بهذا المرض لتصرفني عن ذلك العمل ، ولكن لعلها خير ولعل الله يوفق في وقت أيمن وساعة أبرك وبأسباب أقوى وأنفع .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٨٧ - طريقة الجاحظ في قراءة الكتب

في ٦ فبراير سنة ١٩٢٦

يا أبا ربه

أما ما تقرأ فاقراً كل شيء وهذه هي طريقة الجاحظ ولكن لا تترك كتب البلاغة العربية كالأغاني وكتب الجاحظ إلخ فأنت في حاجة إلى الأسلوب إذ هو وحده الذي يظهر الكاتب وهو وحده الذي تتمثل فيه الشخصية .

وأما آية جناح الذل ^(١) فلندع الكلام فيها إلى وقته لأنه يطول ثم لأنني متعب ، وأمس اعتراني السعال في الفجر وأجهدني مدة وكنت استرحت ... إذا أزمعت الحضور إلى طنطا فاكتب لي قبل ذلك إذ في نيتي السفر إلى مصر ودمهور في أواخر الأسابيع ولكن لم أحدد الوقت بل أنتظر به النشاط والعافية .

هذا والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

(١) أي تفسير آية (واخفض لهما جناح الذل) .

٨٨ - تأثير عبارة كليملة ودمنة

طنطا في ٢٥ فبراير سنة ١٩٢٦

يا أبا ريه

لقد جاءت عبارة كليملة ودمنة ^(١) وضحكت لها وأنا أكتبها كثيراً وأظنها أعجبت الناس حتى كان من أثرها أن وزير المعارف أرسل بالتليفون لناظر المدرسة الثانوية هنا أن الوزير يريد مقابلتى حين أسافر إلى القاهرة .

ولقد قيل إن العبارة لا تنزل عن عبارة ابن المقفع وليست دونها في شيء ولكن أين النشاط وأين الزمان وقد كتبها عجباً لأنتهى من المقالة كلها وهذه العجالة هي السبب في التمزيق الذى حصل في النسخة . . .

لقدم قلت لك إنى شغلت بنفسى بعد هذا المرض فلا كتابة ولا مطالعة ولا شيء إلاشغل المحكمة ولعل هذا الشغل هو الذى أطال مدة المرض ، والحالة الآن والحمد لله أخذت فى التحسن بعد أن اهتديت إلى المعالجة بالكهرباء ولكن لا بد من الراحة إلى نهاية الشفاء لأنى شفيت مراراً وكلما أتعبت نفسى فى كتابة انتكست . . .

أما الكاتب ^(١) الذى ذكرته فما كان على بال المقتطف ولاكلفه بكتابة بل صرح لى صاحب المقتطف أنه يراه قد سقط بعد ردى عليه فى السياسة . . .

(١) التى جاءت فى كلمة المقطم التى نشرها من أجل الامتحانات .

(٢) هو الدكتور طه حسين بك وقد كتب فى المقتطف مقالة بعنوان (النثر العربى فى

خمس سنه)

ولكن السبب في مقالة النثر العربي في خمسين سنة هو بل . . . هي (١) فإنها هي التي اقترحت هذا الموضوع وعينت الكاتب ورجته في الكتابة ولعلها تريد المقابلة بين المقاتلين ، ألا ترى أن العنوان هو نفسه الذي وضعته أنا لمقالة الشعر العربي في خمسين سنة .

ومع ذلك ستري إن شاء الله هذه الثروة الجديدة ، وأكاد أثق أني مذكور في هذه المقالة ومذموم في ناحية منها وممدوح في ناحية أخرى أو مذموم فقط .

وطه يا أبا ريه مجد في أعماله يساعده غلامه واثنان للكتابة والقراءة . إذا استطعت فاكتب كلمة للمقطم عن امتحان نصف السنة ... (٢) لا تشد الخيط شداً عنيفاً بعد أن أمسكت طرفه لئلا ينقطع وارض بالحالة التي أنت فيها على أن تكون سبباً لما بعدها ، والله يهيئ لنا ولكم الخير . والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

٨٩ - اعتراضه على رأى الدكتور طه حسين

في النثر العربي

طنطا في ١٠ مارس سنة ١٩٢٦

يا أبا ريه

السلام عليك ولعلك الآن كالشجرة في بدء توريقها ، أما الوزير فرجل ظريف ذكي جداً وكان عنده قوم فكرهت أن أتكلم في غير ما ذهبت إليه واكتفيت بنيل ما أردت .

(١) هي الآنسة م .

(٢) وقد كتبنا كلمة في ذلك نشرتها جريدة المقطم .

أما الشيخ طه فقد كتبت أمس كلمة فيه للمقطم وأخبرني الشيخ البشري أن محاضرتَه كانت مجموعة متناقضات ، وإن كانت الجامعة حشدت لها حشداً عظيماً من المدعوين والرجل ميسر وحظه مقبل... وصاحب المقطف نفسه غير مطمئن إلى مقالة النثر العربي ولا معجب بها ، وأخبرني محرر المقطف أن فيها سبعمائة كلمة مكررة ولعله ذكر ذلك مزاحاً وقالوا إنهم أرادوا المقابلة بين مقالتى ومقالته . لقد مسح الله على مرضى وله الحمد والمنة غير أنى بحاجة إلى السكون زماناً فالعلاج الآن فى الراحة والحمول والنوم .

وكانت لى عادة أن لا أكتب فى شهر رمضان ، فلما خالفها فى السنة الماضية بكتابة (عاصفة القدر) ضاعت السنة كلها فى مرض وكدر ، وكانت الرواية أشأم ما كتبت بما جرت على من الاضطراب فلا بد من السكون إلى آخر الشهر المبارك^(١) شهر القرآن والعبادة .

اكتب للمقطف سؤالاً باسمك أهو يوافق على أن الشعر أيسر من النثر وأسبق منه ، وماذا كان كلام العرب فى محاوراتهم وخطبهم وأحاديثهم ، ألا يعد هذا نثراً ، وإذا كان الشعر أيسر من النثر فلم لم يكن طه حسين شاعراً؟ ولم كان الشعراء فى كل أمة يعدون على الأصابع والناثرون لا يكاد يحصيهم العد؟

وإذا كان النثر انتهى فى زمن ابن المقفع إلى أعلى ما بلغ ! فما رأى طه فى القرآن والحديث وكلام فصحاء العرب وخطبائهم وفيما روى من كلام أمير المؤمنين على كرم الله وجهه ! أيعد كل هذا عنده أقل طبقة من النثر فى زمن ابن المقفع والجاحظ وزد ما أردت فى السؤال ... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٩٠ - ينتظر ظهور كتاب الشعر الجاهلي

طنطا في ١٨ مارس سنة ١٩٢٦

يا أباريه

... كانت كلمة المقطم تهكماً مؤلماً وإحراجاً شديداً لإدارة الجامعة لأنها هي المسئولة عن مدرسيها^(١) ولأجل هذا لم ينشرها المقطم أى لأجل الجهة الحكومية فقط . وما دامت الصحف كما ترى فالأدب سيبقى كما هو بل شرّاً مما هو ، وسأنتظر ظهور كتاب الشعر الجاهلي وأكتب فيه إن شاء الله صفحة أدبية في كوكب الشرق^(٢) نُوِّقى فيها هذا . . . حسابه ونخرج الجامعة أشد إحراج لأنى أريد إقامة الثورة عليها هى ، إذ أصبحت داراً لبث الشك والإلحاد باسم العلم والتاريخ ولا طريق لضرب ضربة قاضية إلا هذه الطريقة . لأنه ليس فى أيدينا شئ من محاضراته حتى نكتب عنها وما تدفعه الصحف ليس نصّاً يؤخذ به .

إذا كتب البشرى فالسياسة لا تنشر لأن النفاق أعم من الصدق فى هؤلاء الناس بل هو صدقهم . . . لعل مقالة الأمير شكيب (أرسلان) التى سينشرها الكوكب اليوم تكون فيها كلمة تبعث النشاط فىنى إلى هذا النشاط جد فقير ، وأرى الناس حولى هنا وكأنى فى قفر فتى يمن الله على بصديق فى طنطا يوافقنى ويفهمنى^(٣) وأنتفع بتشجيعه وتنشيطه ؟

(١) كان قد نشر فى جريدة كوكب الشرق كلمة عما جاء بمحاضرات الدكتور طه حسين فى الجامعة عن الشعر الجاهلي وذكر منها ما قاله عن القرآن ثم كتب كلمة منها للمقطم فلم ينشرها . . . والدكتور كان كما هو معلوم أستاذاً بالجامعة .

(٢) هى جريدة كوكب الشرق .

(٣) أول شئ يحتاج إليه الإنسان من الصديق أن يفهمه .

الحياة يا أباريه كلها منازعة وإن لم يجد الإنسان شيئاً من ذلك
في الناس، وجد كل ذلك في نفسه. لعل حالتك طيبة تبعث على الأمل
العريض ولو بعرض نصف متر . . .

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

مصطفى

٩١ - يأتيه كتاب من معهد دمياط

طنطا في ١٢ يونيو سنة ١٩٢٦

يا أباريه

السلام عليك . . إني أحمل الآن على ضعفي أعمالاً كثيرة من أهمها
مقالات الرد على الجامعة لأنها مع أعمال المحكمة متعبة جداً وقد
صار لهذه المقالات عند العلماء والطلبة شأن أى شأن ولعل الله لا يخذلنا
في نتيجتها . .

قال لى أحد المسيحيين منذ أيام إن الأمة كلها مع طه حسين وإن
تحملى على الجامعة أسقط قيمة هذه المقالات . . ولكن انظر صنع
الله تعالى فقد غمى كلام هذا المسيحي اللعين وثبط فى همى حتى
حرت فى موضوع المقالة الجديدة ، وكان ذلك يوم الأربعاء وأنا أبدأ
كتابة المقالة يوم الجمعة . فلم يأت صباح الجمعة حتى تلقيت كتاباً
من مدرس فى معهد دمياط كان رداً من الأقدار على كلام ذلك
المسيحي ، فقد أخبرنى هذا الأستاذ أنه يذهب إلى شاطئ البحر ليلاً

ويستظر في البرد القارس^(١) حتى يأتي عدد الكوكب الذي فيه المقالة فيقرؤها شيخ المعهد على العلماء جميعاً إلخ إلخ فالحمد لله . ولقد شد هذا الكتاب من همتي كثيراً . ثم بصفتك أو بوصفك أو باعتبارك قارئاً من المولعين بالأدب كيف رأيت ما نشر من هذه المقالات إلى الآن في كتابتها وفي موضوعها وفي غلطات الجامعة التي أوردتها فيها ؟

وقد نبهت الحكومة على الصحف أن لا تنشر شيئاً يهيج عاطفة العامة في هذا الموضوع وكان هذا التنبيه من مدة أي منذ كفت الأهرام والمقطم عن النشر .

أما إبراهيم فقد نقل إلى السنة الرابعة والمأمول في كرم الله أن ينجح أخواه سامي ومحمد^(٢) فإنهما مطمئنان والحمد لله وقد أحسنا الإجابة إلى درجة طيبة ، ونسأل الله دوام توفيقه وأن يعيننا على ما نحن فيه . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مصطفى

٩٢ - كلام عن مختارات الجاحظ

طنطا في ١٦ يونيو سنة ١٩٢٦

يا أباريه

أريد أن أعلمك رأيي صريحاً في مختارات الجاحظ^(٣) ...

-
- (١) هذا المدرس قد كذب فيما وصف الليل به إذ يقول إنه كان برداً ونسب أن كتابه مؤرخ في شهر يونيو وليس في هذا الشهر برد بالليل ولا بالنهار .
- (٢) هم جميعاً أولاده حفظهم الله .
- (٣) كنت قد اخترت طائفة كبيرة من كتاب الحيوان للجاحظ لكي أطبعها في كتاب وقد أرسلتها إليه ليرى رأيه في طبعها ، فكان هذا رأيه .

أما رأي فهو أولاً : أنك لم تحسن الاختيار لأنك اقتضيت قطعاً متفاوتة لا تجرى على نسق واحد ثم اقتطفتها من أصولها . . . وليس يخفى أن الجاحظ لا يورد الفصل إلا على أنه قطعة من موضوع ، فمن الواجب عند الاختيار الابتداء من أصل الموضوع ، وصارت مراجعة هذه المختارات تحتاج إلى معارضة كل قطعها على أصلها وهذا عمل شاق يحتاج إلى وقت واسع وإنما يكون عمل إصلاح لفظة أو تهذيب عبارة . ثانياً : عند قراءة المختارات ظهر لى فكر ، وهو أن الجاحظ كثير التلاعب بالألفاظ لتزيين أسلوبه ، وأحسن ما يكتبه هو أحسن ما يتلاعب فيه فالاختيار يجعل أكثر عباراته كأنها مجرد ألفاظ فقط . وهذا يسقطها إسقاطاً شديداً فى هذا الزمن الذى يريدون فيه المعنى قبل كل شئ ويطعنون على القديم بأنه تلاعب وزينة ، ولا محل لهما فى هذا العصر .

ولكن تلاعب الجاحظ حين يكون جارياً فى كتبه لا يظهر ، لأن الكتب مواضع ، فيقرأ الإنسان الموضوع ولا يحس بهذه الزينة ، ولا أنها مقصودة لذاتها ، بل تأتى فى أثناء الكلام حين يكون فكر القارئ منصرفاً إلى الموضوع نفسه . فأنت الآن ستجردها وتجعلها قائمة بذاتها ، وهذا هو مكان الضعف ، وموضوع الطعن . ولكل ذلك لما قرأت الكراس الأول من هذه المختارات أيقنت أنه لا فائدة منها لأن الناس لا يطلبون الألفاظ لأنها ألفاظ بل لأنها تكسو معانى محبوبة عندهم مرغوباً فيها وفى قراءتها .

وبما زاد هذا الفكر وضوحاً أنك أكثرت من المختارات فكانت بذلك أدل على نفسها . ويمكنك أن تتأكد هذا مما رأيته من مختارات الشيخ محمود مصطفى ، فإنها ظهرت لك كما قلت لا قيمة لها مع أن صاحبها أخبرنى أنه اختار أبلغ ما كتب الجاحظ ، وكلاهما صادق

ولكن العلة هي ما ذكرتُ لك وهي ظهور الكلام فارغاً كأنه ألفاظ مجموعة مرصوفة مزينة لا شيء إلا التلاعب بالصيغ .

لو أن الكتاب تأليف لهان أن تبذل فيه ليجعله أثراً لك ، سواء أربحت أم خسرت ، ولكنه مختارات لم تكلفك تعباً .

لقد خيل إليك أن مجرد ظهور الكتاب والإعلان عنه يجعل الجميع يقبلون عليه ! وهذا وهم لأن الذين يرغبون في أساليب الجاحظ وخصوصاً بعد ما بينت لك من عيب المختارات عدد محدود جداً قد لا يبلغون مائتين وهم خلاصة الأدباء المتعصبين للقديم . والطلبة وغيرهم لا يهتمون بهذا الأسلوب إلا إذا كان الجاحظ يكتب في المعاني الروائية ومعاني الحب والجمال والفصول الاجتماعية والفلسفية ونحوها . وهذا كله بعيد عن الجاحظ ومختاراته .

ولقد جربنا الكتب وسوق الكتب وطبعها وتوزيعها ، فاعلم أني نصحتك نصيحة خالصة . . . إن توزيع الكتب يسير دائماً ببطء ، في هذه البلاد ، وكان المنفلوطي يطبع من الكتاب ٢٠٠٠ نسخة فيتم توزيعها في أربع سنوات ، مع أنه يطبع أحسن طبع ومع شهرته العظيمة ومع إطناب الصحف في تقرير كتبه .

أما نمر سامي ومحمد فلم أطلبها منهما لأنني متوكل على الله ولا أريد أن أظهر اهتماماً ، فقد جربت أن هذا الاهتمام دائماً يضر ، والتوكل الثقة بالله ، فلننتظر نتيجة الثقة به وهي دائماً مضمونة . . . والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

٩٣ - مقالة الخنفساء

طنطا في ٢٣ يونيو سنة ١٩٢٦

يا أبا ريه

ليهنأك العيد ولعله عيد إقبال وفيه لك وسم . . .

. . . أخبرني كثيرون أن مقالة الخنفساء^(١) ذات اللون الأبيض

هي أحسن هذه المقالات فإذا سألتهم العلة في ذلك لم يبينوا ، فما العلة عندك إن كنت تراها كذلك . وقد أرسلت بالأمس مقالة فيها مثل من كليله أظنه جيداً بليغاً وأظنه سيشتد على مدير الجامعة فالله المعين على إتمام هذه المقالات وعلى طبعها .

وإن كنت وجدت الكلمة التي نشرت في السياسة في رمضان جواباً

على سؤال البشرى في القديم والحديد فأرسلها إلى مع مقالة المرض .

مصطفى

والسلام عليكم ورحمة الله .

٩٤ - مقالة للبرلمان

طنطا في ٤ يوليو سنة ١٩٢٦

يا أبا ريه

لقد نجح سامي ولكن أخاه تخلف فالحمد لله أن رد عنا أعين الناس

وسمومها . ولكني واثق أن ينجح محمد في الملحق بعون الله . . فهو

(١) هذه المقالة وغيرها منشورة في كتاب (تحت راية القرآن) للرافعي رحمه الله .

مجتهد متقدم همام ولكنها المحظوظ . .

الآن فرغت من تبييض مقالة مهمة للكوكب أريد رزعهما للبرلمان وأظنها حامية جداً وفيها قال كليلة . . . (فابقي) عرفني رأيك فيها متى نشرت إن شاء الله ، لأن مدير الجامعة يظن أنه يخذع الناس بفلسفته التي نشرتها له السياسة في حديثه معها وهذه المقالة هي في الرد على هذا الحديث

. السلام عليك .

مصطفى

٩٥ - مقالات تحت راية القرآن

ططا في ١٤ يوليو سنة ١٩٢٦

يا أباريه

... أما المقالات^(١) التي هي مشغلة لك فالظاهر أنها مشغلة للناس جميعاً لأنه يأتي من المدح فيها والإشادة بها ما لم أكن أظنه وقد اقتنعت أني كنت مخضناً في أني لم أتخذ لي صحيفة لكتابة فيها فهذه هي الطريقة للجمهور ولا طريق غيرها .

وكلمتك التي تريد كتابتها في (ليس) أظني أعرفها فاكتب كتابة مبهمة ، ولا تعين اسماً ولا شخصاً لا من المقتطف ولا من الرابع . . . وهذا الرابع لثيم جداً يا أباريه وفي نفسى عليه موجدة عظيمة لا بد أن تأخذ صفحة أو صفحتين بعد أن نفرغ من طه لأن الغرور المحيط

(١) هي المقالات التي كانت تنشر في كوكب الشرق عن كتاب في الشعر الجاهل والتي جمعت أخيراً في كتاب (تحت راية القرآن) .

به أصبح ثقيلًا جدًا فيجب إعطاؤه تنشيقه من دما السعوط الذي أخذ منه رطلاً في أنفه .

ولكن هيئ لي سؤالاً صغيراً ابعث به إلى الكوكب واذكر فيه هذا الرابع وكتابته ، وما رأيك في هذا الأسلوب الذي هو شر على اللغة من العامية والذي أخذ بعض المجالات في نشره والإشادة به ، والإعلان عنه إعلانات تجارية كأنهم يريدون إفساد اللغة باللغة نفسها . .

. وعجبت كيف طلبت الكتابة عن هيكل وأنا قد ذكرته في المقالة التي أرسلتها أول من أمس وغمزته غمزة رفيقة - ولكنها مؤلمة فقد أصبح شيطانك يا أباريه شيطاناً .

لقد كانت المقالة الماضية صاعقة على لطفى السيد أظهرت خباياه ونواياه وأبانت لهم أنه فيلسوف سوفسطائي وستكون الثانية التي تنشر غداً إن شاء الله أشد وقد فرغت منه بهاتين المقالتين وسأحاول الانتهاء من طه أيضاً بمقالتين لأن إجازتي تبدأ من نصف أغسطس وأريد الراحة فقد تعبت وسئمت لأن أعمال المحكمة كثيرة ومتعبة والحر تعب آخر وقد عقدت العزيمة إن شاء الله على الاشتغال في الجزء الثالث (١) ونسأل الله التيسير .

جاءت درجات محمد وتبين أنه سقط في درجتين في الإنجليزى فقط وعندهم ملحق وسيدخله والثمة بالله عظيمة وقد أصبحت أعتقد أن سقوطه كان لطفاً من الله بنا وبه أيضاً لأن عمره ستة عشر عاماً وأشهر

والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

٩٦ - كتاب الجماهرة

طنطا في ١٨ أغسطس سنة ١٩٢٦

يا أبا ربه

أرجو أن يكون الله قد أخذ بيدك في هذا الامتحان وأن تكون محتتك قد أدبرت ، فلا تزال تراها تصغر حتى لا ترى منها شيئاً . . فأكثر من حمد الله وشكركه فإن هذه هي الطريقة لحفظ ما أنت فيه والزيادة منه . أما كتاب الجماهرة فلا ينفعك شيئاً لأنه قصائد قديمة منها المعلقات كلها ومنها غيرها وأظنه ٤٩ قصيدة وهو مطبوع قديماً في المطبعة الأميرية ، ولكن اشتر كتاب أناتول فرانس في مبادله فإن لغة شكيب في ترجمته موفقة في ألفاظها كأنه نثله القاموس نثلاً والكتاب فيما عدا أفكار الإلحاد محصول عقلي يفيدك جداً . . .

بدأت إجازتي منذ أمس وسأسافر غداً إن شاء الله إلى الإسكندرية للإقامة أسبوعاً لأن صحتي قد تخونها التعب فما كدت أفرغ من آخر مقالة عن مولانا الدكتور طه حتى ارتدّ عليّ تعب العمل كله ، وكنت على عزم السفر قبل اليوم لولا أن الهلال طلب مني مقالاً عن رأيي في الحضارة الغربية وقد رأيت هذا مما يمكن إضافته إلى مقالات طه فكتبته .

وقد بعث هذه المقالات إلى المكتبة الأهلية وسنشر في الطبع بعد رجوعي من الإسكندرية وسنضم إليها مقالات أخرى ، ولم أجد عندى المقالة الصغيرة التي نشرت في السياسة عن أسلوب طه وفيها قصة المعلمين وأظن هذه المقالة جيدة ويحسن إضافتها إلى الكتاب فإن

كانت عندك فأرسل لي صورة منها بخط حسن على صفحة واحدة^(١) . .

قيل لي في مصر من كثير من الأدباء ومفتشى وزارة المعارف ، الغمراوي والخضري إن هذه المقالات محت . . . محوياً فما رأيك يا أبا ربه في مجموع هذه المقالات ، والغرض الذي كتبت من أجله وفي أمثال كليلية ودمنة هذه التي قال لي بعض كبار أساتذة المعارف إنه من أجلها ذهب يشتري مجموعة المقالات من الكوكب فوجدهم يبيعون العدد الواحد بخمسة قروش وكانوا في المقالات الأولى يبيعونه بقرشين فكأن ثمن الكتاب عندهم ١٠٠ قرش اكتب لي رأيك مفصلاً وأرسله إلى الإسكندرية بهذا العنوان (الإسكندرية إسبورتنج بالرمل شارع تيجران باشا رقم ٤٤ محمد بك كامل الرافي مأمور مركز دمنهور ومنه إلى . . .)

وسأعود من الإسكندرية إن شاء الله يوم الخميس القادم بعد ثمانية أيام فإن بقي في إجازتك وقت فاحضر يوم السبت وإلا فأرجئ ذلك إلى وقت آخر .

مصطفى

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

٩٧ - صاحب الصاعقة والعقد الفريد

طنطا في ٢٩ أغسطس سنة ١٩٢٦

يا أبا ربه

عدت بالأمس من الإسكندرية وصحتي الآن لا بأس بها وسأعمل في تهيئة أصول الكتاب . أما الدستور الكتابي الذي طلبته فالقول فيه

(١) وقد نسختها بخط حسن على صفحة واحدة كما طلب وأرسلتها إليه .

طويل ولكن خذ كتاباً واحداً كالعقد الفريد لابن عبد ربه فاقرأه واحفظ كل ما تستحسن منه حفظاً كحفظ القرآن لاتدع خبراً ولا كلاماً ولا شعراً من كل ما ترى فيه جزالة وسبكاً وطرافة ومعنى ، فإنك لا تفرغ من ذلك ولا تنقل الكتاب إلى رأسك حتى تنقلب شيئاً جديداً ، وقد علمت أن صاحب الصاعقة^(١) يحفظ الكتاب كله وأنه به وحده صار كاتباً له ديباجته التي يتواصفونها ، ولا تنس أن الغرض الأول هو الأسلوب ثم يأتي الغرض الآخر مما لا بد فيه من الدرس العلمى فى كتب كثيرة فاجتهد فى مادة الأسلوب فإنها هى المظهر وبها التمييز بين الكتاب وسرّ خطوة خطوة إذا أردت أن تقطع الطريق إلى آخرها واجعل شعارك هذه الكلمة وهى « إن النبوغ صبر طويل » .

سأمكنك فى طنطا إلى آخر هذا الأسبوع ثم أسافر إلى القاهرة فإن أمكنك أن تجيء يوم الخميس فذلك ظرف مناسب للكلام والاتساع منه والسلام عليكم .

مصطفى

٩٨ - هو بحسرة من كليلة ودمنة

طنطا فى ١٢ سبتمبر سنة ١٩٢٦

يا أبا ربه

سرنى ، علم الله ، نجاحك فإنه جذبة قوية فى الخيط تمدك فى بحر طويل . . . فرغت اليوم من تهذيب الكتاب الجديد وقد كان فى بعض عباراته شىء خفيف من الاضطراب لم أجده إلا فى مواضع قليلة

(١) هو المرحوم أحمد فؤاد وقد كان كاتباً بليفاً .

فقومته وأصبح الكتاب صقيلاً بليغاً إن شاء الله وقد زدت عليه أشياء من الشرح . وأنا بحسرة من كليله ودمنة هذه فلو وفقني الله إلى إتمامها كتاباً برأسه لكان حادثاً في تاريخ العربية كلها ، ولو تعلم يا أبا ربه ما يقول عن هذه الأمثال كبار أساتذة العربية في مصر ورجال العلم فيها لعلمت علماً يقال له علم . وما رأيك في مقالات لطفي جمعة التي ينشرها في المقطم^(١) فإني قرأت منها أربعاً أو خمساً بغير ترتيب .

أنا الآن متضايق لأنني سأرسل سامي ومحمد إلى جامعة بيروت لدرس الطب فيها ومدة الدراسة هناك سبع سنوات والمصاريف كثيرة وليس في يدي إلا الاتكال على الله وسفرهما سيؤثر فينا ولا شك ، وسيسافران في ١٤ أكتوبر إن شاء الله لأن التعليم هناك خير ألف مرة من التعليم في مصر وهو أضمن لصحة أخلاقهما من السفر إلى أوروبا فاسأل الله لنا العون واليسر .

والسلام عليك .

مصطفى

٩٩ - مقالة عن طه في مجلة الزهور سنة ١٩١٢

طنطا في ٢٢ سبتمبر سنة ١٩٢٦

يا أبا ربه

... إن الأفكار جياشة كثيرة التضارب ولكن الإيمان يحمل ما يُحَمَلُ والاتكال على الله أول عون الله فلا يؤنسى في هذه المشغلة

(١) في انتقاد الدكتور طه حسين وجمعت أخيراً في كتاب الشهاب الواصل .

التي أنا فيها إلا ثقتي وإيماني وهي مشغلة ناهيك منها فتابع لنا الدعاء يا أبا ربه فإن دعوة مخلصه شيء كثير .

جمع من الكتاب^(١) ٤٨ صفحة والمطبعة تنجز كل يومين ١٦ صفحة وقد كتبت لنا الأقدار أبدع فصل نختم به الكتاب وهو محضر مجلس النواب الذي عرضت فيه الثقة بالوزارة وسنتبته بالحرف إن شاء الله وكل ماتم الآن يؤكد لي أن هذه المعركة حادثة قدرها الله وأجراها لتكون موعظة ودفاعاً ولينتفع بها قوم ويمحق بها آخرون . وسيخرج مع هذا الكتاب الجديد « إعجاز القرآن » وهو الجزء الثاني من التاريخ سنغير اسمه والملزمة الأولى منه ونخرج كتاباً مستقلاً في موضوعه فتم به الفائدة إن شاء الله .

كنت كتبت عن طه حسين في مجلة الزهور في سنة ١٩١٢ فصلاً بليغاً جداً لم أذكر فيه اسمه ولكنه كتب عنه و وقد بحثت عن هذا الفصل فلم أعر عليه فهل هو عندك ؟ ثم أرجو أن ترسل إلي نسخة الكلمة التي أرسلتها للبشرى إن كانت متينة فنضعها في موضعها من الكتاب أو نأخذ أحسن ما فيها . وواصل الدعاء لنا في شدتنا والله يسهل لنا جميعاً .

مصطفى

١٠٠ - كتاب تحت راية القرآن

طنطا في ٦ أكتوبر سنة ١٩٢٦

يا أبا ربه

أما محمد فأخفق في امتحان الملحق لأنهم صعبوا الأسئلة

(١) تحت راية القرآن .

الإنجليزية ولكن رأينا هذا الإخفاق هو المصلحة فالله تعالى يعوضه ما فات بما يأتي .

لى مدة وأنا مضطرب الفكر ولعلنا نستقر ونهدأ بعون الله ولعل الله يسر لسامى الالتحاق بمدرسة الزراعة العليا فقد قدمنا له فيها وبذلك لا يحتاج إلى السفر لبيروت ونستريح من هذه الجهة .

. . . والخضري^(١) كان يريد أن أنشر له محاضراته مع كتابي وقد أخبرني أنها تبلغ في الطبع نحو ٤٠ صفحة . . . وقد ذكرت له أنى سأطبع مع الكتاب كل ما كتبتُه في هذا المعنى وكان خطأ منى كما كان خطأ أنى ذكرت له اسم الكتاب، وأخشى أن يكون قد سرق منه أو قلده . أما اسم كتابي فهو هكذا :

تحت راية القرآن

المعركة بين القديم والحديد

وهو اسم فحل موفق والحمد لله . . . فنسأل الله تمام التوفيق .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مصطفى

١٠١ - تقریظ البشرى لإعجاز القرآن

طنطا في ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٢٦

يا أبا رية

كتاب فريد وجدى^(٢) ١٥٠ صفحة . . وفريد لم يمَس المسائل

(١) الشيخ محمد الخضري رحمه الله وكان قد ألقى محاضرة عن كتاب في الشعر

(٢) الذي ألفه في نقد كتاب في الشعر الجاهل .

الأدبية بل تناول التاريخ والمسائل الاجتماعية وقد أهداني نسخة أرسلها إلى طنطا فمتى قرأتها أعرفك . .

. . وقد نشر الأهرام والكوكب تقاريط في غاية السمو (عن كتاب إعجاز القرآن) وسيكتب العقاد غداً ، وأنا غير واثق منه لأن عقيدته زائغة وكذلك سيكتب البشرى (١) فاجتهد في كتابة مقالة صغيرة جيدة وأرسلها إلى المقطم .

وكتاب المعركة طبع في ٣٠٠ صفحة وسيصدر بعد أسبوعين إن شاء الله .

والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

(١) هذا هو ما كتبه البشرى رحمه الله ونشره لنفاسته وإيجازه وقد نشره في جريد كوكب الشرق :

إعجاز القرآن

إلى صديق الكاتب الكبير مصطفى صادق الرافعي

قرأت « إعجاز القرآن » فإذا أبلغ ما كتب مخلوق في كلام الخالق . لقد خيل إلى ياسيدي وأنا أتلو كتابك أن البلاغات كلها قد احتشدت بين يديك صفاً صفاً فكنت تتخير منها تتخيراً لا تنشأ إنشاء ، فإن ما جلوت من البيان لمن الإلهام يعلو على التصرف ويجل عن التأليف وذلك ، لا ريب ، من فضل القرآن انتضح به ذلك القلم فجرى بما شاء الله لا بما يتهيأ لطبع كاتب . وحقاً إن هذا القرآن لا تنقضى معجزاته ولا تفتى عجايبه . أليس من آياته في هذا الزمان سفرك الجليل « إعجاز القرآن » ؟!

ثم ليعذرني سيدي إذا انقطعت عن مدى الكلام ، فلست ببالغه إلا بوزر من تلك البلاغة وعون من ذلك الإلهام .

المخلص

عبد العزيز البشرى

١٠٢ - تقرير سعد باشا

كتاب إعجاز القرآن

طنطا في ٧ نوفمبر سنة ١٩٢٦

يا أباريه

وصل إذن البريد ولا يعجزن همتك ما بقى ، فإن الحمل على الضعفاء دائماً في سنة هذا الوجود ، أما كتاب المعركة فانهى تصحيحه أول أمس وقد بلغ ٤٣٥ . . .

أما تقرير سعد باشا^(١) فهو غاية من الغايات وقد قيل لى : إنه لم يكتب خيراً من هذا وإعل الله ينفعنا به ولم أقبله ولكنى أرسلت إليه الكتاب فى البريد وهو رجل بليغ ذكى همته القراءة والمطالعة فسرني أن يكون ذلك تأثير الكتاب فيه إذ ليس ما يضطره إلى مثل هذا التقرير

(١) قال سعد باشا زغلول رحمه الله فى تقرير كتاب إعجاز القرآن :

مسجد وصيف فى ١/١١/١٩٢٦ .

حضرة المحترم الفاضل الأستاذ مصطفى صادق الرفاعى .

تحدى القرآن أهل البيان ، فى عبارات قارعة محرجة ، ولهجة واخزة مرغمة أن يأتوا بمثله أو سورة منه ، فافعلوا ، ولو قدروا ما تأخروا لشدة حرصهم على تكذيبه ومعارضته بكل ما ملكت أيماهم واتسع له إمكانهم .

هذا العجز الوضع بعد ذاك التحدى الصارخ هو أثر تلك القدرة الفائقة ، وهذا السكون الدليل بعد ذاك الاستفزاز الشامخ هو أثر ذلك الكلام العزيز .

ولكن قوماً أنكروا هذه البهامة وحاولوا سترها، فجاء كتابكم (إعجاز القرآن) مصدقاً لآياتها مكذباً لإنكارهم وأيد بلاغة القرآن وإعجازها بأدلة مشتقة من أسرارها فى بيان مستمد من روحها « كأنه تنزيل من التنزيل أو قبس من نور الذكر الحكيم » .

فلكم على الاجتهاد فى وضعه والعناية بطبعه شكر المؤمنين وأجر العاملين والاحترام الفائق .

سعد زغلول

إلا إعجابُهُ بالكتاب . وسرسل له الكتاب الآخر إن شاء الله في البريد أيضاً ، لأني إذا قدمته بنفسى شكرنى ولم يكتب شيئاً .
والحمد لله على ما لقي هذا الكتاب فقد أجمعوا على انفراده ولعله يوفق فمقرره وزارة المعارف بحول الله وقوته .

مصطفى

١٠٣ - تقریظ صاحب الصاعقة لإعجاز القرآن

طنطا في ١٣ نوفمبر سنة ١٩٢٦

يا أباريه

يظهر أنك معجب بكلمة المقطم وقد قرأتها وأريد أن تقرأ الصاعقة الصادرة أمس لترى كيف قرظ صاحبها الكتاب فقد كتب كلاماً بليغاً في مبالغة في بلاغ .

أما كلمتك فسألت عنها اثنين من الأدباء فحمداها إلا قرع ظوب^(١) التحقيق . . ما هو رأى الأساتذة الذين عندكم في كتاب الإعجاز ؟ وكيف ترى تقریظ الصاعقة بعد أن تقرأه . .
والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

(١) كلمة وردت في كلمتنا التي نشرناها بالمقطن عن كتاب إعجاز القرآن في عدده

الذي صدر في ١٠ / ١١ / ١٩٢٦ .

١٠٤ - تفسير آية « ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا »

طنطا في ٢١ نوفمبر سنة ١٩٢٦

يا أبا ربه

أنا في غاية السأم الآن أنفر من كل شيء ولعل نظرات الناس^(١) قد أصابتنا بعد ظهور الكتاب الجديد ، وما لى من التنويه والإقبال فقد طارت كل النسخ التي أخذتها ولم يبق عندي شيء والطلبات مقبلة وفي ظني أن هذا الكتاب سيروج أكثر من الإعجاز .

... والآية التي طلبها صاحبك هي قوله تعالى : « ولا تُنكحوا المشركين حتى يؤمنوا » والمسيحيون مشركون لأنهم يشركون مع الله ابناً له ويقولون ثالث ثلاثة ، وإن قالوا إنهم غير مشركين قلنا فالقيد الآخر « حتى يؤمنوا » والإيمان معروف عندنا فانظر هذه العجبية في الآية ، أما كتاب الشيخ عبده فلم أجده وفقدت معه رسائل أخرى بخط صبرى والبارودى وغيرهما لأنى كنت مهملًا أمثال هذه الرسائل من مدة بعيدة على أن الله وله الحمد أغناني عن هذه الشهادة فما كتبه الصحف إلى الآن لم يكتب مثله عن أحد ستنقل الصاعقة مقدمته^(٢) وقد بالغوا فيها .

والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

(١) كان رحمه الله يؤمن بحسد العين وإصابتها .

(٢) أى مقدمة إعجاز القرآن .

١٠٥ - رأى العقاد في إعجاز القرآن

طنطا في ٥ ديسمبر سنة ١٩٢٦

يا أبا ربه

العقاد خرج إلى السخف في كتابته عن الإعجاز في البلاغ الأسبوعي : وقد أرسلت لهم ردّاً طيباً جعلته مقالة هذا الأسبوع وسيضحك الناس لعنوانه كثيراً كما أنه سيؤثر على العقاد تأثيراً سيئاً ويضمه إلى أعدائنا وهو في نفسه عدو كل أصدقائه . وأرجو أن ألقه بطنه حسين إن شاء الله، فما هو حيث يجعل نفسه .

كيف رأيت الصلاة في المحراب الأخضر^(١)! لقد بالغوا فيها مبالغة شديدة حتى قال لي خريج السوربون الذي - هنا : إنها تنسى طاغور والضجة التي قامت له .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

١٠٦ - رده على العقاد

طنطا في ٨ ديسمبر سنة ١٩٢٦

يا أبا ربه

. . أما العقاد فإني أرسلت عليه الرد يوم الجمعة إذ لم أهدأ حتى كتبته وبيضته وأرسلته لأنه مغرور حقيقة وسترى هذا الرد يلقى

(١) مقالة بلغية وقد نشرت في كتاب (أوراق الورد) .

من القمة التي هو فيها إلى الحضيض ، وستجد فيه مغامز كثيرة جداً فاقراه بانتباه لتدرك كل مايرى إليه ، وقد طلبت من صاحب البلاغ أن لا يحذف منه شيئاً ولا يطلع العماد عليه فإن فعل ذلك كان خيراً وإلا تركت هذا البلاغ والكتابة فيه .

على أن مقال العقاد لا يؤثر شيئاً ومنى نشر الرد عليه سقط هو وصاحبه إن شاء الله . . . ولا ريب عندي أنه سيرد مرة أخرى فسيكون له بالكيل ثلاثة مكايبيل وأظنني قلت لك : إن الرجل صرح لي أنه لا يعتمد بالقرآن ولا بالنبوة ولا بالوحي .
وأنا مسافر اليوم إلى مصر بعد الظهر إن شاء الله .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

١٠٧ - كلمة صادق عنبر في الإعجاز

طنطا في ١٢ ديسمبر سنة ١٩٢٦

يا أبا ربه

كأنك لم تطلع على أهرام^(١) يوم الجمعة فترى كلمة صادق عنبر وقد نسخت البشرية نسخاً وجاءت في الغاية .

(١) وهذا ما كتبه عنبر رحمه الله في جريدة الأهرام :

إعجاز القرآن

إلى صديقي نابغة البيان الأستاذ السيد مصطفى صادق الرافعي ! لا أراي أنصفك إذا أثبت عليك بكلبي ، ولو أحفيت قلبي ، فوالذي جعل الورد لا ينبت إلا في أغصانه وخلق البلبل وخصه بألحانه ، وجانس بين الأشجار في المنبت ونوع في الأشجار الثمر ، وأكثر النجوم في سماء الليل وأفرد بجمال الليل القمر ، إنك من البلاغة بحيث لا يصفك كما أذت إلا قلمك أنت ، وما أجد في الثناء على كتابك أقل =

أما العقاد فقد "حذفوا من الرد أشياء كانت تؤثر عليه تأثيراً سيئاً ولم أعاتبهم في ذلك لأن العقاد هو الذى يتصرف فى البلاغ ويستطيع حذف الرد بأجمعه كما كان يفعل طه فى السياسة . وقد أرسلت لهم رداً على رده الأخير وحصرته فيه حصراً محكماً ، لأنه مغرور بذكائه ونهبت صاحب البلاغ إلى أنه لا يجوز حذف شىء من هذا الرد .
والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

١٠٨ - انصرافه عن الكتابة فى البلاغ

طنطا فى ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٢٦

يا أباريه

أما البلاغ^(١) فقد تركت الكتابة فيه لأنهم لم ينشروا ردى على العقاد وظنوا أنهم متى دفعوا لى ثمن المقالات فقد صرت خاضعاً لهم ، ولذلك رفضت الكتابة وثنمها ، وأرسلت لصاحب الجريدة كلمة صغيرة لنشرها حتى يعلم القراء أنهم حذفوا الرد ، فإن لم ينشرها فربما نهبت إلى ذلك فى بعض الصحف كالمقطم ، وقد كان الرجل يدفع جنبيين على المقالة

= من أن أقول لك أعجزت ، إذا لم أجد لغيرك أكثر من أن أقول له أحسنت .
أفهذه ياسيدى كتابة أم سحر بالكتابة ؟ ومعان تنفدح من فكرك أم برق يتتابع من سحابة ، وهل وضعت كتابك فى الإعجاز ؟ أم للإعجاز ؟ لترى الناس حقيقة لم يكونوا يعرفونها إلا فى المجاز ؟

لقد جئت بكتاب يقاس عليه فى البلاغة ، أما هو فجل عن القياس . فمن يعب عليك من بعد فما أطول هم فصوص الملح بفص الماس .
حيا الله ذلك القلم الذى أقام به الأدب مجده ، ولا زال فى آيات البلاغة كالأية التى تجب عندها السجدة .

محمد صادق عنبر

(١) هى جريدة البلاغ وكان يصدرها حينئذ عبد القادر حمزة باشا

فرضت هذه الفائدة محافظة على كرامتي وصممت أن لا أكتب له حرفاً إلا إذا اعتذر ونشر الرد والتنبيه وما أظنه يفعل فقد علمت أنه يخسر في البلاغ الأسبوعي . وهكذا كن صلباً يا أبا ربه والسلام عليك .

مصطفى

١٠٩ - عمله في كتاب كليله ودمنة

طنطا في ٨ يناير سنة ١٩٢٧

يا أبا ربه

أما ما فاتك فانتظر به وقته . .

وأما كليله ودمنة فأنا عاقد العزم إن شاء الله على العمل فيه، ولعلني أبدأ فيه قريباً وما أنتظر إلا عون الله وتوفيقه .

وقد اعتذر البلاغ أمس بكلمة لا بأس بها لأنه وعدني بذلك في الأسبوع الماضي، وكل الذي كنت أریده أن يعلم القراء أني رددت والسبب في حذف الرد هو أن العقاد كان قد وقع في كتابته وقعة لا يقوم منها فأنقذوه بذلك لأن فتح باب عليه كالذي فتح على طه يضر البلاغ نفسه ضرراً شديداً وينفر الأمة منه وقد تستطيع أن ترجع إلى تعقيب العقاد على ردتي لتكشف عن غلطته الهائلة وامتحن نفسك في ذلك، فإن اهتديت إلى هذه الغلطة الفظيعة كان ذلك دليل خير يبشر بأن أبا ربه له ما بعده .

في نيتي أن أحضر إلى المنصورة أثناء هذا الأسبوع في القطار الذي يقوم من هنا الساعة ٢ ثم أعود مساء ومتى عزمتم فسأكتب لك حتى تقابلني على المحطة .

مصطفى

والسلام عليكم ورحمة الله .

١١٠ - رأى العقاد في التحدى

طنطا في ١٦ يناير سنة ١٩٢٧

يا أبا ريه

أما العقاد فسقطته هي في هذه الجملة من كلامه « إن منكرى النبوة ما كانوا ليسلموا بأن النبي عليه السلام عاجز عن تأليف القرآن أو وضع قرآن غيره وإلا كانوا مسلمين مصدقين وبطل هنا التحدى والإعجاز»^(١) .

فهذا دليل على أن العقاد لا يفهم ما يكتبه لأن معنى الكلام هكذا : منكرو النبوة يعتقدون أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذى ألف القرآن وهو قادر على مثله ، ولو لم يعتقدوا هذا لكانوا مسلمين مصدقين لأن اعتقاد المسلمين هو عجز الرسول والحقاق عن مثله . وإلى هنا الكلام صحيح ولكن الباقى فاسد كأنه يقول فإذا كانوا مسلمين مصدقين بطل هنا إعجاز القرآن وعلى ذلك يكون المعنى أن الإعجاز لا يبطل إلا عند المسلمين المصدقين . . . كأن غير المسلمين هم الذين يعتقدون الإعجاز .

أطلعت المازنى على هذه الغلطة ، فجزم بأن الإنس والجن لا يمكنهم إنقاذ العقاد منها .

وقد كرهت هذه السخافات ولا أريد الكتابة فيها ويكنى أنى رفضت

(١) نص ما قاله العقاد « . . . فالمنكرون لدعوى النبي ما كانوا ليسلموا بأنه عليه السلام عاجز عن تأليف هذا القرآن أو قرآن غيره وإلا كانوا مسلمين مصدقين وبطل هنا التحدى والإعجاز» .

الكتابة في البلاغ ، مع أن صاحبه لم ينشر الكلمة التي نشرها إلا على ظن أني سأكتب بعدها .

الخلاصة سيينا من هؤلاء والله يعيننا على ما نحن فيه والسلام عليك .

مصطفى

١١١ - التعب في الأدب بالقنطار والمكافأة بالجرام

طنطا في ٢٩ مارس سنة ١٩٢٧

يا أباريه

ما دمت ستحضر إلى طنطا فلا جواب لأسئلتك الآن ، واجعل حضورك ثاني أيام العيد لأنني أريد السفر في اليوم الثالث إن شاء الله .
كتب على الأدب أن يكون التعب فيه بالقنطار والمكافأة بالرطل وأحيانا بالأوقية وفي الأجزخانات بالجرام . . .
هذا والسلام عليك .

مصطفى

أعجبني رأيك في القصيدة فاكتب عنها كلمة للمقطع بعنوان (هذا وأبيك الشعر) ، وهي كلمة عربية مأثورة . . .

١١٢ - طبع إعجاز القرآن على نفقة الملك

طنطا في ٧ مايو سنة ١٩٢٧

يا أبا ربه

أما الكتاب^(١) فقد أمر جلالة الملك بطبعه على نفقة الخاصة الملكية فهي ستتولى طبعه والإنفاق عليه ، ولا إشراف لي إلا على الطبع فقط ، وقد اشتروا الورق ودفعوا ثمنه ١٤٠ جنيهاً ثم كتبوا لمطبعة المقطم أن تطبع من الكتاب ٦٠٠٠ نسخة وتحاسبهم من بعد ، وهذه مكرمة جليلة ينتفع بها الطلبة إذ يكون ثمن الكتاب خمسة قروش ، وأنا الآن منهك في قصيدة الفيوم . ومتى فرغت منها ومن نشرها تفرغت لمراجعة الكتاب وتوسيعه وطبعه . وأنت ترى أن الله تعالى أبي إلا أن يكون الكتاب له خالصاً لوجهه فله الحمد على هذه البشرية يزيد بها الثواب وإن نقصت المنفعة .

أما مقالة الخضري^(٢) فقد كانت كتابتها سريعة إذ لم يكن وقت وكان المقتطف لا ينتظر وقد قيل لي إنها جيدة فاقرأها ثانية وخبرني بموقعها من المقالة الأخرى التي كانت نشرت في الأهرام وهل هي تغيب صاحب هذه المقالة أم لا . وادع لنا دعوة مخلصه تساعد في هذه المشاق الكثيرة . والسلام عليك .

مصطفى

(١) إعجاز القرآن .

(٢) هي مقالة قيمة نشرها عن المرحوم الشيخ محمد الخضري بعد وفاته في مجلة المقتطف .

١١٣- كلامه عن النسبة إلى الأخلاق المدار عند العرب على الاستخفاف والاستثقال

طنطا في أول يونيو سنة ١٩٢٧

يا أبا ربه

السلام عليك وبعد ، فقد قرأت ما كتبت في السفرور وينبغي أن
تكتب دائماً فإن فكرك كما يظهر في حاجة إلى المران حتى تستجيب
للمعاني والأساليب .

ملاحظتك على النسبة إلى الأخلاق ليست في محلها فإن النسبة
حقيقة للمفرد ، ولكن في مثل هذه الكلمة يكون الأوضح أن ينسب إلى
الجمع لأن هذا الجمع أصبح كالحقيقة العرفية الدالة على مفرد ، فالأخلاق
علم معروف متميز بنفسه وبهذا صار كالحقيقة المفردة وكانت النسبة
إليه أدل على المعنى المقصود ، وتأتى الكلمة أبلغ وتنزل من الأسلوب
منزلة تُرضى . والمدار عند العرب على الاستخفاف والاستثقال فلو خالفوا
القياس لهذه العلة لتكون الكلمة أخف وأوضح وكان ذلك وجهاً صحيحاً
فكيف وههنا الحقيقة العرفية التي ذكرتها لك .

أما مسألتى فتكاد تنهى إن شاء الله ولم أعد أفكر فيها .

كتبت لك بسرعة حتى ما أضبط سياق الحروف والكلام . والسلام

مصطفى

عليك

سأتم قريباً بالطبعة الثالثة لحديث القمر وبيعها لبعض أصحاب
المكاتب لأنى غير راض عن هذه الطبعة من الأول إلى الآخر ولكن
إذا وفقنا في الطبعة الثالثة ، فستكون آية إن شاء الله ونلحق بها التقاريط
وغيرها .

١١٤ - كتابه فُصِّحَ الكلام

طنطا في ٢٥ يناير سنة ١٩٢٨

يا أبا ربه

وأما كتاب المرصفي^(١) فلم أره ولكنني أعرف أنه قضى سنوات عدة في شرح الكامل للمبرد والتنقيب في دار الكتب عن قصائده وأخباره . . وهو على كل حال مفيد لأن صاحبه حافظ متفرغ لهذه المادة من نحو ثلاثين سنة .

وأما كتابي في اللغة فهو كتاب يجمع فصيح الكلام مما ورد في الكتب المختلفة ، وهو أوراق غير مرتبة ولا كاماة وقد تركت العمل فيه من زمن وإذا أردت إتمامه احتجت إلى مطالعة سنة أو سنتين ثم أحتاج بعد ذلك في ترتيبه إلى وقت وتعب ولم يطلع أحد على هذا ولا أنا مطلع أحداً عليه إلا إن تم إن شاء الله .

أنا مشغول الفكر هذه الأيام في أمر ! . . . ولكن هو الله وكفى بالله نصيراً . والسلام عليك .

مصطفى

١١٥ كيف يعلم الإنشاء العربي

طنطا في ٧ فبراير سنة ١٩٢٨

يا أبا ربه

أما ما كتبه هيكل^(٢) من أن الجديد انتصر على القديم فلم أقرأه

(١) بغية الآمل في شرح الكامل للمبرد .

(٢) كان هيكل باشا قد كتب في السياسة الأسبوعية أيام أن كثُر الكلام فيما سموه

الجديد والقديم من الأدب أن الجديد انتصر على القديم .

لأن لي ثلاثة أشهر لم أقرأ فيها السياسة الأسبوعية مع أن أعدادها مجموعة عندى ولكن الأحوال تضطرب بالإنسان فكما تهمل منه يهمل من نفسه فى أى عدد كتب هيكل عبارته هذه ؟

وأما ضعف ابنك فى الإنشاء فلأن الإنشاء فكرة ولفظ وما دام

صغيراً ففكره ضعيف ولا سبيل إلى تقويته إلا بأساليب خاصة . وأحسن طريقة هو أن تدعه يقرأ أمامك فى كل يوم قطعة من جريدة تختارها له أو موضوعاً من كتاب مدرسى من كتب الإنشاء ثم تناقشه فيما يفهمه من المقال وتوضح له الألفاظ والمعانى . فإذا فهم عشرين أو ثلاثين مقالاً على هذه الطريقة فإنه ينطلق فى التعبير بسهولة ويجمع فى ذهنه معانى طيبة وألفاظاً كثيرةً يعبر بها ، وأضف إلى ذلك أن تعطيه كل يوم بيتاً من الشعر يكون فيه معنى حسى يفهم البيت ويشرحه كتابةً ثم تصلح له فهمه إن أخطأ ويعيد الكتابة على البيت مرة أو اثنتين أو أكثر فإن حفظ أربعين أو خمسين بيتاً وفهم معانيها وصار يحسن كتابتها مرّاً بعد ذلك من تلقاء نفسه . . .

وبالاختصار قوِّ فى ابنك الميل إلى القراءة فى الجرائد والمجلات والكتب وراقبه أنت فى ذلك وهذا يكفى ، ومن أحسن ما يفيد قراءة مجلة (كل شئ) لأن فيها معلومات مفيدة سهلة التناول ودعه يقرأها كلها أمامك على أيام بشرط أن يقرأ فصيحاً ، هذا والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

١١٦ - انتخابه عضواً بالمجمع العلمي بدمشق

طنطا في ١٥ فبراير سنة ١٩٢٨

يا أبا ربه :

كان خبر المجمع العلمي^(١) عجبياً إذ لم أعلم به إلا من الصحف ، وقد كتبت الأخبار عن هذا الانتخاب كلمة جميلة جداً « ولا يضركم من ضل إذا اهتديتم » فما علينا من فلان أو فلان .

في الأخبار أمس قصيدتي الأخيرة وقد نحوت فيها نحواً وطنياً جديداً كان هو السبب في امتناع المقطم عن نشرها ، وسيترجم القسم الأول الخاص بالنيل والطبيعة المصرية إلى الفرنسية وينشر إن شاء الله في صحف باريس ، يقوم بذلك عبد الحميد سالم من كتاب الأخبار^(٢) وهو واسع الاطلاع في الآداب الفرنسية فكيف رأيت هذه القصيدة ؟

كان خبر المجمع أمراً طمَّ بعض القلوب حسداً وأوْماً فقول من قانون النعمة أنه لا بد لها أن تفسد بعض الأصدقاء وتثير فيهم هذا اللؤم ؟

على أني مكلف الآن بتقديم موضوع أو بحث لهذا المجمع يتلى عليه وينشر في مجلته فاللهم عونك ، ولعلي أوفق إلى ذلك بعد شهر رمضان المبارك إن شاء الله .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مصطفى

(١) خبر انتخابه عضواً في المجمع العلمي بدمشق .

(٢) جريدة الأخبار .

١١٧ - كتاب حديث عيسى بن هشام

طنطا في ٢٢ فبراير سنة ١٩٢٨

يا أبا ربه

السلام عليك في تهنئة بهذا الشهر المبارك^(١) نسأل الله عموم بركته في العام كله . . . أصبح التشيد بقية عمل بعد أن كاد يعم وينقلب نشيداً يومياً للقطر لو نفذت الخطة التي رسمت له .

كنت ذكرت لى كتاب المويلحى^(٢) (حديث عيسى بن هشام) فهذا لم يقرره وزير المعارف إلا معونة لصاحبه لأن المويلحى أصبح في بؤس شديد فدفعوا له بهذه الحيلة ٤٠٠ جنيه .

وكاد الإعجاز (إعجاز القرآن) يقرر في السنة الماضية ثم رفضوه بعد ظهور قصيدة عيد الجلوس ببضعة أيام لما فيها ولما كنت كتبت يومئذ ولا فائدة لى من تقريره فقد نفذت كل نسخه . .

الخلاصة ادع لنا دعوتين في وقت جوعك والسلام عليك .

مصطفى

١١٨ - سئم أشياء كثيرة

طنطا في ٢٧ فبراير سنة ١٩٢٨

يا أبا ربه

نشر الأهرام اليوم كلمة جميلة جداً عن الإعجاز وهي لصادق عنبر بارك الله فيه .

(١) شهر رمضان . (٢) هو الكاتب الكبير محمد المويلحى رحمه الله .

أما أنا فقد سئمت أشياء كثيرة ، وهذا السأم هو المتسلط على من
 مدة ولا أدري كيف ينبعث نشاط الإنسان بعد أن أمرضوه هذا المرض ،
 ولكن الأمل أن يسهل الله تعالى فينتهي إلى نهاية خير .
 هناك أشياء يؤمل فيها النفع فتنفع أو لا تنفع ولكنها إن انقلبت
 كانت محققة الضرر .

والسلام عليك يا شيخ رغفان البنات (١) !

مصطفى

١١٩ - رأيه في السياسة بين مصر وإنجلترا

طنطا في ٦ مارس سنة ١٩٢٨

يا أبا ربه

... متى قرأت الإعجاز فاكتب الأخبار كلمة عنه . . .

أما الأحوال الحاضرة فلا نتيجة لها إلا رضع أون جديد على الواقع
 الموجود من زمن ، وكل مشكلة بين الذئب والخروف لا يكرن حانها أبداً
 إلا من لحم الخروف ما لم يُرسل الله راعياً، أو يحدث حادثة تشغل الذئب
 بنفسه .

نسأل الله أن يحمينا ويحمي قومنا ويلطف بنا .
 والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

(١) كنت أعمل حينئذ بمدرسة البنات بالمنصورة .

١٢٠ - الطبعة الجديدة من الإعجاز

طنطا في ١٧ مارس سنة ١٩٢٨

يا أباريه

أقد مهدت للانسحاب وسأفرغ لأعمالي إن شاء الله . ويكفي
ما أعطينا وما أخذنا . .

كانت الطبعة الجديدة من الإعجاز مباركة إذا انتشر الكتاب انتشاراً
عظيماً، فهذا سيكون طائفة كبيرة من المخلصين إن شاء .

وقد باع الكتبي في أقل من شهر ١٥٠٠ نسخة وسيرفع السعر بعد
العيد لأنه اشتراه كله . . والعجيب أن مكتبة المنار تريد شراء ألف
نسخة صفقة واحدة .

هذا الكتاب ضحينا يا أباريه ولكنها فائدة طيبة من جهة نشره
فإن الناس لا يعرفون إلا من يقرءون له وقد عزمت بعد الآن أن أرخص
ثمن ما أطبعه من كتبي لأن تلك الفائدة أثن من المادة . .
. . إذا شئت أن تحضر إلى طنطا في أيام العيد فاحضر ثالث أيامه .
والسلام عليك .

مصطفى

١٢١ - لا ابعجة الثانية من المساكين

طنطا في ١٥ أبريل سنة ١٩٢٨

يا أبا ريه

أما مقالك^(١) عن الإعجاز فقد تلوته أمس وهو حسن الترتيب جيد العبارة في أكثره واضح الدلالة أن أبا ريه يمشى إلى أمام وأظنه أحسن ما قرأت لك . . وإني شاكر لك مثن عليك مؤمل أن تكون يوماً بالمنزلة التي تطمح إليها .

وسأكتب فصلاً عن حقيقة الشيخ على^(٢) وننقل فصل الشيخ على الذي نشر في السحاب الأحمر ويدخل ذلك ما لا بد منه من التنقيح إن شاء الله بزيادات إن عرضت وكان لها محل . . .

والسلام عليك . . . مصطفى

١٢٢ - كلام مجلة العصور في الإعجاز

طنطا في ١٦ مايو سنة ١٩٢٨

يا أبا ريه

إن أفكارى مشغولة الآن بمرض أخى كامل بك . . وما يعرف الدنيا إلا من لمس جانباً من حقيقتها ، نسأل الله تعالى أن يمن عليه بالعافية التي تصلحه .

أما العصور^(٣) فجاءتني أمس ورأيت فيها مما يتعلق بالإعجاز كلاماً

(١) هو مقال مستفيض استنفذ نهرين من جريدة الأخبار الصادرة في ١٤ أبريل

سنة ١٩٢٨ .

(٢) صاحب كتاب المساكين . (٣) مجلة العصور .

هراء لا وزن له ، وسأرد على صاحبها بتصحيح لا برد . إذ لم يتعرض
للكتاب في شيء . ويظهر أن المجلة أصبحت أنقرية فإني رأيت العدد
الأخير كله رقعة واحدة من جلد مصطفى كمال^(١) ...

... على أن أفكاري كما قلت لك مشتغلة فالله تعالى يرزقنا الاطمئنان
من فضله وكرمه . والسلام عليك .

مصطفى

١٢٣ - نشيد اسلمى يا مصر وانتشاره

طنطا في ٦ يونيو سنة ١٩٢٨

يا أبا ريه

يؤخذ من كلامك أن ابنك قد نقل إلى السنة الرابعة ، فهذا مما
تهنأ به ولعله سيكون لهذا الغلام شأن فإن ما في يد الله لا يوزع بقوانين
الناس . نشيد اسلمى يا مصر أصبح محفوظاً في جميع الفرق الموسيقية
بالمدارس كلها وقد كتب لى ابن الشيخ البرقوقي من إنجلترا^(٢) أن الإنجليز
يعجبون به حين يسمعونه في حفلات الطلبة وكتب لى محمد^(٣) من فرنسا
مثل ذلك .

لا أزال مشتت البال والله المستعان على هذه الأيام نسأله تعالى أن
يجعل من ذلك فرجاً واطمئناناً وأن يرزقنا البشرى بعد البشرى ، وقد نجح
سامى نجاحاً باهراً والمأمول في كرم الله زيادة فضله علينا بنجاح أخويه ،
والحمد لله ثم الحمد لله ثم الحمد لله .

هذا والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

(١) مصطفى كمال هو الذى قضى على الخلافة الإسلامية وجعل حكومة تركيا لادينية .

(٢) هو الأستاذ عاطف البرقوقي وقد صار من كبار رجال وزارة المعارف (رحمه الله)

(٣) هو ولده الدكتور محمد الرافعى وهو من نوابغ الأطباء .

١٢٤ - فصل في وحى الروح

طنطا في أول أغسطس سنة ١٩٢٨

يا أبا ربه

.. أراك جذبت عدة أمتار من الخيط وهى قوة الإيمان والاتكال ولا ريب فبارك الله فيما أعطاك وفيما يعطيك .

أما النشيد فالعجيب أن ما قلتَ عنه هو نفس ما كتبه إلى سكرتير الجمعية كأن الرأى فيه واحد فلعل الله يتم التيسير بشيوعه في العالم الإسلامى فإنى أعلق أملا كبيراً على غرس هذه المعانى في نفوس النشء المسلم .

فرغت أمس من فصل « في وحى الروح »^(١) روح المرحوم أخى ولعله سيكون أحسن ما كتبتَه إلى الآن ولكنه يظهر إن شاء الله في عدد نوفمبر من المقتطف .

... لو أحسنت إلى ابنك لاشتغلت بتحفيظه قطعاً صغيرة من كليله ودمنة والدرة اليتيمة لابن المقفع بعد أن تشرحها له وتعربها معه فإن ذلك أفيد له وأجدى عليه من جهات كثيرة والسلام عليك وعليه .

مصطفى

(١) هذا الفصل منشور في الطبعة الثانية من كتاب المساكين .

١٢٥ - فوز نشيده في جمعية الشبان المسلمين

في ٢٥ أغسطس سنة ١٩٢٨

يا أبا ربه

رجعت بالأمس من مصر . وقد فزنا والحمد لله فوزاً عظيماً في
جمعية الشبان المسلمين إذ عرضت الأناشيد كلها فقررنا اتخاذ النشيد
الذي مطلعته (ربنا إياك ندعو) وكان القرار بالإجماع وطبع النشيد في
كراسة صغيرة وطرح للتلحين . وأرسل لجميع صحف العالم العربي والحمد
لله على هذا التوفيق . وقد أخذت جريدة الفتح تنشر الأناشيد الأخرى
واحداً بعد واحد . قالوا براءة لعهددة الجمعية حتى لا يُظن بها الظن
ومن العجيب أن نشيد شوقي على لحن الأبيات المشهورة :

نحن بنات طارق نمشى على النمارق

وهي الأبيات التي استقبل بها نساء الأنصار عودة النبي صلى الله
عليه وسلم من غزوته . نعوذ بالله من الخذلان ومن السوء في أى
المظاهر كان .

أما مقدمة البشرى فلم أرها . وأظنك متحاملاً على الرجل . ولكن
الحظ لا يسأل حين يأتي أسئلة ! وبعبارة أخرى لا يأتي الحظ مفتشاً
ولا محققاً حتى ولا سيداً يأمر وينهى بل خادماً خادماً فقط . أكاد
أعتقد أنى رجل سبى الحظ ولكن يقينى بالله يجعلنى لا أرى للحظ وجوداً
وكما ورد في الأثر : اللهم نبياً عبداً . فلعل الفقر هو أفضل وأجمل

زينة للنبوة فلنطلب ما عند الله لا ما عند الناس ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وقد عجبت من أنك وجدت خمسين مقالة^(١) ، وسأدلك على كل مقالة تنشر إن شاء الله لتكون دفترخانة رافعية حتى يجيء الوقت ، ولا يمكن جمع الرسائل إلا إذا كتبت مقالات أسبوعية في بعض الصحف^(٢) فتدخل هذه في هذه ، والأمور مرهونة بأوقاتها .

أنا الآن أتداوى من الحمول الذي ألم بي فقد كان مرجعه إلى سموم في الدّم ولعله يزول وننشط لأعمال جديدة إن شاء الله وبالله التيسير .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

١٢٦ - الأدب يتيم في مصر

طنطا في ٢٩ أغسطس سنة ١٩٢٨

يا أبا ربه

... أما مقدمة البشرى فن عجائب الدنيا ، والظاهر أن السوق كسوق الأمتعة القديمة فيها موضع لكل شيء لا قيمة له لأنها لا تعرف لشيء قيمة ...

إن الأدب يتيم بائس لا أب له ولا نصير ورحم الله زماناً كان يجد فيها الأب والعم والحال وابن الحال وابن العم ...

(١) من مقالاته التي نشرها في المجلات والصحف .

(٢) كان رحمه الله كثيراً ما يتنى أن يتحقق له ذلك حتى اتصل بمجلة الرسالة .

طبع للجاحظ كتاب جديد اسمه كتاب الدلائل والاعتبار^(١) . . .
 فلا يفتك هذا الكتاب وهو من أهم كتب الجاحظ بل لعله أهمها في الرأي
 والفكر لأنه أغار فيه على آراء الفلاسفة القدماء في حكمة مخلوقات وجاء
 بها في عبارة سرية رحم الله هذا الرجل وزمنه وأهل زمنه .
 والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

١٢٧ - أمثلة من كليلة ودمنة

طنطا في ١٦ سبتمبر سنة ١٩٢٨

يا أبا ربه

قلت إنك قرأت جملة دمنة فملكت وعيك فهجست لك الحواطر الخ .
 أفلا ترى عدلا أن يقع مثل هذا كله لمثل نسيم باشا^(٢) ! ولكنه لا يقع
 وهنا سر اللغز . يرزق الله الفقير من الفقر والله الأمر .
 كتبت مقالا لمجلة الزهراء عنوانه (الإمام) . . . ويقولون إنه مقال
 عظيم ، ولكني تبينت من كتابته أن صحتي حقيقة لا تقوى الآن على العمل
 إلا بجهد ومشقة ولا أزال أرى كالهرم حتى إنى أنكرت هذا المنظر
 منذ أيام .

نسأل الله اللطف والعون ولعل في تيسيره ما لا يخطر لنا الآن ، ولعل
 في الزمن زمتاً ننتفع به من بعد . والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

(١) يبدو أن هذا الكتاب على بلاغته ليس للجاحظ .

(٢) كان نسيم باشا هذا رئيسا للديوان العالى الملكى حينئذ .

١٢٨ - تفسير آية « وآتوا النساء صدقاتهن نحلة »

طنطا في ٥ نوفمبر سنة ١٩٢٨

يا أبا ربه

في كوكب الشرق^(١) أمس بعض الجواب على بعض ما سألت عنه فأقرأه وتتبع العددين الآخرين منه ، واذكر لي رأى من قبلك في هذا الرد . وجدت هذه المرة صعوبة شديدة لأن الرد على الزمخشري وباقي المفسرين لا على طه ، ولكن الله أعان عليها وله الحمد والمنة . وقد أفاد بحث طه أكبر فائدة في التنبيه إلى مثل هذه الدقائق ، لأن المفسرين جميعاً ومنهم الشيخ عبده مروا بالآية التي سترى تفسيرها ولم يلتفت منهم أحد لحكمة الضمير مع أنها معجزة من المعجزات كما سترى فأعجب الأشياء أن القرآن يحتاج إلى الطاعن لينبه به أهله على ما فيه ...

وقد فرغت أمس من وضع مقدمة لهذه الطبعة (كتاب المساكين) هي بمجموع الكتاب لأن معانيها لم تجيء فيه . وسننشرها إن شاء الله في المقتطف في عدد يناير . . .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

(١) هي جريدة كوكب الشرق التي كان يصدرها الكاتب المعروف أحمد حافظ بك عوض وكان قد نشر فيها شيخنا الراحل تفسير آية « وآتوا النساء صدقاتهن نحلة » .

١٢٩ - النار المقدسة التي تدفع صاحبها إلى العمل

طنطا في ١٠ ديسمبر سنة ١٩٢٨

يا أبا ربه

سرتني رأى صاحبك في المقالة ، وكنت وصفت لك حالة الشاب المتخرج في مدرسة المعلمين العليا حين قراءتها^(١) فكتبت هذا الوصف لمحرم المقتطف فجاءني منه كتاب ثبت قلبي إذ يقول إنه هو أصابه ما أصاب ذلك الشاب ، وإنه عند خروج أول نسخة من المقتطف أخذها إلى بيته وشرع يقرأ المقالة للمرة الخامسة ، وكان متفقاً مع زوجته على الخروج لميعاد من مواعيد الزيارة فأهملها وأهمل الميعاد حتى فرغ هو وأخوه من القراءة فإذا كان هذا من محرم المقتطف فهو خير كثير والحمد لله .

ولست أهتم بفتال ولا عقاد كما تظن وإنما يؤلني لؤم الناس ويؤلني أكثر من ذلك اتهامى لنفسى فإنى لا أرضى عن شىء مما أكتبه وإلى الآن لا أشعر أنى عملت شيئاً يسمى ! وكان الدكتور صروف يقول لى (هذه هي النار المقدسة التي تظل تدفع صاحبها ولكن لذعات هذه النار أخف من الغرور فلنبق في هذا الألم ما دامت حدود النجاح آلاماً وأوجاعاً ومصائب) .

جاءني كتاب من جدة يقول فيه صاحبه إنهم طاروا فرحاً بتفسير

(١) مقالة وحي الروح .

آية (وأتوا النساء صدقاتهن نحلة) ويقول إنك لا تملك الأجل فإذا استأثر الله بك أغلق على العالم الإسلامي هذا الباب قرناً طويلاً^(١) ، ويلح في إظهار أسرار الإعجاز. وقد كتبت إليه ألتمس منه الدعاء وقلت له: إن هذا الكتاب إن يرده الله تعالى يسره ويسر له . فلعله سبحانه وتعالى يقدر ذلك ويعين عليه بهدوء البال والحال .

... طلب مني المقتطف أن أسرع بإرسال مقالة يجعلها في صدر الجزء الآتي فأرسلت إليه (الملزمة الأولى من المساكين) فإما جعلها مقالة وصددها ، وإما نشرها على أنها مقدمة الكتاب وهذا أحسن لي . على أن هذه الطبعة ستكون جميلة جداً وقد فرغت من مراجعة الكتاب كله وهو الآن قريب مما أحب .

وقال أحد الأطباء الأدباء هنا : إن هذه اللغة لا تطاول وإن الكتاب نادرة .

لم ينته شيء في الحقانية^(٢) وسينظرون قريباً ولكن الخوف من النقل لأنهم سيعملون تنقلات واسعة جداً فالله تعالى يلطف بنا ويهيئ لنا الاستقرار بحوله وقوته .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

(١) هذه الحقيقة لا يكابر فيها إلا جهول . أو معاند أو حقود .

(٢) هي وزارة الحقانية التي يسمونها الآن وزارة العدل وقد كان رحمه الله من موظفيها !!

١٣٠ - كتاب فجر الإسلام وسبب انصرافه عن الشعر إلى الكتابة

طنطا في ١٧ ديسمبر سنة ١٩٢٨

يا أبا ربه

السلام عليك ، وبعد فرسائل إخوان الصفا مما يجب عليك أن تقتنيه لأنها ثمينة جداً وإن لم يكن كل ما فيها من غرضك ولكن من أكبر فوائدها أنها تفتق الذهن وتكسب ملكة حسنة في فهم الدقائق ...
وأما كتاب الشفاء فهو للقاضي عياض ، وهو كتاب ثمين فلا يفتك وله شرح كبير مطبوع .

أخبرني الشيخ العوامري بك أن وزارة المعارف ألقت لجنة لفحص الشعر الجاهلي من خمسة أحدهم الشيخ أحمد أمين فكان وحده ضد الأربعة وكان يدافع عن طه ، ويصحح كل ما في كتابه فلا أجهل من مثل هذا الرجل^(١) ، وهو مبتلى بضعف الأسلوب ولكن يحسن الاطلاع على كتابه . . . لأن الصواب أن يقرأ الإنسان كل ما استطاع قراءته فإذا أحضرت فجر الإسلام فأطلعني عليه بعد أن تقرأه .

أما مطلع القصيدة^(٢) فالغرض منه أن النيل إذا كان هو سر (أو سحر لا أدري) الزمان الجارى فالماء إذن في صفائه وفي كدرته هو لون نهار أتى عليه ليحرق شبهه بالزمان . والغرض من التشبيه وصف لون النهر

(١) أي الدكتور أحمد أمين رحمه الله .

(٢) مطلع القصيدة :

النيل : أم نجم ترجرج ذائبا يسق الورى ماء من الأنوار

ووجه الشبه بينه وبين الزمان الخلود والاستمرار والحرمان فكأن النيل زمان سائل في صورة ماء . وهذا هو أصل المعنى الذي عرض لى وقتئذ .

ومن نكد الشعر العربي أنه لا يتسع لبسط المعاني فإذا بسطت المعاني فيه وشرحت سقطت مرتبته من الشعر وأصبح نظماً كتنظم المتون في الأكثر وهذا هو ما صرفنى من الأول إلى الكتابة ووضع حديث القمر والمساكين وغيرهما فإن هذه الكتب هي شعر ولكنه في غير الظروف الموزونة .

يظهر أن إخوان الصفا ستعكر عليك المالمية فكيف حين تضم إليها جمهورية أفلاطون التي تطبع الآن في المقتطف والتي كانت أساس نبوغ كثيرين ! اقتصد منذ الآن في فومها وعدسها وبصلها . . .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

١٣١ - أفضل طريقة لتعليم الناشئين الإنشاء

طنطا في ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٢٨

يا أبا ربه

أما التقديم والتأخير في المقتطف^(١) فلا يريدون بها معنى التقديم والتأخير إلا في المقالة الأولى والباقي تراعى فيه هندسة المجلة كما يقولون . ولعلك تلاحظ هذا من إعلان المقتطف هذه المرة . ففي الإعلان الأول جعلوا مى هي الأولى وجعلوني . . . زوجها ، وفي إعلان أمس تغير الترتيب وجاء العقاد في الآخر . وهذا العمل مقصود ليدلوا به على أنهم لا يتبعون ترتيباً .

(١) أى ترتيب المقالات في النشر .

... غير أن أفضل طريقة هي أن يقرأ (مصطفى) (١) أمامك قطعة من مجلة أو جريدة مما يلائم موضوعاته وتناقشه في إعرابها ومعانيها وتوضح له ثم تستمر كل يوم على هذه الطريقة إلى آخر السنة فإنه لا يأتي موعد الامتحان حتى يكون قد استوفى عربية وإنشاء . وهذه هي عين الطريقة التي كان يتبعها الأدباء قديماً في الأخذ عن الرواة وأمثالهم ولا أفيد منها إذا كان المعلم مستحكما ممتلئاً فإن تلميذه يستوفى بها كل علمه في أقرب مدة .

محرر المقتطف نفسه قرأ مقالة وحى الروح سبع مرات فلعل الله يرزقنا كثيراً من أمثاله ، والسلام عليكم ورحمة الله .
عُثرت مصادفة على خطاب الشيخ محمد عبده (٢) وهو نبوءة جميلة .

مصطفى

١٣٢ - كلامه وكلام برجسون

طنطا في ٣١ ديسمبر سنة ١٩٢٨ :

يا أبا ربه

إن كتابك الذي جاء الآن مصاب بالهوس فلو استأنيت قليلاً

(١) هو ولدي العزيز مصطفى اغتالته المنية ولما يبلغ العشرين من عمره وكان قد أتم دراسته الكهربائية بجامعة فؤاد الأول .

(٢) هذه هي صورة ذلك الخطاب البليغ :

وللنا الأديب الفاضل مصطفى أفندي صادق الراقعي . زاده الله أدبياً .
الله ما أثمر أدبك ، وبقه ما ضمن لي قلبك ، لا أقارضك ثناء بثناء ، فليس ذلك شأن الآباء مع الأبناء ، ولكني أعندك من أخلص الأولياء ، وأقدم صفك على صف الأقرباء ، وأسأل الله أن يجعل للحق من لسانك سيفاً يحقق الباطل ، وأن يقيمك في الأواخر مقام حسان في الأوائل والسلام .

محمد عبده

٥ شوال سنة ١٣٢١ .

لرأيت كلام برجسون^(١) يكاد يكون بعينه في مقالة المقتطف (مقدمة
المساكين الجديدة) بل الكلام هناك أوسع وأمتن من كلام فيلسوف
فرنسا كلها وقد كنت جئت بمعنى الآلات في القصيدة الثائية التي رفعتها
للملك وفيها وصف الرواية المصرية والمعنى هناك جميل جداً ولكن مقدمة
المساكين استوفته على أحسن وجه . . .

ألا يجوز للإنسان أن يلعن هذه البقعة وأهلها بعد أن يرى كلامه
أرقى من كلام برجسون ثم لا يرى لنفسه شيئاً من البرجسة ولا رأتحتها حتى
ولا يستطيع أن يفرغ للأدب ؟! . . والسلام عليك .

مصطفى

١٣٣ - تفسير آية « لا يسمن ولا يغبى من جوع »

طنطا في ٢٦ يناير سنة ١٩٢٩

يا أبا ربه

لقد أخبرني الشيخ العوامري بك أن الشمسي^(٢) ألف لجنة للحكم
في كتاب الشعر الجاهلي من خمسة أشخاص هم الغمراوي والعوامري
والسكندري وبدر والشيخ أحمد أمين فكانوا كلهم رأياً واحداً في جهله
وسخافته ما عدا أحمد أمين .

. . . إني في هذه الأيام منصرف الفكر إلى ترك الحكومة والخروج
بالمعاش متى صدر القانون الجديد ثم أتفرغ إن شاء الله لأعمالي وأهمها
عندي (أسرار الإعجاز) ومتى وفقت إليه تناولت سائر أجزاء التاريخ
شيئاً فشيئاً .

(١) الفيلسوف الفرنسي الكبير .

(٢) هو على الشمسي باشا وكان وزيراً للمعارف والسكندري هو الشيخ أحمد السكندري

هذه الأعمال من غير الفراغ تهان إهانة شديدة لأن أسرار الإعجاز فوق كل أفكار هذا العصر وسترى في مقالة المقتطف (أومن بالدين) تأويل قوله تعالى في وصف طعام أهل الجحيم « لا يسمنُ ولا يغني من جوع^(١) » فترى ما لم يخطر بغيرك لإنسان إلى اليوم .

هل الجحيم لوكاندة يا أبا ربه ؟ وإلا فما معنى الطعام ووصفه وفي الجحيم يكفي أن يكون « طعاماً » وإن كان لا يسمن ولا يغني من جوع إذا كانت الآية تدل على أنه طعام . ولكن متى ظهر لك التأويل رأيت أمراً يسجد له كل ذى بلاغة ولا يكابر فيه إلا أحق الحمقى . وسنختم المساكين بهذه المقالة لأنها وحدها كتاب .

كان عندي من يومين أديب سورى اطلع على مقدمة الطبعة الثانية فقال لي أقسم بشرقى إن فيها قطعاً أحسن من أحسن ما كتب فيكتور هجو في بؤسائه ، والكتاب هذه المرة يا أبا ربه في مجموعته غريب لأن الأقدار هي التي زادت فيه الزيادات الجليلة بموت المرحوم أخي ، وما تلاه من تغيير فكري في أحوال هذه الدنيا . .

أما عبد الحميد بك (الرافعي)^(٢) فهو من أسرتنا وكان له شأن في الزمن الماضي ولم أره ولا معرفة بيني وبينه لأنه يعيش في سوريا .
هذا والسلام عليك .
مصطفى

(١) هذه المقالة منشورة في المساكين .

(٢) كنت سألته عنه وهو من كبار شعراء الشام رحمه الله .

١٣٤ - رأيه في التنويم المغنطيسى

طنطا في ١٢ فبراير سنة ١٩٢٩

يا أبا ربه

بارك الله لك في هذا الشهر ذاهباً وراجعاً سنة بعد سنة .
لا غرابة في التنويم ولا فيما يكشفه لأن كل ما يضمه الإنسان
في فكره يقرؤه المنوم ، ولما كانت الحوادث التي وقعت مرسومة في
الذاكرة فصاحبها هو يملئها على المنوم وهو ساكت ، ولكن ذلك على
كل حال برهان من براهين الروح ووجودها وخلودها ...
على كل حال أنا متوكل على الله بيده الخير وهو على كل
شئ قدير .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

١٣٥ - نقده لقصيدة عبد الله عفيفي

طنطا في ٦ أبريل سنة ١٩٢٩

يا أبا ربه

وصلت الحوالة وإني شاكر لك هذه الهممة بارك الله فيك ..
وضعت العصور^(١) مقالة أخرى في نقد قصيدة الشيخ عفيفي التي

(١) هي مجلة المصور التي كان يصدرها الكاتب المعروف إسماعيل مظهر .

نشرت في عيد الميلاد فصار هناك مقالتان وأظن المجلة تصدر قريباً فارتقبها لأنها ربما أحدثت حدثاً كبيراً . .

إن فكرى يا أباريه في هذه الأيام موزع على أنصاف الدولارات ولعل أوفق لاستجماعه والشروع في أوراق الورد فقد قيدنا المقتطف بها كما ترى في باب الأخبار العلمية منه ...
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

١٣٦ - سفود في نقد عبد الله عفيفي

طنطا في ٧ مايو سنة ١٩٢٩

يا أباريه

. . . . وربما كان هذا الهم مقدمة لفرج قريب أو لتعويض كنجاح ابنك في امتحان الشهادة فإن لكل شيء ثمنه، والهموم مقدمات في أحيان كثيرة لنعم مخبوءة وهكذا أعتقد أنها ثقة بكرم الله ورحمته . وأقنع نفسك بأن الزمن ليس كله في هذه الأيام . . وكل يوم هو في شأن .

في العصور الجديدة سفود آخر وفيها تقرير لأبي شادى عن المساكين أما السفود الأول فأحدث آثاراً خطيرة سأخبرك بها يوماً متى ظهرت نتائجها ولعل ظهورها يكون قريباً إن شاء الله .

أرجو أن تنفرج أزمتهك بأسرع مما تؤمل وما عليك إلا أن تعتقد أنها لا خطر لها وأن تلجأ إلى الله بدعاء قوى وقلب واثق به ، وما هذا

بأشد مما لقيت من قبل ، ولا هو كبعضه ، ولا هو كاحتطاب الشيخ
جاويش^(١) من الغابات ولكل سائلة قرار . . .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

مصطفى

١٣٧ - سقوط الشيخ عبد الله عفيفي

طنطا في ٦ يونيو سنة ١٩٢٩

يا أبا ربه

أما الشعور - الشيخ عبد الله عفيفي - فقد سقط ، ولا يمكن
بسط الكلام في هذا . وفي العصور هذا الشهر سفود ثالث ، ولا أدري
أصدرت المجلة أم لا .

كنت أطمع أن تقرر المعارف المساكين ولكني لم أسع بعد ولعنة
الله على زمن يحتاج الحق فيه إلى السعي . على أن ما نحن فيه من فضل
الله يكفيننا وإنما نريد ستره وتيسيره . والحمد لله على نعمه حمداً
يبلغ رضاه .

وحركة المساكين لا بأس بها والشرق شرق والغرب غرب .

تجدني الآن تعباً فاتر الهمة مع أني أريد الانتهاء من أوراق الورد
لتقديمها للطبع ، وهل أديب بغير مال كثير أو على الأقل «شم الهواء» . ؟
نختم بالحمد لله ، فالحمد لله . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مصطفى

(١) كان المفقور له الشيخ عبد العزيز جاويش وهو العالم الخليل والسياسي الكبير
يحتطب في الغابات وهو في منفاه بألمانيا ، رحمه الله ورحم الشرق معه .

١٣٨ - السفافيد وأمرها^(١)

طنطا في ١٦ يونيو سنة ١٩٢٩

يا أبا ربه

لعل ابنك إن شاء الله يكون مطمئناً على نجاحه ... ثم إن تاريخ آداب العرب سيطبع إن شاء الله .

كان يجب أن تجتمع السفافيد عندك . ويقال إن صاحب العصور كتب لصاحبها يقول : لا أدري كيف يمكن أن تصدر العصور بعد الآن خالية من سفود في كل عدد ، واقترح وضع العقاد في السفود فوضع في سفود غليظ يظهر في أول يوليو تتبعه سفافيد أخرى . . .

أما الرابطة الشرقية فقرأت عنها ولكن لم أطلبها ولم أطلع عليها لأن أمر طه حسين أمر هزل لا ينتج مطلقاً أكثر مما أنتج من قبل . . . لا ينبغي أن تعلق أملك على مخلوق وثق أن الرجل لن يمسك بشيء ما دمت تستعين بالله عليه .

أشاروا على بالانصراف عن فكرة المعاش لأن فيها خسارة كبيرة وضيماع فائدة مرجوة إن شاء الله والأمور بيد الله . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

(١) أنشأ الرافعي رحمه الله ينشر في سنة ١٩٢٩ مقالات بمجلة العصور بعنوان (على السفود) ينتقد فيها الشعراء بأسلوب لاذع بدأها بنقد الشيخ عبد الله عفيق رحمه الله ثم أخذ ينتقد الكاتب الكبير عباس محمود العقاد بغير أن ينشر اسمه وقد أحدث هذا النقد دوياً في آفاق الأدب وأيقن الأدباء حينئذ أنه لا يستطيع قلم غير قلم الرافعي أن ينشئه ، وعلى أنهم قد وجدوا فيه نقداً فنياً دقيقاً فإنهم لم يرضوا عما جاء بين ثناياه من بعض عبارات يابهاها النقد النزيه .

١٣٩ - انتقاد الرافي للعقاد في مجلة العصور

طنطا في ١٤ يوليو سنة ١٩٢٩

يا أبا ربه

. . . وقد ظهرت العصور الأخيرة وفيها سفود العقاد وكتب لي صاحبها أن قد كان لهذا السفود شأن عظيم ، وأنه ينتظر نتائج أدبية خطيرة لهذه المقالات . وعندى الآن السفود الثاني عن العقاد وهو أفضح من الأول وسيتبعه الثالث والرابع إن شاء الله . . .

أما الشعور فلا أدري من أمره شيئاً ولكن هناك محاولة لتهديد كاتب السفود بالكف عن الشعور^(١) ويقال إن كاتب السفود^(٢) رد عليهم رداً شديداً ورفض أن يتهدده أحد وهذا خبر طويل .

ديوان جرير مطبوع في مصر من زمن ، والفرزدق طبعت له بعض قصائد مع شعراء آخرين في بيروت بعنوان (دواوين الشعراء الخمسة الجاهليين) ولكن ديوانه كله مطبوع في أوروبا . . . وشعر الأخطل طبعه اليسوعيون في بيروت من زمن ويبيعونه بثمان غال جداً حضر محمد أمس من أوروبا والحمد لله حتى حمده .

والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

(١) هو المرحوم الشيخ عبد الله عفيق وكان حيتنذ إماماً لجلالة الملك فؤاد .

(٢) هو نفس الرافي رحمه الله .

١٤٠ - يعجب كيف عرف الناس كاتب السفود

طنطا في ١٢ أغسطس سنة ١٩٢٩

يا أبا ريه

. . ولا أدري كيف عرف الناس كاتب السفود مع تنكير الأسلوب
فإن الكلمة التي في مجلة الشرق من سفاويد الشيخ عفيفي ، ولما كنت
في مصر استحلقتني صاحب الزهراء أليس لي شيء في هذه السفاويد !
قال فإن فيها ما لا يكتبه غيرك ، وهكذا شاع الأمر وذاع ، وكانت
عبث عابث لأنني هكذا أكتبها بلا تدقيق ولا تعب بل كما أتحدث وقد
راجت بها العصور كثيراً فلعننا نوفق إن شاء الله في إتمامها كتاباً . .
وما يردده الله يُمضه والسلام عليك .

مصطفى

١٤١ - صرعة الظالم

طنطا في ١٥ أكتوبر سنة ١٩٢٩

يا أبا ريه

ما هي حكاية مديركم التي أشارت لها الصحف ؟ يظهر أنها صرعة
الظالم وأن دعوات أبو ريه^(١) استجيبت فيه . . .
والسلام عليك . ولا تنسنا من دعوة صالحة .

مصطفى

(١) كان هذا المدير واسمه عيد السلام الشاذل ، يتولى حكم إقليم الدقهلية قد
نالنا بظلم من أجل امرأة ! وكيدهن عظيم ، فلم يلبث أن انتقم الله منه انتقاماً
شديداً خرج به من المنصورة مفضوحاً من أجل امرأة !
وسلام الله على يوسف بن يعقوب !

١٤٢ - سفافيد العقاد

طنطا في ٣١ أكتوبر سنة ١٩٢٩

يا أباريه

... لقد نضج جلد العقاد في السفود ، وقد ظهر السفود الرابع من أيام ، وأرسلت لهم الخامس أول من أمس ، وستظهر به المجلة بعد أسبوع فهل قرأت إلى الرابع ؛ وإن كنت قرأت فتره نفسك عن كل غرض وقل ، باعتبارك قارئاً ، ما هو حكمك على السفود وما شعورك نحو المنتقَد؟ بقي السفود السادس فقط ثم نطبع كتاب العقاد وحده أما الشعور^(١) فلا شأن لنا به لأنه حماية . . .

العقاد متعاقد مع جريدة مصر لسنة واحدة بألف جنيه سيدخل البرلمان وهذا هو ثمن السفاهة والنبوغ فيها لأن مصر تدفع في ذلك بسخاء ... على أن أكبر مرتب صحافة هو مرتب الدكتور هيكل فإنه ١٥٠٠ جنيه في السنة ... لقد كانت عندنا بعض مشاكل ويسر الله أمرها وله الحمد والمنة والكنى الآن كالزاهد نافر من الدنيا ومن نفسه تعب بالجميع .

أما مجلة سلامة موسى فلم أرها بعد ، وربما اشتريت هذا العدد الأول إذا لم يرسله صاحبه من تلقاء نفسه كما ترسل المجلات الأخرى فإنه يهدى إلى الآن إحدى وعشرون مجلة وصحيفة ، وهذا المقدار أفسد على القراءة ، وهكذا واحدة بواحدة وهي طبيعة الدنيا في كل شيء . . . هذا والسلام عليك . وادع الله لنا دعوة مخلصه طيبة .

مصطفى

(١) هو المرحوم الشيخ عبد الله عفيق .

١٤٣ - يدعو الله أن يفرغه لخدمة كتابه

طنطا في ٤ نوفمبر سنة ١٩٢٩

يا أبا ربه

. . . وكلمة المقتطف زادتنى ألماً وتحسراً وضح قلبي إلى الله أن يفرغني لخدمة كتابه ودينه ولغة كتابه مع تيسير أمر العيش ليجتمع البال على شيء واحد .

متى يكتب الإنسان ومتى يقرأ والعمر يتبعثر على هذه الطريقة ! على أنى واثق أن الله تعالى سيجيب دعائى لأنه يعلم نيتى . وقد عدلت عن التفكير فى تلك الجهة . . . وفى يوم الجمعة إن شاء الله سأكتب السفود السادس والأخير ثم أتفرغ لمراجعة الكتاب وتنقيحه ونشره فى الطبع متوكلين على الله وحده وأؤمل أن أتفرغ من التنقيح فى شهر واحد ثم أعمل فى إتمام أوراق الورد ، والرسائل التى نشرت من أوراق الورد يا أبا ربه لم أر فى أمرها إلا إجماعاً على أنه لا يوجد فى اللغات الأوربية ما يفوقها وقل أن يوجد ما يساويها إلا قطعاً وتفاريق فالحمد لله نسأله تعالى تمام توفيقه والعون على إتمام هذا الكتاب ... والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

١٤٤ - يطلب رأى الناس فى السفافىء

طنطا فى ١١ نوفمبر سنة ١٩٢٩

يا أبارىه

... لم تجب على ما سألتك عنه . المسألة أن الناس مختلفون فمنهم من يقول إن فى المقالات تحاملا على صاحب مرحاضه^(١) . . وأن هذا التحامل سففده وىذهب أثر النقد ، ومنهم من يقول بل كل ما فى المقالات هو صحىح وفى محله ، وآخرون ومنهم محرر المقتطف يقول إن السفود الأول فقط هو المتحامل عند ذكر أصل الرجل والتعريف بأبىه ، وصاحب العصور يرى أن المقالات هى غاية الغايات فى نقد مثل هذا الرجل ...

لهذا الاختلاف قلت لك اعتبر أنك تلمسانى جزائرى لست من هذه البلاد، ولا صلة لك ولا غرض ثم بين رأيك هل النقد شفىء ماحق؟ هل الأغلاط والسرفقات مما ىحتمل مكابرة؟ هل فى الكتابة تحامل أو مباحكة كما ىحصل عندما يعجز الناقد عن بىان العىوب فىخالقها؟ هل هذا الأسلوب كاف فى تمكمه وتأثيره؟ هل يرى التلمسانى الجزائرى أن لىءه ملاحظات لو عمل بها الناقد لىاء النقد أقوى وأشد محققاً؟ هذه هى الأسئلة التى ىهنى أن أعرف فىها رأياً منزهاً من رجل ىمثل السواد الأعظم من القراء وقد جعلناك هذا الرجل .

(١) كان رأى أن هذه المقالات على ما فىها من نقد أءبى لا سفطىع غير الرافى أن ىأتى به ، تحمل بعض عبارات شفىءة . وكان ىجمل بمثل قلم الرافى أن لا ىجىرى بها . وكان رحمه الله قد اقتنع بما رأىنا ووعد أن ىحذف هذه العبارات عندما ىعبد طبع هذه المقالات .

وإنما سألتك هذه الأسئلة لأنه بقي السفود السابع فقد كتبت السادس ولم ينته الكلام فيه، وسنتهى إن شاء الله في السابع، وأرجو أن أجعله محيطاً بما يكون قد فات. ولا تنس أن العقاد الآن في رأى نفسه ورأى كثيرين هو جبار الكتابة، فنحن نريد أن نضع أنف هذا الجبار في الأرض مقدار ساعتين على الأقل! لأنه لم يتجرأ عليه أحد إلى الآن، والذين كتبوا عنه لم ينالوا منه نبلاً وطه حسين لم يكذب باسمه مرة حتى هرب وأخذ ينافق له ويتملقه، وسيجيء كتاب السفود عن العقاد وحده في نحو مائة صفحة.

بدأت بالقراءة والمراجعة لتنقيح التاريخ والله المعين على ما نلتقى وبه سبحانه التيسير والتوفيق.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

١٤٥ - عزمه على توسيع كتاب تاريخ آداب العرب

طنطا في ٤ ديسمبر سنة ١٩٢٩

يا أبا ربه

السلام عليك . وبعد فسترى السفود السادس أشد سعيراً .
وسأكتب السابع إن شاء الله في هذا الأسبوع ونختم به . ثم ننشر سفافيد العقاد وحدها في كتاب مع مقدمة منى وأخرى من إسماعيل بك مظهر، ومقدمة ثالثة بقلم العقاد نفسه ، وهذه ستكون نادرة طريفة جداً لأنها وحدها أسلوب أدبي بديع وخبرها أن العقاد كتب في بعض مقالاته التي ينشرها في الكواكب جملاً أجراها الله على قلمه لأضره بها ..

أما التاريخ فإن التأخير كان مفيداً لأنى عازمت إن شاء الله على توسيع الكتاب وزيادة مواد كثيرة إليه حتى يكون جديداً ممتلئاً يعول عليه فى بابہ ولذلك لم أسرع والله المستعان .

أما الشرففاتنى رمنه . . . وقد قال المتنبى فى مجلس سيف الدولة يخاطب الجميع :

سيعلم الجمع ممن ضم مجلسنا بأنى خيز من تسعى له قدم
فلنتركهم يسعون . . . ولولا احتياطى لكان هذا من زمن . وقد نجح
محمد والحمد لله ونقل إلى السنة الثانية من الطب . وفى كرم الله
آمالنا وعليه اتكالتنا . . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

١٤٦ - مقالة فى حكمة

طنطا فى ٥ يناير سنة ١٩٣٠

يا أبأ ربه

. . . إذا كانت عندك المقالة التى نشرتها فى الهلال عن الأخلاق
الواجب أن تحتفظ بها المرأة الشرقية وما كتبت عن هذه المقالة فى منيرفا
فأرسل إلى ذلك لأنى أريد كتابة مقالة فى حكمة حجاب المرأة فى
الشريعة الإسلامية وهى حكمة رائعة لم أتنبه لها إلا أخيراً .
سيصدر الكتاب وليس عليه اسمى مراعاة للظروف الحكومية
الحاضرة^(١) . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

(١) كان العقاد لسان الوفد المصرى الناطق وكانت الحكومة يومئذ وفدية وذات بطش .

١٤٧ - غلطات زكى مبارك في كتاب زهر الآداب

طنطا في ٩ يناير سنة ١٩٣٠

يا أبا ربه

جاء كتابك وجاءت معه أوراق المازمة الأولى من السفود لتصحيحها ؛
وأما إغفال الاسم^(١) فهو الآن عين الحكمة لا خوفاً من العقاد
ولا مبالاة به ، ولكن بمن هو فوقه . فإغفال الاسم يفتح لهؤلاء الرؤساء
باب التخلص لأنهم على كل ذو أدب وضمير .

ثم نحن لا نريد المبالاة بكتاب ولكن نريد إظهار الحقيقة وفي
إغفال الاسم قوة كبيرة لهذه الحقيقة ما دام الكتاب متيناً ، وهذا أمر
جربته بنفسى فإنه لما رد الأستاذ الشيخ عبده على هانوتو في المؤيد
لم يذكر اسمه بل كتب المؤيد (جريدة المؤيد) في صدر الرد (لإمام
من أئمة الإسلام وعالم من علمائه الأعلام) ، فكان للرد دوى هائل
واشتغل به الناس في سبيل معرفة كاتبه أكثر مما اشتغلوا به في نفسه ،
وكنت يومئذ أحد هؤلاء المسحورين ، وبقيت أياماً لا قرار لى إلا معرفة
الكاتب حتى عرفته من الشيخ رشيد رضا ، وكذلك كتبت قديماً مقالة
عن الشعراء في مجلة صغيرة اسمها الثريا ، ولم أذكر اسمى فيها فكان
لها دوى هائل واشتغل بها القطر وجميع الصحف نحو شهر . وليس
كل الناس عرفوا الاسم كما تظن ، ولا تنس أن الشعور الشيخ عبد الله

(١) لم يكن يذكر اسمه على ما يكتبه من السفافيد في مجلة العصور عن الشيخ
عبد الله عفيفى والعقاد فالأول شاعر الملك وإمامه والثاني كاتب الوفد .

عفيفي وكان إمام جلالة الملك حينئذ ، يجد في ذكر الاسم حجة قوية لمصلحته إلخ إلخ . . .

إن الغرب لا يزال يتخبط فنصفه يرد على نصفه وسلامة موسى وأمثاله متهوسون بفكرة معينة فلا يرجعون عنها ولا ينقلون إلا ما يؤيدها .
أما كتاب (١) طه حسين ولحنه فلم أره ولكن الشيخ البشري أخبرني به وهو من مؤلفيه وطلب بعض قطع لنشرها في قسم المختارات الذي يؤلفونه الآن . . . فاخترت له من المساكين والرسائل والسحاب .

وأظن هذه البلاد في حاجة إلى رجل يرصد نفسه وحياته لبيان الغلطات ويعيش دائماً عدواً مكروهاً في سبيل الله كما كان المحروم أمين بك الرافعي : ومن الذي يقدر على هذا في شعب لا يكافئ ولا يميز ؟

وأما التاريخ فقد قررت أن أبدأ الطبع من أول الصيف إن شاء الله . . . وقد استجمعت له مادة طيبة لزيادتها فيه ولكنها ستكون كلها حواشي على الأصل أي لا أزيد في الأصل شيئاً وإنما أعلق عليه لأنني رأيت هذا الأصل متيناً متمسكاً كاملاً في نفسه : وفي كل هذه المدة التي مضت على الكتاب لم يزد واحد حرفاً واحداً على هذه المادة إلا فيما يتعلق بفصل تاريخ اللغة إذ كشفت أشياء جديدة وفي ظني أنه لن يزد على الكتاب شيء : ولقد قيل لي إن هذا الجزء أهم وأقوى من الإعجاز .

إن الأدب يا أبا ربه منحط انحطاطاً غريباً فأنا في هذه الأيام أقرأ كتاب زهر الآداب الذي طبعه الدكتور زكي مبارك ويُباهي في

(١) كتاب ألف للمدارس الثانوية من لجنة فيها طه حسين والشيخ البشري واسمه (المجلد) .

مقدمته بتصحيحه وما لقيه في سبيل التصحيح ؛ فإذا فيه غلطات تدل على جهل هذا الدكتور وأنه في النهاية من الغباوة ؛ والخلاصة أهي ماشية ! والحمد لله . والسلام عليك ورحمة الله .

مصطفى

١٤٨ - مقالة الإمام في محلة الزهراء

طنطا في ٤ فبراير سنة ١٩٣٠

يا أبا ريه

سررت كثيراً لما يسر الله لك من أمر مصطفى وهذا خير كبير فالله يتم النعمة بنجاحه ، ولكن ما هي درجاته في امتحان نصف السنة ؟ وهل استطاعت سنة^(١) المقاومة وجرى مع الدروس مجرى « مشايخ الطلبة » .

..... من شهر ضغطتنا أزمة مالية ولا تزال محملة القلاع والمطارات

وقد تغيرت أفكارى كثيراً وملت إلى التصميم أن لا أنشر شيئاً مدة سنتين على الأقل وأكتفى بالمطالعة فقط لأنى سئمت الأدب والناس وأريد أن ينسونى ولكنى لم أعزم بل هذا رأى يغالبى وأغالبه ولعله من تأثير ضغط هذه الأزمة ولعل الله يذهب به وبها عنا بحوله وقوته فادع لنا يا أبا ريه .

(١) دخل ولدنا العزيز مصطفى مدرسة المنصورة الثانوية قبل أن يبلغ العاشرة من عمره رحمه الله .

السفود يطبع ببطء . . وأنا غير ميال به ظهر أو لم يظهر ،
ولم أعد أكتب شيئاً في هذا الباب ، والسفود الأخير الذى نشر في
هذا الشهر جاء قوياً جداً وبلغ ١٦ صفحة فى العصور وفيه مثل
من أمثال كليلة ودمنة . . ولكن أية أمة وأية بلاد! . .

أما مستر جب فترى جزءاً من مقالته التى أشرت إليها منشوراً
فى السياسة الأسبوعية وهو نفسه أسخف من طه ومرجليوث ولكن
الزمن كله تلفيق فى الأدب العربى المسكين اليتيم . وما دام العصر
ليس فيه من الرؤساء وذوى السلطة والقوة والجاه رجل كالشيخ
محمد عبده فسيتقى كالميزان المكسور وأظنك قرأت مقالة « الإمام »
التي كنت كتبها للزهراء وهذه الزهراء ماتت الآن وسيمهلها صاحبها
كما أخبرنى .

والسلام عليكم ورحمة الله، ولا تنسنا من دعوات طيبة فى هذا
الشهر المبارك الطيب .

مصطفى

١٤٩ - تعبه فى كتاب أوراق الورد

طنطا فى ٢٥ مارس سنة ١٩٣٠

يا أباريه

... أفكارى الآن منصرفة عن الصورة والتصوير^(١) وربما آخذ

الرسم بعد الفراغ من أوراق الورد لأنى شديد التعب فى هذا الكتاب

(١) كنت طابت صورته لأجعلها عندى تذكراً كريماً .

والكتابة فيه عسرة جداً إذ هي طبقة وحدها . وقد كان عندي بالأمس أحد الأدباء المطلعين على الآداب الإنجليزية فأقرأته بعض رسائل منها؛ فقال: إن مثل هذا لا يوجد في الأدب الإنجليزي إلى الآن، والحمد لله على توفيقه نسأله عونته وتيسيره . والسلام عليك .

مصطفى

١٥٠ - رأيه في كتاب نفح الطيب

طنطا في ١٤ أبريل سنة ١٩٣٠

يا أبا ربه

لا هم لي الآن إلا الفراغ من كتاب الشيطانة^(١) فقد تعبت تعباً شديداً ومع ذلك فلم تنته إلا من ٢٢ رسالة والمقرر منها ٤٠ منها عشر رسائل صغيرة .

وإني أحمد الله على هذا الكنز وتوفيقى إليه فليس في العربية كلها ما يشبهه .

الفتح نشر مقالتيك في عدد يوم الخميس الماضي وهي مقالة حسنة ويمكنك أن تتابع الكتابة له فإن في هذا فائدة لك ، واعلم أن هم الدنيا هو هم الدنيا لا بد منه ومن إضافته إلى « برجرام » الحياة وحمله معها فوق واجباتها وهذا ما اقتنعت به فلا بد من العمل على قاعدة العلم للعلم فقط .

وقد أهملت السفود مع أنه لم يبق منه إلا ملزمتان . . . وإذا صدر

(١) هي الآتية من رحمها الله ، وهكذا كان يسميها ، والكتاب هو أوراق الورد .

الكتاب فلن أهتم به . . . ورحمة الله قضت بهذا التأخير كما ثبت لي مما علمته عن المسفد .

نفع الطيب^(١) كل فائدته لمن يتتبع تاريخ الأدب العربي فهو في ذلك جزء من أهم أجزائه ، هذا والسلام عليك ، ولا تنسنا من دعوة طيبة صالحة .

مصطفى

١٥١ - كلمة سعد في الإعجاز كتبها عن اعتقاد

طنطا في ٢٦ أبريل سنة ١٩٣٠

يا أباريه

أما الإعجاز فهو في رأيي كما قلت . وهل تظن في الأرض قوة كانت تسخر سعداً ليقول فيه ما قال لولا أن هذا اعتقاده ؟ ولكن تمام التوفيق هو في إخراج أسرار الإعجاز إن شاء الله والله المستعان . كنت من يومين أكتب في أوراق الورد فخطر لي معنى وظننت أنه ربما كان في رسائل الأحزان فتناولتها لمراجعة الموضوع الذي فيه المعنى . ولكن يا أباريه ما قولك إذا علمت أني تركت الكتابة وأخذت في قراءة الرسائل من أولها إلى آخرها مدة ثلاث ساعات حتى انتهيت منها وكان بودي أن لا تنتهي ؟

وستكون أوراق الورد إن شاء الله مع الرسائل والسحاب آية لا نظير لها في فنها . . .

(١) كنت سأله عن رأيه في كتاب نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب .

في العصور سفود هائل فاحفظه عندك مع سفايد الشعور إذ
ربما طلبناها فيما بعد وقد عزمت أن لا أكتب الآن شيئاً في هذا
الباب فأمامى أعمال كثيرة .

الصفحات التي أشرت إليها من الإعجاز هي حقيقة مؤلة^(١)
ولعلنا نوفق يوماً لرفعها منه ! . . .
وادع الله لنا بعونه وتوفيقه والسلام عليك .

مصطفى

١٥٢ - أغلاط زكى مبارك في كتاب زهر الآداب

طنطا في ١٣ مايو سنة ١٩٣٠

يا أباريه

السلام عليك وعلى نجلك ولعله إن شاء الله يكون في الطليعة بعد
الامتحان ويخفف عنك مصاريفها (هكذا جاء الضمير وكنت أريد
أن أكتب مصاريفه فيكون الضمير للمدرسة) .

أما كلمة زكى مبارك فالأدب أصبح كما ترى وقد صار كل شيء
يخدع ، ولو اطلعت على أغلاط زكى مبارك هذا في تصحيح زهر الآداب
لأيقنت أنه حمار كبير ! وهو مع ذلك دكتور آداب وقد أخذ بعض
الأصدقاء أمثلة من هذه الأغلاط وأرسلها إلى المقتطف^(٢) .

(١) كنت قلت إن في إعجاز القرآن صفحات مؤلة يجب أن ترنع فوافقتني على
ما رأيت . وهذه الصفحات هي في تقديم الكتاب للملك .

(٢) لم ينشر المقتطف هذه الأغلاط وقد علم شيخنا الرافعي أن الدكتور زكى مبارك
أخذها من المقتطف وانتفع بها في الطبعة الثانية (هكذا حدثني الرافعي رحمه الله وهو
المصطفى الصادق) .

أوشكت أوراق الورد أن تتم . . . وهذا الكتاب عندي أفضل من جزء من تاريخ الأدب وأفضل من تأليف كثيرة ولا أظن أن في اللغة العربية مثاه فالله تعالى يرزقنا فيه القبول والبيحت .

إن عملي إن شاء الله بعد أوراق الورد (أسرار الإعجاز) قبل كل شيء مع طبع الجزء الأول من التاريخ أما أجزاء هذا التاريخ فإن يسرها الله يوفق لها .

العجيبة أني أفضل رسالة واحدة من رسائل أوراق الورد على أي بحث من مباحث الأدب . وقد قال لي أستاذ في مصر إنه سيأتي وقت تصير فيه هذه الكتابات في العربية مقابلة لكتابات شكسبير في الإنجليزية ، ولكننا على كل حال لا ندرك هذا الوقت .

إلى الآن لم أر كتاب المجلد وعجيب أن يصح فيه ما قاله لك ذلك المدرس مع أنه مختصر تلفيقات أو مجملها .

ادع لنا بالتوفيق والتيسير والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

١٥٣ - كلمة الإمام محمد عبده

العلم ما علمك ما أنت ممن معك

التضمين ليس سماعياً

طنطا في ٢٧ مايو سنة ١٩٣٠

يا أبا ربه

كلمة الشيخ^(١): العلم ما علمك ما أنت ممن معك . استعمل ما لأنها الأوسع في الدلالة إذ لو قال من لانحصر الأمر في الشخصية ، فكأنه يقول ما علمك شخصك من الأشخاص الذين معك أى من أنت منهم إن كنت دونهم أو مساويهم أو أعلى إلخ . وهذا تحديد ناقص للعلم ولكنه حين يقول ما علمك ما أنت منهم فقد أراه ماهيته وحقيقته وشخصيته وموضعه وكل ما يتعلق به باعتباره قطعة من الوجود ، فيكون بذلك دارساً كل حقيقة من سياسية وأدبية وعلمية ومالية إلخ إلخ ؛ وهذا هو العلم في أوسع وأدق معانيه على اعتبار أنه دراسة لنواميس الوجود في تلك القطعة من الوجود التي عبّر عنها الشيخ بما . . .

(١) ذكر الشاعر الكبير حافظ إبراهيم ، وكان من تلاميذ الأستاذ الإمام محمد عبده في كتاب ليالى سطيح ص ٧٧ الطبعة الأولى قول الإمام: (العلم ما علمك من أنت ممن معك) وذكرها السيد رشيد رضا في حكم الإمام التي ختم بها الجزء الثاني من تاريخ الإمام هذه الصيغة (العلم ما يعرفك من أنت ممن معك) ولعل أصل العبارة هو ما جاء بخطبة للأستاذ الإمام في (التروية التي يكون بها الإنسان إنساناً والجماعة الكبيرة أمة ، وقد ألقاها في الاحتفال النبوي للجمعية الخيرية الإسلامية في شهر ربيع الأول سنة ١٣١٤ هـ (أغسطس سنة ١٨٩٦ م) إذ قال رحمه الله : « إن العلم الحقيقي هو الذي يعلم الإنسان العلاقة الموجودة بينه وبين غيره من أفراد جماعته ، فهو إذن يعلم الإنسان ، من هو ، ومن معه ، فيتكون من ذلك شعور واحد ، وروابط واحدة ، هي ما يسمونه بالاتحاد » (ص ٤٧٠ ج ٢) من تاريخ الأستاذ الإمام ، وقد سألتنا شيخنا الرفاعي عن معنى هذه العبارة فأجاب بهذا الجواب على صيغة العلم ما علمك من أنت ممن معك وانظر كيف تكون البلاغة . . وكيف تفعل !

... إن الإجماع قد انعقد على إعجاز هذا الكتاب (أوراق الورد)
والحمد لله على توفيقه . وقد أخبرني الشيخ عبد الله حبيب الذي كان
يتعصب للعقاد أنه يرى الكتاب سماويًا فلا يراه إلا في السماء
ومن السماء .

وجواب المجلة الحديدية نصيحة خاصة لأن الأفضل أن يبأس
الأديب ويترك الأدب من أن يتخبط فيه ويبقى طول عمره ضائعاً
لا ينفع ولا ينتفع .

وإليك أجوبة خرفشتك العجيبة^(١) فإن مثل أوراق الورد لو اتفق
فيه عشرون غلظة نحوية ولغوية لا تقبل التأويل فإن ذلك لا يؤثر فيه
لأن صفحة واحدة من هذه المعاني هي ذخيرة للغة العربية .

الأفعال يُضَمَّن بعضها معاني بعض فإذا ضُمِّن فعل معنى فعل
آخر استعمل استعماله فيتعدى بعن أو على إلخ ، فتمتاز على الشمس
أى تفضّل: وإني أستعمل التضمين كثيراً وأتعمده لأنه يجمع بلاغتين :
وكان صادق عنبر كلمني في ذلك وقال إن التضمين سماعي فقلت
له إن الشواهد الموجودة منه تعد بالألوف وبذلك يخرج أن يكون
سماعيًا ويجوز لنا استعماله للتوسع في اللغة .

ومجىء الواو بعد إلّاّ وارد في القرآن ، فليس هناك أفصح وفصح
إلا في الأسلوب فإن كانت الواو تجعل العبارة أجمل وضعت ، وإن كان
حذفها (أجمل) حذفنا ولذلك تراني أستعملها على الوجهين فمرة أثبتنا
ومرة أحذفها .

ولفظة (العادية) صحيحة لأنها منسوبة إلى العادة وهي هنا فقط
وقد تنبهت لها عند كتابتها وحذفها في مواضع أخرى واستعملت مكانها

(١) كنت وجدت بعض أغلاط نحوية ولغوية في أوراق الورد فسألته عنها فأجاب هذا
الجواب وما كان سؤالى نقداً له وإنما كان لأبعث فيه الهمة والنشاط كما عرفت من عادته .

الفاظاً غيرها ولكنى رأيتها ظريفة في عبارة القطعة البشرية العادية فركتها لأن الغرض تحقير القطعة واعتبارها غير ذات شأن^(١) إذ كانت مما تجرى به العادة فليس فيها ما تنفرد به أو تقع موقعاً غريباً . ومع ذلك تنقلب (خارقة للعادة) فخرقها للعادة يقتضى ذلك التغيير . أفهمت ؟

(واكتشف) صحيحة وأنا أستعملها كثيراً وإن لم توجد في المعاجم لأن شأننا شأن العرب ما دمنا نضع على طريقتهم ، ولا قيمة لكاتب لا يضع في اللغة أوضاعاً جديدة .

وقوله وقامت عذارها للقيك تنثني ، كناية عن الأشجار والغصون ، أى متى جاء النسيم استقبلته عذارى الروض وأخذت تتيه وتمايل ، وتسمية الأشجار بعذارى الروض كناية جميلة لأن في الأشجار روحاً نسائية حقيقة كما تجد في فصل الشجرات . أفهمت يا أبا ربه ؟

وكلمة ضعفة في صفحة ٢٥٧ ظاهرة لأنها ضعفة أى ضعف . وكلمة مذهب صفحة ٢٣٧ صحتها مذاهب وكلمة صفحة ٢٤٤ هى بحسنى أى ألم بحسنى وأحسست منه .

هذه أجوبة الحرفشة وقد كان من حظك أنى نشطت أمس ، ألا ترى أثر هذا النشاط ؟ بوهل تدرى من أين جاء النشاط ؟ جاءه الشيطان من إيطاليا ...

قرأت في الأهرام أمس أن الأستاذ الجليل عبد الرحمن بك ترافع في شبين في قضيتين من بقايا المظاهرات فكنت أنتظر أن يؤنسنا بالزيارة ما دمنا على طريقه فأبلغه ذلك وأهده تحياتي الكثيرة . والسلام عليك .

مصطفى

(١) اشتهرت في هذه السنين كلمة قالها الأستاذ أحمد لطفى السيد باشا وهي 'غير ذات موضوع' وكانهم حسبوا أنها كلمة مخترعة ولكن ها هو ذا الراقعي يستعملها في سنة ١٩٣٠ م . وأصلها في القرآن الكريم ، قال تعالى : « قرأنا عريبا غير ذى عوج » (٢٨ - سورة الزمر) ، وفي سورة البقرة « ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذى زرع » .

١٥٤ - كلامه في الدكتور محمد غلاب

طنطا في أول يونيو سنة ١٩٣٠

يا أباريه

أهنتك بنجاح نجلتك والله يكتب له اطراد النجاح ويسر لك وله . . أما كلمة (غلاب)^(١) فغلاب هذا هو طه نمره ٢ وهو رجل كفيف طرد من الأزهر فذهب إلى ليون بفرنسا وتخرج من هناك في الآداب الفرنسية ، وكان محمد^(٢) يجادله كثيراً وهو يتبع سنن طه حسين ويجاهر بالإلحاد ويريد أن يبني لنفسه شهرة بمثل ما فعل طه وكأنه يريد إرضاءه بما كتب عنى . . وأنا أقل الناس اهتماماً به وبأمثاله .

انتهى من أوراق الورد خمس وثلاثون رسالة ، ثم رسالة منقولة مهمة جداً وجدتها في كتاب من كتب صاحبة^(٣) الرسائل ، وغرضى أن يكون الكتاب أربعين رسالة فالباقى سهل إن شاء الله ولعله يتم إلى آخر الأسبوع القادم ثم نشرع في الطبع بحول الله وقوته .

هذه الأعمال تحتاج إلى نشاط كبير مستمر متجدد فادع الله يرزقنا منه ويوسع علينا مالا ونشاطاً وأدباً وتوفيقاً .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

(١) الدكتور محمد غلاب وكان نشر مقالا يطعن فيها على الرافعى رحمه الله .

(٢) هو الدكتور محمد الرافعى نجل الرافعى حفظه الله .

(٣) هى الآتسة مى .

١٥٥- رأيه فيما كتبت في السياسة عمن اصطفتيهم في الأدب

طنطا في ٢٢ يونيو سنة ١٩٣٠

يا أباريه

سامي يشكرك لتهنتك الطيبة وأرجو أن تكثر له من الدعاء لبيسر الله له ما بعد النجاح . وقد كان الجميع يرتقبون أن يكون هو الأول ولكنها حظوظ ونسأل الله أن يتم الخير على أن الثاني لم يتقدمه إلا بنصف درجة فتأمل .

اطلعت أمس على كلمتك في السياسة^(١) وفي الحقيقة أن هذا الباب عجيب لأنه كشف عن أذواق غريبة وقد نلنا فيه الأولوية مراراً والله الحمد . وأمس أتممت مقدمة أوراق الورد وبها تم الكتاب والحمد لله وقد بلغ أربعين رسالة .

والسفود تم طبعه وتغليفه . . . والذي كان يعينني هو انتهاء طبعه . نحن في حاجة إلى دعوات صالحة طيبة من قلب مخلص فإن حولنا بعض اضطرابات ناشئة من ضعفنا فادع الله تعالى أن يثبتنا وييسر لنا ولا يخلينا من رعايته . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

لعلك رأيت قصيدة تيمور^(٢) فقد علمت أنها اكتسحت كل ما نشر في الأيام الأخيرة من الشعر وأنها كانت قوية التأثير في الشعور الإسلامي .

(١) طلب المازني رحمه الله من الأدباء أن يذكر كل أديب عشرة أدباء يصطفيهم على غيرهم وكذلك سألهم عن الكتب الأدبية التي يفضلونها على غيرها وكنا من الذين أجابوا .

(٢) التي قالها في رثاء تيمور باشا رحمه الله .

١٥٦ - يطلب البحث في إخوان الصفا عن الجمال

طنطا في ١٩ يوليه سنة ١٩٣٠

يا أبا ريه

أما ما وصفت من السفود فقد توافيت فيه مع كثيرين . . . وحتى سلامة موسى مع نفاقه للعقاد عاد يقول إنه يستحق أن يُصَكَّ صكاً شديداً . . . وهذا ما كنا نريده، والظاهر أننا وفقنا إليه والحمد لله . . . أوراق الورد انتهى وسأبدأ في التنقيح والتبويض وهو عمل شاق والله المعين، وهذا الكتاب تعبت فيه كثيراً ولعله يكون إن شاء الله أحسن ما كتبت. نسأل الله تعالى لطفه وعونه وتيسيره والسلام عليك .

مصطفى

ابحث في إخوان الصفا هل كتبوا عن الجمال فاني لم أقرأ من هذا إلا قليلا ولا وقت عندي لتصفحه .

١٥٧ - التضمين في الأفعال

وتقرير كتبه في معاهد العلم بالشام

الإسكندرية في ١٨ أغسطس سنة ١٩٣٠

يا أبا ريه

أنا هنا من أسبوعين وقد حُول كتابك وسأرجع إن شاء الله إلى طنطا آخر هذا الأسبوع ومن ثم أرسل إليك الرسم .

لم أتفق مع مجلة مصر الحديثة بعد : لأن محررها يقول إن صاحب الأهرام في أوروبا وإنه سيعرض عليه أمر الاتفاق متى حضر، وكان هذا الكلام من ثلاثة أسابيع، ولكن لما نشروا الصورة الأولى وجاءت غريبة أرسلت لهم الرسالة الثانية لتنشر الصورة معها . وأراك أدركت الآن قيمة أوراق الورد وفي ظني أنه لا نظير له في تاريخ العربية كله وهو عندي أفضل من دواوين الرسائل المأثورة فالله تعالى يعين على إظهاره لأنه لا يزال أمامي التنقيح والتبييض ونفقات الطبع . . .

إذا اتفقت مع مجلة مصر الحديثة نشرت سؤالك وأجبت عليه وإلا فاعلم من الآن أن الاستعمال صحيح على اعتبار « رجوت » مُضْمَنَةً معنى طلبت ومتى ضمن الفعل معنى فعل آخر استعمل استعماله ومنه في القرآن الكريم: « ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله » فإن عزم لا يتعدى بنفسه بل بحرف الجر .

جاءنا كتاب من حماة في الشام بأن مدرسة دار العلوم الشرعية قررت تدريس إعجاز القرآن للفصل السادس فيها وقررت للفصل الخامس كتاب المساكين للمطالعة وحديث القمر للفصل الرابع وهذا بمسعى أستاذها هو في الحقيقة أبو ربه الحموي . . .

وهذا الأستاذ يقول في كل مجالسه لو مضى ٥٠٠ سنة على إعجاز القرآن فنضجت فيها العلوم والبلاغات لعجز كل أدباء العربية عن وضع كتاب مثله ولو ظاهرهم الجن والإنس . وقد أرسل إلى هذه العبارة في بعض كتبه أكثر الله من أمثاله .

كانت صحتي قد ساءت ولكنها الآن طيبة بتأثير الراحة والهواء :

مصطفى

. . . والسلام عليكم ورحمة الله .

١٥٨ - وصفه لمختاراتنا من أدب العرب

طنطا في ١٠ سبتمبر سنة ١٩٣٠

يا أبا ربه

رجعت أول هذا الأسبوع ولم أكد أصل حتى أصبت ببرد ولكن صحتي
والحمد لله قد ثابت .

تجد مع هذا الصورة وقد أخذت في أيام ضعف واعتلال . اطلعت
اليوم في مصر الحديثة^(١) على مختاراتك من أدب العرب وهذا باب حسن
مفيد فامض فيه لتجمع منه كتاباً مختاراً بليغاً .

سأسرع بعد أيام في أعمالى فإني لا أزال متأثراً براحة البطالة ولذتها
وفائدتها . والسلام عليك .

مصطفى

١٥٩ - للزمن أضيق من أهله

طنطا في ٧ أكتوبر سنة ١٩٣٠

يا أبا ربه

. . يظهر أن الزمن أضيق من أهله خُلِقاً، وقد جمعت تكاليف طبع
أوراق الورد مرتين ثم لم يبق لدى من ذلك شيء ، فلا أدري أؤوفق إلى
طبع الكتاب أم تطويه هذه الأزمة إلى مدة ، ولا أدري أأعمل في

(١) هي مختارات من مشور ومنظوم العرب ولو أعان الله عليها لكان عملاً عظيماً ، لكن !!

هذا الشتاء عملاً أم أشغل بأحوالى ؟ فإن الفكر الآن مبعثر وليس
بفكر أدبى ولا علمى ، بل فكر معيشة وواجبات ، نسأل الله أن
لا يخلينا من لطفه ورعايته وتوفيقه .

لعل أمرك ملفق ولو ببعض الانتظام فإن الضيق عم ، ولم يخص
ولكن الثقة بالله لا تضيق فى المؤمن ، وما لا يوجد فى العالم يوجد فى
النفس . والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

١٦٠ - تقرير ودراسة كتبه فى سوريا

طنطا فى ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٣٠

يا أبا ربه

لقد سررت مما يسر الله لك فى أمر ابنك وإنه لبرهان كاف على
تأثير الإيمان وفائدة التوكل الصحيح ومن يتوكل على الله فهو حسبه .
أما ما يساورنى فبعضه من أمر الديون التى على وهى تبلغ نحو
٢٥٠ جنيهاً وفاؤها من كرم الله . . .

جاءنا من مدرسة دارالعلوم الشرعية فى حماه (سوريا) وهى التى قررت
تدريس الإعجاز والمساكين وحديث القمر ، أنها خاطبت كل مدارس
الشام فى وجوب تقرير هذا الكتاب - الإعجاز . . . ولعله سبحانه يتم
التيسير بهدوء الأحوال التى تكتنفنى لأفرغ لأعمالى فادع الله لنا دعوة
مخالصة خالصة بالتوفيق والتيسير . والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

١٦١ - الفن والابتكار يحتاجان إلى أحوال هادئة

طنطا في ٦ نوفمبر سنة ١٩٣٠

يا أبا ريه

متعك الله بابنك هذا ولعله إن شاء الله من رجال المستقبل ولعل ما يدفعه الآن هو تحرك تاريخه .

أما مقال المقتطف فقبل كتابك بيومين جاءني كتاب من أديب في مصر كان يصحح الطبعة الجديدة من إعجاز القرآن للباقلاني ، وبعد أن ذكر مثل ما ذكرته أنت قال : إنه يعدّ من الجريمة أن يشتغل صاحب المقال بخدمة الحكومة وينصرف بذلك عما ينتظر منه إلخ إلخ . والناس يحسبون أن الإنسان يستطيع أن يكتب في كل وقت ومع كل حالة كأنه مطبعة . . . ليس إلا أن تدور فيخرج الكتاب .

هذا غير صحيح فلا بد من أحوال هادئة مؤاتية ما دمنا في أمر الفن والابتكار وإيجاد ما ليس موجوداً .

في هذه الأيام قدم من باريس كاتب فرنسي يريد كتابة مقالات عن الأدب العربي الحديث ورجاله فينشرها في مجلة باريسية ثم يجمعها كتاباً . وقد أقام هنا أسبوعين وأمددته بمادة تملأ ستين صفحة من المقتطف وقال إنه سيكتب عنى فصلاً ضخماً فخماً ، ولعله يترجم لي يوماً من الأيام كتاباً . على أننا كسبناهُ وقد ساقه الله وله الحمد إلى هنا مع أني كنت كثير الاهتمام أن أتصل لآبئله إذ يهمني جداً أن يكون لي مترجم هناك .

غرضي يا أباريه أن أشرع في أسرار الإعجاز ولكن كتاب الشيطانة ! لا يزال يشغل فكري وأريد الانتهاء منه ومن طبعه ولعلي أوفى إلى قرص يقوم بضمن الورق ولنشرع في الطبع إن شاء الله بعد شهر . والكاتب الفرنسي الذي كان هنا أدهشه ما ترجم له من السحاب الأحمر وأثنى ثناء طويلاً بليغاً على هذه المعاني وهو ينتظر صدور أوراق الورد لينقل منه إلى الفرنسية .

ادع الله لنا بالتيسير والعون والسلام عليك وعلى ابنك الرجل الطيب .

مصطفى

١٦٢ - دحضه لزعم زكي مبارك

بأن ابن دريد هو مبتكر فن المقامات

طنطا في ١٢ نوفمبر سنة ١٩٣٠

يا أباريه

لم أر في كلام زكي مبارك ما يتعلق بما زعم من قبل من أن ابن دريد هو مبتكر فن المقامات وهو إنما يريد من ذكر اسمي في مقاله أن يعلن به ولذلك أهملته .

أما الكتابة والتفرغ لها فأنا منتظر أن تعلن وزارة الحقانية عن الوظائف التي ستاغها ثم أسعى وقتئذ للخروج بقانون التشريع المؤقت ... وبغير قانون التشريع المؤقت يكون في تركي الوظيفة ضرر كبير إذ يخرج الفرق بين المعاش والمرتب نحو عشرة جنيهات^(١) في الشهر . أما

(١) كانت عشرة جنيهات في كل شهر تؤثر في حياته فلا حول ولا قوة إلا بالله !

بذلك التشريع فالفرق خمسة، وهو محتمل وإن كان في نفسه فرقاً يذكر... وعلى كل حال فما يردده الله يهيبُ أسبابه، وسأعمل في هذه الأيام للفراغ من أوراق الورد تنقيحاً وتبييضاً ثم أفرغ إن شاء الله لمواد أسرار الإعجاز من بعد، والنية معقودة عليه ولنعمل كما عملنا إلى الآن فإن لم يكن ما نريد فلنرد ما يكون، وعون الله كاف وهو سبحانه حسب التوكل عليه. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى

١٦٣ - آية (كأنهن بيض مكنون)

طنطا في ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٣٠

يا أبا ربه

أما طه حسين فليس بالضعف الذي تتوهمه فيه، وهو في أشياء كثيرة حقيق بالإعجاب (١)، كما هو في غيرها حقيق.

وأما كتاب الفهرست فقد أخذته من طابعه ولكني إلى الآن لم أقرأ فيه شيئاً إذ كنت قرأته في طبعة أوروبا، ومهما يكن فيه من التحريف فلا تجد غيره فاشتره إذ هو مادة طيبة..

وقد عجبت كيف لم أتذكر آية (.. كأنهن بيض مكنون) (٢) عند كتابة مقال امرئ القيس، ولكنها إن شاء الله ستكون الكتابة عنها لأسرار البلاغة، فإن فكري دائماً يشتغل بهذا الكتاب وبطريقة وضعه وتدوين

(١) هكذا كان يصف الراجعي الدكتور طه حسين على رغم ما كان بينهما.

(٢) لما كتب الراجعي مقدمة كتاب امرئ القيس الذي ألفه الأستاذ محمد صالح سلك تكلم عن قول امرئ القيس (وبيضه خدر) ونسى قول الله (كأنهن بيض مكنون) ولما ذكرته بذلك كتب هذا الخطاب.

بعض الآراء فيه . والكلمة في الآية أعلى بكثير من تعبير امرئ القيس بل هي برهان على أنه ليس في القرآن : روح إنساني كالروح الواضح في كلمة صاحب بيضة خدر .

فرغت من أوراق الورد ولم يبق إلا التبييض وأنا الآن ماض فيه ولعلنا نشرع في الطبع بعد أسبوعين وسنلق المبلغ من هنا وهناك . وفي كل وقت يظهر لي أن هذا الكتاب الصغير كأنه نتيجة فكر مسخر، وقد تعبت فيه أشد التعب فعمل الله يجعله قوة لهذه اللغة ، وأظنتني أتم التبييض في شهر إن شاء الله وتجديني شديد التلهف على رؤية هذا الكتاب مطبوعاً . ومتى رأيته كذلك توفرت المهمة على أسرار الإعجاز بتوفيق الله وتيسيره .

إذا أردت المجيء إلى طنطا فاكتب لي قبل ذلك وأنا مسافر غداً إن شاء الله إلى مصر .

مصطفى

والسلام عليكم ورحمة الله .

١٦٤ - يتعب تعباً شديداً

في تنقيح كتاب أوراق الورد

طنطا في ١٣ ديسمبر سنة ١٩٣٠

يا أبا ربه

أرسلت لك في طريق هذا (كتاب الطبيعة) ^(١) وثمنه ثلاثة قروش

(١) كتاب في الطبيعة ألفه أحد مدرسي طنطا وكان ولدنا هذا على صغره رياضياً بطبعه فلم يدع كتاباً في هذا الفن إلا درسه وقد ظهر أثر ذلك في دراسته بكلية الهندسة فقد كان نابغة فيها رحمه الله .

ونصف صارت ديناً على مصطفى صادق أبو ربه حتى يوفىها يوماً من وظيفته إن شاء الله .

وأنا الآن أشتغل بتعب شديد في تنقيح أوراق الورد وتبييضه . .
وقد صح عندي بعد البحث أنه لا يوجد في اللغة العربية رسالة واحدة ذات قيمة في هذا الباب من أول تاريخها إلى اليوم ، وسأضع للكتاب تمهيداً في هذا المعنى .

سترى في مقتطف يناير وفي هلال يناير في كايهما رسالة من الكتاب احتفلت بها كل مجلة احتفالاً كبيراً، كما ظهر لي عند إرسالهما المسودة لتصحيحها ولم يبق بد من الإسراع في الطبع لصدور الكتاب بعد هذا الإعلان العظيم .

وثق يا أبا ربه أن هذا الكتاب الصغير هو أهم وأحسن ما كتبت ، كما أني لم أتعب في شيء مثل تعبي فيه وربما بيضت الرسالة الواحدة في أربع ساعات لأن الغرض الأول من الكتاب إعطاء العربية هذا الكنز الذي ليس فيها ، وما بالهين يكون الكنز حقيقاً بأن يسمى كنزاً .
سهرت أمس في المراجعة إلى الساعة ٣ بعد نصف الليل وهكذا أعمل في أكثر هذه الأيام فتراني متعباً . والسلام عليك .

مصطفى

١٦٥ - إفلاس العصر من نقاد مستجمع أسبابه

طنطا في ١٦ ديسمبر سنة ١٩٣٠

يا أبا ريه

كان سامي بالمنصورة^(١) مع أعمامه لأن كريمة أختي سعيد تزوجت مهندساً في السكة الحديد بالمنصورة . . .

وأما كتاب الصناعتين فهو من أهم كتب البلاغة وقد طبع من ٢٧ سنة على ما أظن ، ووجه امتيازه بكثرة أمثله وبلاغة عبارته ولكن ليس فيه شيء من التحقيق الفلسفي الذي لا بد منه في البلاغة ، فإعجاب زكي مبارك به إنما يكون لعبارة وأمثله والظاهر أنه يطمع أن يكون بليغاً ولذلك أكثر قراءة هذا الكتاب .

مصيبة هذا العصر في الأدب أنه مفلس من نَمَقَاد متفرغ للنقد مستجمع أسبابه بصير بمذاهبه متحقق بكل وسائله . فلو وجد مثل هذا وأمكنه أن يجد عيشته من عمله الأدبي لهدم وبنى في بضع سنين ما لا يفعل مثله مجموع كبير من الأدباء في عصور كثيرة . ولكن البلاد ممتة فليست فيها الحياة التي تخرج مثل هذا الإمام وتكفيه وتقوم به فليكن ما هو كائن . ماذا تقول أيها الأبوريه فقد أردت أن أكتب كلمة في صدر أوراق الورد أثبت فيها أن الأدب العربي في كل تاريخه ليست فيه رسالة غرامية ذات قيمة ففضيت يوم الجمعة في المراجعة وراجعت في الليل إلى الساعة ٣ صباحاً ثم يوم السبت كتبت المقدمة التاريخية

(١) كنت قد رأيت الدكتور سامي مع جماعة معه في إحدى الليالي بالمنصورة ولم أشأ أن أكله لأنه كان في الجماعة سيدات فسألت عن سبب وجوده في المنصورة .

ففرغت منها الساعة ١١ ليلاً وطمعت في أن أنقحها وأبيضها في نفس الليلة ، وقد خرجت طويلة فضيبت في العمل وفرغت منه الساعة ٣ صباحاً . ولكن بعد ذلك بقليل شعرت بضعف شديد وألم في القلب استمر يوم الأحد أيضاً ففزعت وأشار على الطبيب بالراحة التامة يومين . فهذه هي نتيجة الإجهاد وهذا هو السبب الذي يجعلني دائماً ساخطاً متبرماً محاولاً الانصراف عن هذه الأعمال جهد الطاقة ما دمت أعيش من عمل آخر يستغرق النصف الأظيب^(١) من النهار ، وقد كان هذا إنذاراً طيباً فإن الصحة هي كل رأس المال .

هل يوجد عندك كتاب كان طبعه أحمد الألفي وسماه بلاغات النساء نقل فيه القسم الخاص بالنساء من كتاب المنظوم والمنثور لابن طيفور ؟ . . فابحث لنا عن نسخة منه عند أحد أو في المكاتب المنصورية وإن وجدته فعرفني .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

١٦٦ - رسالة القمر

طنطا في ٧ يناير سنة ١٩٣١

يا أبا ربه

. . كنت في مصر من أسبوع وقابلني طالب دار العلوم الذي كتبت له مقدمة امرئ القيس فرأيتته متهوساً برسالة القمر^(١) وقال

(١) كان رحمه الله كثيراً ما يشكو إلى في زياراتي إياه أن وقت الصباح الذي هو وقت النشاط والراحة والحد يذهب كله للحكومة ولا تدع له الحياة إلا وقت التعب والحمود والملل .
(٢) هذه الرسالة من رسائل أوراق الورد .

إن كل الأدباء والشعراء رأوا القمر من أيام الجاهلية إلى الآن فأين ماكتبوه؟

أما المقدمة^(١) فقد أوصيت المطبعة بإرسال بروفة والمقتطف يريد نشرها في هذا الشهر . . . على أن هذه المقدمة هي تمهيد تاريخي فقط ، أما مقدمة الكتاب فكلمة أخرى كأنها رسالة منه . . .

وأرجو أن أنتهى من التنقيح والتبويض بعد خمسة أو ستة أيام إن شاء الله؛ فلقد قاسيت ما لم أقاس مثله إلى الآن . لأن الكتاب أول كتاب من نوعه في تاريخ هذه اللغة وستراه حقيقاً بأن يدهش مؤلفه . . .
فالله سبحانه وتعالى يتم لنا عونهُ ولا يخلينا من فضله وتوفيقه .
والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

١٦٧ - هل يبدأ تاريخ جديد لصاحبة فلسفة؟

طنطا في ١٧ يناير سنة ١٩٣١

يا أبا ريه

. . . والإجماع في مصر، كما علمت، أن هذا الكتاب نادرة . وشوقي أول المعجبين به والمتكلمين عنه في المجالس . وقد أخبرني أمس أحد المحررين في الصحف وهو يعرف الفرنسية جيداً أن رسالة القمر لا نظير لها مع كثرة ما كتب الفرنسيون عن القمر ووصفه ، وسينشر الهلال في هذا الشهر إن شاء الله المقدمة الفلسفية للكتاب لأن المقدمة التاريخية

(١) هذه المقدمة لم يكتب أحد مثلها وهي مقدمة أوراق الورد .

لم تكن إلا تمهيداً فقط ، وهذه سينشرها المقتطف في الشهر القادم .

وإنَّ صاحبة فلسفة الجمال قد انتهى تاريخها ، وهل يبدأ تاريخ

آخر لصاحبة فلسفة أخرى ؟ ربما يا أبا ربه ، أما الأولى فلم يعد لها

أى شأن الآن وهي لا تساوى من الثانية شيئاً ! ولكن هل يبدأ للثانية

تاريخ وفلسفة ؟ إن أولها كان أمس فقط في مصر^(١) .

أما أسرار الإعجاز فإننا نستعين بالله في أمره وسأبدأ فيه إن شاء الله

من بعد رمضان المبارك وهذا عمل هائل جداً فإن كنتُ أنا صاحبه في

تقدير الله فسنسير بفضل الله .

أنا الآن في أشد التعب وقد انتهينا من تبيض الكتاب وتنقيحه

والحمد لله ، وهذا الكتاب هو الذى كنت أطمع في أن يكون لى ومن أجله

تحملت هموماً كثيرة ، وهو عندى بكل تاريخ آداب العرب ما عدا جزء

الإعجاز وأنت لم تر فيه شيئاً ولا تعرفه إلا حين تقرأه بجملته .

هل يبدأ تاريخ وفلسفة مرة ثانية يا أبا ربه . . . ؟

مصطفى

والسلام عليك .

(١) هذا دليل قاطع على أن الرافعى كان قد انصرف حينئذ عن حب مى ؛ وانتهى

تاريخه الفلسفى معها ، ولم يكن هذا الحب من جنس ما هو معروف عند العامة ذلك الذى

يشبهه ويهيم به أصحاب الفرائز الحيوانية ، وإنما كان حباً فلسفياً لا يصيب إلا أرباب

الأرواح العالية ، المستعدة لتلتقى المعانى السامية .

١٦٨ - تفسير آية (وراودته التي هو في بيتها)

طنطا في ٢٥ يناير سنة ١٩٣١

يا أبا ريه :

جاء كتابك أمس وكنت في حاجة إلى فصل مضحك فأدّاه
كتابك^(١) تأديةً حسنة . . . ولا شك أن خبر كتابك سيعود إليك
فصلاً مضحكاً أيضاً .

إن من المدهش حقيقة أن يهتدى هذا المسيحي إلى هذه الأسرار
كما تقول ! ولكن هنا الفصل المضحك ! فإن هذا المسيحي ليس له ولا
حرف واحد من التفسير الذي جاء به . . . أفلا ترى هذا مضحكاً
يا أبا ريه . . . وخاصة إذا علمت أنه ملحد ينكر كل الأديان وأنه
متعصب تعصباً أعشى لطفه والعقاد متحامل كل التحامل على العربية
وآدابها . فكيف إذن يهتدى مع هذا إلى ما لم يذكره الفخر الرازي ولا
الزنجشيري؟ هذا مضحك أيضاً كما ترى، والذي يضحك أكثر أني أنا أملت
عليه تفسير الآية والجملة التي قبلها عن نظام القرينة منقولة عن تاريخ
آداب العرب ثم باقى البحث ملخص عن كتاب إنجليزي أطلعني الكاتب
عليه . والمجموع تدجيل صحافي كما ترى وهكذا يصنعون في الصحف
العربية .

ولكنني لم أكن أريد أن يدعى هذا الخبيث تفسير الآية بل طلبت
منه أن يعزوا إلى ما أملتته ، غير أنه على كل حال قد اهتدى وصار من

(١) قرأت يوماً مقالة بجريدة كوكب الشرق تفسيراً لآية « ولقد راودته عن نفسه
فاستعصم » فوجدت فيها من الأسرار والبلاغة ما لم أجده لأحد أبداً في حين أن كاتبها مسيحي
اسمه (يوسف حنا) فكتبت لشيخنا الراحل في ذلك فجاء هذا الكتاب .

أشباعنا ، ورجع عن رأيه في العربية وأقر بأنها أدق اللغات وآمن بإعجاز القرآن . وهذا كله بل بعضه يكفى للتسامح معه ، وقد قال إنه جعل هذا الفصل الذى نشره تمهيداً للكتابة عن أوراق الورد .

والكلمة التى أمليتها عليه كانت فى أوائل يناير وهى من أسرار الإعجاز والتفسير كله لكلمة (فاستعصم) التى فى الآية وكنت ذكرت شيئاً منه للمازنى وهو لا يؤمن بالقرآن فأمن ، وهذا كله يجعلنى لا أستريح إلا إذا أخرجت أسرار الإعجاز لأن الناس متهيثون للإيمان ولكن ينقصهم من يكشف لهم عن أماكنه . والآن أرى نفسى تتطور بسرعة نحو هذا العمل وأشعر أن وقته قد جاء ، وربما كانت أوراق الورد كالرياضة الفكرية لتهيئة الفكر للأسرار فإن أوراق الورد عميقة جداً أصبح الفكر بعدها مستعداً والحمد لله لما هو أعمق منها وهذا من فضل الله وعنايته وما عودنى سبحانه فى أعمالى وله الحمد والمنة :

أما الشيطانة^(١) فكادت حقيقية تعمل عمل شيطانها ، والظاهر أن إبليس لعنه الله جرها لإفساد العمل فى أسرار الإعجاز ولكن لم أكد أقرأ القرآن فى رمضان حتى زال أثرها ورأيت أنى مخطئ فانصرفت عن هذه الفكرة وصممت على خدمة القرآن وحده ، وجاءت الحوادث كما أردت . وأنا أقطع اللبالي الآن فى قراءة بعض كتب الحديث وكتاب عيون الأخبار لابن قتيبة لأنى لا أقوى على التفكير فى شهر رمضان ، وأسأل الله أن يجعل ما حولى هادئاً لأصرف كل قواى إلى خدمة كتابه الكريم .

والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

١٦٩ - حب جديد للرافعي

طنطا في ٣ فبراير سنة ١٩٣١

يا أبا ريه

... ومتى حضرت يوماً إن شاء الله فذكرني لأخبرك بتاريخ يوسف حنا هذا . وقد اعترف لي بأنه كان مخدوعاً في سلامة موسى وغيره . واليوم تجد لي قطعة في الضياء عن « سونيه » وهي لا بأس بها ، ولكن سونيه . . . كانت تريد أكثر من هذا وأحسن . وهذه سونيه يا أبا ريه هي الشيطانة الجديدة التي كنت سألت عنها . وليس هذا اسمها وهي على جمال رائع وظرف أروع وكانت تصلح مادة لكتاب ثمين ، ولكن هناك ما هو أثنى ، وقد أصبحت الآن لا أحسن كتابة شيء للشياطين ومملت جداً .

وقد أدهشتني الكلمة التي جرت في قلم يوسف حنا من اعتقادي أني المختار^(١)؛ فأنا لم أقل له هذا ولم أعتقد لها مطلقاً ، ومن أجل ذلك أثرت في هذه الكلمة تأثيراً عظيماً وعددتها إنباء من الغيب واعتقدتها . والظاهر أنها كذلك . لأن الزمن أصبح فارغاً . وقد أصبحت أعتقد أن الأحوال ستيسر إن شاء الله وأستطيع الخروج من الحكومة وإلا فكيف نؤدى الرسالة يا ترى ؟ أرسول وموظف في الحكومة؟! (٢) . . .

في هلال هذا الشهر المقدمة الثانية لأوراق الورد فاقرأها واكتب لي رأيك فيها وكذلك أعلن المقتطف في غلافه عن الملزمة الأولى .

(١) كان يوسف حنا قد ذكر في مقالة عن شيخنا الرافعي هذه العبارة في مقاله التي تحدثنا عنها وهي أنه المختار لحرارة لغة القرآن .

(٢) حقاً هذا مستحيل وسحقاً لهذه الأيام .

في عدد هذا الشهر من مجلة سلامة موسى رسالة غرامية مترجمة عن كاتب من أكبر كتاب فرنسا (مارسيل برمنيد) فاقرأها لتعرف القيمة الحقيقية لأوراق الورد . والسلام عليك .

مصطفى

١٧٠ - الشيخ عبد الله عفيفي وقصيدة مولد الأمير

طنطا في ٢٢ فبراير سنة ١٩٣١

يا أبا ربه

أهنتك وابنك النجيب بالعيد السعيد وأتمنى لكما أحسن الأمانى في كرم الله وفضله . . .

ورحم الله أيام العصور : وهل نوفق يا ترى إلى إصدار الجزء الثاني من السفود الذي كان الإقبال عليه هائلاً جداً .
نسأل الله التوفيق مستمراً متصلاً . والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

١٧١ - الخواطر لأسرار الإعجاز

طنطا في ٣ مارس سنة ١٩٣١

يا أبا ربه

. . . وأنا في الحقيقة يا أبا ربه مندهش من أوراق الورد كما أن محب الدين الخطيب صاحب المطبعة السلفية أشد اندهاشاً .

وقد كتب لي أمس فقط أنه يفتخر بطبع هذا الكتاب عنده .
وما المسألة كلها إلا قدر كما بينت في المقدمة .

.. يحسن أن تؤخر حضورك إلى يوم ٢٦ مارس لأن الكتاب
حينئذ يكون موجوداً إن شاء الله فتأخذ منه نسختك .

أما أسرار الإعجاز ففكرى مشغول به دائماً وقد اجتمع لي من
الخواطر التي دونتها شيء كثير ولكن الدرس الحقيقي يبدأ إن شاء الله
بعد أن نستريح من أوراق الورد وحركته .. ومتى ظهر تفرغت في
الحال لأسرار البلاغة .

والله يهبي لنا الخير ويسر من فضله . والسلام عليكم ورحمة الله
وبركاته .

مصطفى

١٧٢ – الأغراض التي توخاها في أوراق الورد

طنطا في ١١ أبريل سنة ١٩٣١

يا أباريه

... لم أعد أهتم بالكتابة عن الكتاب فقد أجمع الذين قرءوه
على رأى واحد لا يختلف وهو أنه كتاب العربية ومعجزتها في هذا الباب .

أما الأغراض^(١) التي كنت ذكرتها لك فهي :

(١) سد المكان الخالي في الأدب العربي من أول تاريخه إلى اليوم
وإعطاء العربية كتاباً في رسائل الحب وفلسفته وأوصافه تقابل به ما في
اللغات الأخرى .

(١) أى الأغراض التي يرمى إليها هذا الكتاب .

(٢) وضع عمل حاسم يفصل في النزاع القائم بين القديم والجديد لأنه نزاع كلامي إلى أن يضع أحد المذهبين عملاً يعجز المذهب الآخر، ومن المستحيل أن يوجد اليوم في العربية من يستطيع مثل هذا الكتاب بمثل هذه المعاني وبمثل هذا الأسلوب الذي علق عليه سعد باشا ذلك الوسام العظيم .

(٣) تطهير فكرة الحب وتهذيب معانيه في نفوس الشبان والفتيات والسمو بهذه الفكرة إلى الجهة الشعرية الروحانية لتسمو بها النفس بدلاً من أن تسقط، وهذا غرض تهديبي عظيم لأن ناموس الحب طور من أطوار الشباب ولا يمكن أن يقهر أو يدفع، وإنما الممكن تهذيبه والسمو به، ومن هنا يعتبر الكتاب كأنه من أخص كتب التربية فوق أنه من أهم كتب الأدب ومن أسمى كتب البلاغة والإنشاء .

(٤) الكتاب الأوربيون يعيرون العربية بضعف التصوير للعواطف وأنها ليست لغة تحليل مع أن العربية أوسع لغات الدنيا في هذا الباب بمفرداتها، ولكن أين الكاتب الذي يتولى ذلك بخيال قوى وإحاطة باللغة وإدراك لدقائقها وأسرارها وفوق ذلك فكرة عميقة فلسفية ملهمة . إن هذا كله من أشق الأمور، وقلما اجتمع لأحد، وهو السبب في خلو الأدب العربي إلى الآن من دقة التصوير لحوالج النفس بمثل الأسلوب البياني الذي تكتب به الرسائل والمنشآت . فأوراق الورد دفاع عظيم عن اللغة كما أنه تجديد فيها وفي الأدب .

... لم تعرفني رأيك بعد قراءة الكتاب كله . . .

والسلام عليك .

مصطفى

١٧٣ - رأيه في كتب نادرة

طنطا في ١٥ أبريل سنة ١٩٣١

يا أبا ربه

.....

أنا أعتقد الآن أنه لا يوجد من يكتب مثل هذا الكتاب فلا يعينني
تقريظ أحد؛ ولو كنا في غير هذه البلاد لشرعنا الآن في الطبعة الثانية .
وهذا ما يغمّ الإنسان ويضعف فيه الميل لعمل آخر . على أنى سأشتغل
هذا الصيف إن شاء الله بطبع الجزء الأول من التاريخ وتنقيحه
ثم نبدأ إن شاء الله من أول الشتاء في العمل الأعظم ، أى أسرار
الإعجاز .

من أين التقطت أسماء الكتب هذه ففيها كتب نادرة من طبع أوربا
قل أن توجد بضمن وفيها كتب لا تزال مخطوطة فأين يوجد ديوان المعاني
للعسكري ومختار المنظوم والمنثور لابن طيفور وهذا الأخير ١٣ مجلداً
لا يوجد منه في دار الكتب غير اثنين أو ثلاثة والباقي مفقود .

السبيل لدراسة الأدب العربي أن تقرأ كل كتاب وأن يكون لك
طريقة خاصة في الاستنتاج والفهم وأن يكون لك أسلوب قوى في
الكتابة ، فاقراً كل ما تجده وما تستطيع أن تجده

هذا والسلام عليك ورحمة الله .

مصطفى

١٧٤ - تاريخ الأدب العربي

طنطا في ٢١ أبريل سنة ١٩٣١

يا أبا ربه

..... ولا بد أنك قرأت مقالة لطفى جمعة في المساء
وستقرأ فيه مقالة (المصرى) وأظنه سينتقد الكتاب بأنه حب خيالى
لا يمكن أن يكون فى الواقع ، أما دراسة ما يسمّى تاريخ الأدب العربى
فهذا لا وجود له كاملاً إلى الآن وإنما الموجود منه بعض مباحث ؛ فعلى
القارئ أن يقرأ ولا يزال يقرأ حتى يموت وهو يقرأ؛ وهذه أمة لا تستحق
أكثر مما هي فيه
. والسلام عليك .

مصطفى

١٧٥ - اتصال مجلة المعرفة به

طنطا في ٩ مايو سنة ١٩٣١

يا أبا ربه

. وكنت كتبت للمساء صفحة أدبية كبيرة فى مناقشة ما انتقده
المصرى وغريب من خلو الكتاب من الشبهوات إلخ . فعطل المساء
والصحيفة فى المطبعة . .

وأما مجلة المعرفة فأهداها صاحبها إلى من أيام وكتب لي خطاباً ،
ولكني الآن أشعر بتعب وضجر ولا همّة لي في كتابة ولا في قراءة وأمامي
في المحكمة (١) خطاب من المجمع العلمي بدمشق مؤرخ من ثلاثة
أشهر يطلب فيه مقالاً لمجلته ولم أرد عليه إلى الآن .

أما أسئلتك فهذه (٢) كلها خرفشة ! وسأبقى خطابك هنا في
المحكمة لأكتب لك عنها يوماً فإني من أسبوع أشعر بضيق في النفس
يزهدني في كل شيء كأن هناك أرواحاً لها تأثير . . .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

١٧٦ - كل للكتب تنفع

طنطا في ٢١ مايو سنة ١٩٣١

يا أبا ربه

إن الظنَّ ليذهب بك بعيداً ، فلا معنى لما توهمته ، وأنا منذ صدور
أوراق الورد في ضيق من النفس وضجر ولا همّة لي في شيء ويخطر لي
كثيراً أن أترك الأدب وإراحة نفسي والاقتصار على المطالعة ولا أدري
سبب كل هذا ولكنها حالة عارضة تعتريني أحياناً . . . وإلى الآن لم
أخط حرفاً في تنقيح الجزء الأول . .

(١) التي كان يعمل فيها .

(٢) على أني قد سألته هذه الأسئلة فقد كتبت كلمة عن هذا الكتاب أثبت عليه

فيها بما يستحقه وقد نشرها المقطم في عدده الصادر في ١٩٣١/٦/٩ .

لا تظن أن هناك كتباً تنفع في الأدب وكتباً لا تنفع بل الواجب قراءة كل شيء وقد نشرت المجلة الجديدة لسلامة موسى استفتاء في هذا الباب في عددها الذي صدر في أول مايو وفيه جواب لي فأقرأه إن لم تكن قرأته .

وفي مجلة الدنيا المصورة التي صدرت في الأسبوع الماضي أى من عشرة أيام مقالة عن سلامة موسى كان طلبها صاحب الهلال وقد علمت عن هذا المقال في مصر ما لم أكد أصدقه ؛ فزكى مبارك يقول : إن هذا المقال قضى على سلامة موسى قضاءً أبدياً ، وغيره يقول : إن سلامة موسى أعدم في هذا المقال . . . وقد اکتفى به صاحب الهلال وأقفل الباب .

والعجيب أنى لم أحفظ لنفسى نسخة من هذا المقال بل كنت أحسبه كلمة صحافية فقط .

أما رسائل الوطواط فهي من أسجاع المتأخرين ولا خير فيها ، ولكن لا بأس من شراء الكتاب . . . ويمكنك أن تشتريه لحسابي لأنى أريد حفظ مجموعة من الرسائل لكل العصور وكنت اطلعت على هذه الرسائل من أكثر من ثلاثين سنة .

لقد ضرتني أوراق الورد يجعل أفكارى دائماً حائمة على هذا الموضوع وهذا مما يضايقنى كثيراً . . . والسلام عليك .

مصطفى

١٧٧ - عينات جديدة من الحميلات

يريد وضع كتاب في معارضة سفر من أسفار التوراة

طنطا في ٥ يونيو سنة ١٩٣١

يا أبا ريه

أما الكتابة لمجلة المعرفة ^(١) فسأبقيها إلى أن يقرظ أوراق الورد كيلا يُظن أني كتبت في المجلة رياء ومصانعة من أجل التقريظ أو دفعا لثمنه فلنترك له حرية الرأي والكتابة .

وهذا الكتاب الملعون أوراق الورد لا يزال مؤثرا على أفكارى تأثيراً شديداً فهي دائماً حول موضوعه وليس في نفسى إلا هذا الموضوع وقد جاء الشيطان فعرض علىّ (عينات) جديدة ^(٢) . . . كأنه أخزاه الله كتي يعيش من بيع هذه الكتب فهو يريد الإكثار منها .

ولا يزال في فكرى أن أضع في هذا الصيف كتاباً صغيراً يكون أشبه بقصيدة واحدة في معارضة سفر من أسفار التوراة كأناشيد سليمان مثلاً ولكن هذا موقوف على أن صاحب الشأن يطلب مني العمل ؛ أفتدري من صاحب الشأن ؟

وقد حضر إلى مصر كتي سوري من المتعصبين لنا أشد التعصب وهذا الرجل يطبع الآن شرح أدب الكاتب للجواليقي وهو إمام من أكبر أئمة اللغة وقد دفع لي ستة جنيهات ثمن مقدمة لهذا الشرح راجياً

(١) كان صاحب مجلة المعرفة قد كتب إلى لأستحث الرافي على أن يواصل الكتابة في

مجلته .

(٢) من الحميلات .

أن تكون المقدمة صفحتين فتأمل على أنى لم أكتبها بعد، ولا أدري كم تبلغ لأنى أنتظر تمام الطبع واستيفاء قراءة الشرح .

وهذا الكتبي نيهنى أيضاً إلى لصوصية المطابع فى مصر وأكد لى أنه لا بد من طبع التاريخ فى مطبعتين ينقل من واحدة للأخرى .
يحسن بك أن تضع فى يد مصطفى نهج البلاغة يقرؤه فى هذه العطلة ويحفظ منه قطعاً ؛ فقد فعلت كذلك مع إبراهيم وهو الآن يدرسه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

١٧٨ - تصحيحه لكتاب أدب الكاتب

طنطا فى ٢١ يونيو سنة ١٩٣١

يا أبا ربه

لقد تعبت لصاحبنا الكتبي ، ولكنه رجل كريم الأخلاق جداً . . .
وقد أخذ تصحيح شرح أدب الكاتب سبعة أيام وأخرجت منه ٢٥٠ غلطة ولكن بعد أن كان قد تم طبعه ثم كتبت له المقدمة وستنشر فى مقتطف الشبر القادم إن شاء الله . .

عرض على محرر المقتطف أن أطبع المقالات التى نشرت لى فى المقتطف وغيره وقال لى إنها من أهم ما ينشرونها . . . فاعمل لى فهرساً بالمقالات التى عندك ، اذكر فيها عنواناتها فقط وسأبحث عندى ولو وفقنا إلى عشرين مقالة لكان ذلك كافياً .

سيحضر محمد إن شاء الله في ١٢ يوليو وقد أرسل إلينا تلغرافاً
بنجاحه والحمد لله نسأله تعالى أن يتم لنا فضله .

أما الشيطان ^(١) الذي كتبت لك عنه فهو الآن في مصر وقد
حملة القطار هو وتأثيره معاً . . .

جاءت مقدمة الشرح قوية جداً وفي موضوع جديد ^(٢) .

والسلام عليك .

مصطفى

١٧٩٦ - اطراحه يوسف حنا بسبب إحصائه

طنطا في ٢٥ يونيو سنة ١٩٣١

يا أبا ربه

لما علم المقتطف بالمقالة ^(٣) أرسل يوم ٢٢ يونية يطالبها بالتلغراف
فأرسلت إليه وجمعت وجاءت بالبريد المستعجل لتصحيحها وردت إلى
اليوم بالبريد المستعجل أيضاً وقد نبه أمس في المقتطف إلى ذلك ، ومحرر
المقتطف معجب بها إعجاباً كبيراً كما كتب لي . أما الكتيبي فيقول
إنها معجزة ، وهذا الكتيبي كان طالباً في مدرسة الحقوق بدمشق وهو
أديب كاتب .

أما يوسف حنا فقد اطرحته . وفي مصر أشار على بعض العلماء
أنه لا يليق أن يصحبنى هذا الملحد خصوصاً وهو على ما علمت يتخذ

(١) أى الذى كان سيتقع فى حبه .

(٢) هى المقدمة التى وضعها لشرح أدب الكاتب .

(٣) هى مقدمة كتاب شرح أدب الكاتب للجواليق الذى طبعه القديس .

اسمى سوقاً في كل مجلس . وما كنت أهتم به وأسعى له إلا رجاء أن يحفظ هذا المعروف فإذا هو إنسانية سبخة لا تنبت ولا تثمر .
 لاحظ أن من المقالات التي نشرت ثلاثاً أنزلت في المساكين وسبعاً أنزلت في أوراق الورد وبعض مقالات في المعركة . ونحن نريد ما عدا هذه كلها مما لم يستقر في كتاب .
 والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

١٨٠ - المقالات التي أرسلتها إليه

طنز في ١٣ يوليو سنة ١٩٣١

يا أبا ربه

الأعمال الآن في المحكمة كالطاحونة ولا أجد دقيقة واحدة . .
 وصحتي رديئة الآن . . . بلغت المقالات في الفهرست الذي أرسلته ٦٧^(١)
 قطعة ، وقد أتممت هذا الفهرست فبلغت القطع ١١٠ ولكن هيئات
 أن تنشر كلها . .

ولم يأت بعد زمن كتابة المقالات^(٢) ، فإن في برنامج أعمالى أن
 أتفرغ سنة أو سنتين إن شاء الله لكتابة مقالات أسبوعية في إحدى
 الصحف الكبرى ولكن لم يأت الوقت ، وسأتفرغ قبل كل شيء

(١) لما طلب مني أن أبين له ما لدى من مقالاته التي نشرت في الصحف والمجلات قلت له إن لدى ٦٧ مقالة وأرسلتها إليه .
 (٢) كنت أحثه دائماً على أن يكتب مقالات أسبوعية في إحدى الصحف الكبرى وكان هو رحمه الله يثنى ذلك .

لأسرار الإعجاز وقد عقدت النية على ذلك . . لم تبق في نفسى
أية همة لشیطان أو شیطانة . .

أسرار الإعجاز أولاً وقبل كل شيء ؛ فهذا بحث فلسفى هائل
وهو أشق وألذ ما أكتب فيه . وقد انصرفت عن طبع التاريخ في
هذه السنة ما دمت لا أمالك تكاليفه وما دامت السرقة مؤكدة في
المطابع والمكاتب . ومقدمة شرح الجواليقي كتبت لتكون الصفحات
الأولى منها قطعة في الطبعة الثانية من هذا التاريخ . وسأكتب إن
شاء الله مقالاً آخر عن المعنى الفلسفى للأدب تنشر في مقتطف
نوفبر وهو أيضاً من زيادات الطبعة الثانية .

الخط سريع كما ترى فلعلك توفق لقراءته ^(١) والسلام عليك .

مصطفى

١٨١ - زعم زكى مبارك بأنه وقف على رسائل غرامية

طنطا في ٥ سبتمبر سنة ١٩٣١

يا أبا ربه

انتهت إجازتى أمس وقد ذهبت كلها في مرض النزلة الشعبية ؛
فقد أصبت بها من شهرين وقد بدأت تزول والحمد لله حمداً كثيراً .
أما الرد الذى نشره البلاغ فهذا الذى كنت كتبت له للمساء قبل
تعطيلها فنشره في أول عدد صدر من البلاغ الجديد ، وبعض الأصدقاء
يحفظه عنده هنا وصادق عنبر يحفظه عنده أيضاً . . .

(١) مهما كان خطه سريعاً فإنه لم يغب عنى منه حرف .

وأما مقال زكى مبارك فقد زعم أنه وقف على رسائل غرامية في الأدب العربي وأورد بعضها وهي رسائل كتبت في العراق ولا تعد من الرسائل الغرامية بل من الإخوانيات التي نهبت إليها في المقدمة وذكر رسالة بديع الزمان التي نهبت إليها أيضاً وهذا كل ما فعله وقد غلّط في مقاله غلطة هائلة فلما رددت عليه امتنع البلاغ عن نشر الرد كما فعل مع العقاد، فألزمته أن ينبه في المحليات إلى أني أرسلت إليه رداً وأنه لم ينشره ففعل واعتذر اعتذاراً جميلاً، وبقيت غلطات زكى مبارك لم تكشف لأنه يكتب للبلاغ كثيراً بأجر رخيص جداً . وهذا هو الذي يحرم البلاغ فلا يريد إسقاطه . ومن أجل هذا عزمت إن شاء الله على وضعه في السفود وإتمام الجزء الثاني وسأبين غلطاته الهائلة في تصحيح زهر الآداب لأن الرجل الآن مغرور جداً ولا يسقطه إلا ظهور هذه الأغلط فإنها هي وحدها التي تدل على قيمته ، وسيتناول السفود كلامه في النثر الجاهلي وغيره والرد الذي امتنع البلاغ من نشره ولكني منتظر حتى يتم شفاء هذه النزلة إن شاء الله . وقد رغب القدسي في طبع الجزء الثاني من السفود على نفقته وانفقنا على ذلك فأرسل لي ما عندك من مقالات الشعور^(١) لنكلف من ينسخ باقيا وهي أربع مقالات أظن أن عندك منها ثلاثاً . . .

أما السؤال الذي سألته في مثل قوله : لم يفعلوا فيفعلون ، فهذا التركيب لا يجوز فيه إلا حذف النون في الفعل الثاني لأنه إما مجزوم بالعطف . وإما منصوب بفاء السببية وفي كلتا الحالتين يجب حذف نونه .

وأما القرآن والحديث القدسي^(٢) فالقرآن ينزل به الملك ويكلف

(١) ما كتبه في حقيقة الشيخ عبد الله عفيفى .

(٢) كنت سألته أن يبين الفرق بين القرآن والحديث القدسي .

الرسول بتبليغه وليس كذلك الحديث فهذا فرق بينهما ، والرسول يعلم عن ربه كثيراً ولكن بعض ذلك شرع وبعضه علم فقط له أن يبلغه وأن لا يبلغه وهو إذا بلغه كان البلاغ بلفظه هو لا تنزيلاً ولا وحياً ومن هنا تفاوت العبارة بين القرآن والحديث القدسي .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

١٨٢ - غلطة زكى مبارك ورسالة ابن المدبر

طنطا فى ٢١ سبتمبر سنة ١٩٣١

يا أبا ربه

لقد أسفت على ضياع فرصة لقاء الأستاذ الجليل عبد الرحمن بك (الرافعى) فإنى أجد فى رؤيته اطمئناناً لنفسى كأنها ترى فيه أشياء فوق الدنيا . . .

وقد بالغ زكى مبارك فى التخريف ولا بد من ضربه ضربة قوية فى السفود متى زال هذا المرض . . ولا بد من النشر فى صحيفة إذا أريد إسقاط هذا المغرور ولكن كل هذا موقوف إلى أن أشقى وأستطيع تحمل التعب واستمرار العمل .

أما الغلطة التى غلطها هذا المغرور فهى أنه يزعم وقوفه على رسائل غرامية أورد منها أشياء ، وكلها رسائل للغلمان مما نهبت عليه فى المقدمة (١) ، وما أوردته رسالة قال إنها (رسالة حب رائعة كتبها

(١) أى مقدمة أوراق الورد .

الجاحظ لإبراهيم بن المدبر) وهي بضعة أسطر وقعت فيها ثمانى غلطات فظيعة ، لأن الحمار لا نظير لغفلته في هذا الباب حتى إن تصحيحه لكتاب زهر الآداب وقع فيه نحو ٢٠٠ غلطة فيها غلطات غاية في الجهل وكل هذا سيبين في السفود لينتفع الناس بتصحيح هذا الكتاب الذى يباهى زكى مبارك بأنه صححه . . . ولكن رسالة حب رائعة يكتبها الجاحظ لابن المدبر تدل على أن الجاحظ من (بُتُوع العيال . . .) وعلى أن إبراهيم بن المدبر من الغلمان المخثنين لا جدال فى ذلك ! ولكن ما قولك يا أبا ربه إذا كان إبراهيم بن المدبر (١) رئيساً

(١) قال فيه ياقوت :

«الأديب الفاضل الشاعر الجواد المترسل صاحب النظم الرائق والنثر الفائق تولى الولايات الجلييلة ثم وزر للمعتمد على الله مات سنة ٢٧٩» .
ومما قاله فيه صاحب الأغاني :

شاعر كاتب متقدم من وجوه كتاب أهل العراق ومتقدمهم وذوى الحياة والمتصرفين فى كبار الأعمال ومذكور الولايات وكان المتوكل يقدمه ويؤثره ويفضله .

أما رسالة الجاحظ التى عدها زكى مبارك من رسائل الحب فهى ذى :

« ذكر عبد الله بن جعفر الوكيل قال : كنت يوماً عند إبراهيم بن المدبر فرأيت بين يده رقعة يردد النظر إليها فقلت له : ما شأن هذه الرقعة ؟ كأنه استعجم عليك شئ منه ! فقال . هذه رقعة أبى عثمان الجاحظ ، وكلامه يعجبني وأنا أردده على نفسى لشدة إعجابي . فقلت : هل يجوز أن أقرأها ! قال نعم فإذا فيها :

ما ضاء لى نهار ولا دجا ليل مذ فارتكتك ، إلا وجدت الشوق إليك قد حز فى كبدي ،
والأسف عليك قد أسقط فى يدي ، والنزاع نحوك قد خان جلدي ؛ فأنا بين حشا خافقة
ودمعة مهراقة * ، ونفوس قد ذبلت بما تجاهد ، وجوانح قد أبليت بما تكابد ، وذكرت وأنا
على فراش الارتماض ، ممنوع من لذة الإغماض قول بشار :

إذا هتف القمرى نازعنى الهوى بشوق فلم أملك دموعى من الوجد
أبى الله إلا أن يفرق بيننا وكنا كماء المزن شيب مع الشهد
لقد كان ما بينى زماناً وبينها كما كان بين المسك والعنبر الورد

فانتظم وصف ما كنا نتعاشر عليه ونجربى فى مودتنا إليه فى شعره هذا ، وذكرت أيضاً ما رمانى به الدهر من فرقة أعزائى من إخوانى الذين أنت أعزهم ويمتحنى بمن نأى من =

كبيراً من رؤساء الدواوين وقائداً من قواد الجيش وبلغياً أبلغ من الجاحظ نفسه ؟ أمثل هذا تكتب له رسالة حب رائعة . . . ؟

غير أن الجاحظ لإفراط دالته عليه ومحبتة له بالغ في عبارات الشوق وهذا كل ما في الأمر . وقد نهت عليه في المقدمة ، وقلت إن الرسائل الإخوانيات يشترط فيها الإيجاز لأنهم لو تبسطوا فيها لكانت هي الحب بعينه . فكيف ترى هذه الغلظة الفظيعة من الحمار مبارك وهو لا يخجل أن يقول (وهناك رسالة حب رائعة . . .) هذا هو الذي منع صاحب البلاغ من نشر الرد لكيلا يفضح كاتبه فضلاً عن أن باقى الرد كان شديداً يهوى بالحمار إلى الحضيض ويدل على جهله وتلفيقه . والسلام عليك .

مصطفى

= أجباني وخلصاني الذين أنت أحبهم وأخلصهم ويجرعني من مرارة نأيمهم وبعد لقاءهم وسألت الله أن يقرن آيات سرورى بالقرب منك ، ولين عيشي بسرعة أوبتك ، وقلت آياتاً تقصر عن صفة وجدى وكنه ما يتضمنه قلبى وهى :

بجدى من قطر الدموع ندوب وبالقلب منى مذ نأيت وجيب
ولى نفس حتى الدجى يصدع الحشا ورجع حنين للفؤاد مذيب
وى شاهد من ضر نفسى وسقمه يخبر عنى أننى لكتيب
كأنى لم أفجع بفرقة صاحب ولا غاب عن عيني سواك حبيب

فقلت لابن المدير : هذه رقعة عاشق لا رقعة خادم ، و رقعة غائب لا رقعة حاضر . فضحك وقال : نحن نبسط مع أبى عثمان إلى ما هو أرق من هذا وألطف ، فأما الغيبة فإننا نجتمع في كل ثلاثة أيام وتأخر ذلك لشغل عرض لى فخطابى مخاطبة الغائب ، وأقام انقطاع العادة مقام الغيبة .

* قال الأديب الكبير محمد إسعاف النشاشيبي رحمه الله : « اليقين أن القول هو : فأننا بين حشا خفاق ودمع مهراق » والحشا مذكر لامؤث . والدمع في هذا المقام خير من الدمعة . وإن قال أبو عثمان : دمعة مهراق فلن يقول حشاخافقة ولا خفاقة . مجلة الرسالة السنة ١٣ ص ٤٩٥ .

١٨٣ - كتاب دلائل الاعتبار ، هل هو للجاحظ ؟

طنطا في ١٥ أكتوبر سنة ١٩٣١

يا أبا ربه

.....

وأما مسودة الرد على زكى مبارك فلم يكن الرد مقالة بل كلمة تهكم وسنفتح عليه الباب إن شاء الله في جريدة الجهاد متى زال السعال لأنى تنبئت أخيراً إلى أن أصل هذا المرض كان انهماكى في تصحيح شرح الجوالقي ، فقد قرأته في تسع ليال كل ليلة خمس أو ست ساعات ومن يومئذ بدأ السعال فن الضرر الرجوع إلى الكتابة في مثل هذه الحالة . لا يمكن إثبات كتاب لمؤلف كالجاحظ زور على غيره وزور غيره عليه إلا مقابلة الكتاب بأسلوبه في دقائقه وتفصيله والراجع أن كتاب دلائل الاعتبار^(١) له ، لولا بعض عبارات ضعيفة تعترض في أثناثه . أما الحنين^(٢) إلى الأوطان فليس من عبارته ولا من نسقه وكذلك كتاب التاج الذى طبعته دار الكتب ونسبوه إليه .

أرجو إبلاغ تيماتي للأستاذ الجليل عبد الرحمن بك ولعله فيما نحب له وفيما يجب له . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

(١) كنت كتبت إليه بأن كتاب دلائل الاعتبار يبدو أنه ليس للجاحظ لأن أسلوبه يبين لموب الجاحظ .
(٢) هو كتاب الحنين إلى الأوطان المنسوب إلى الجاحظ .

١٨٤ - القاموس المحيط وأسرار البلاغة

طنطا في ٢٠ أكتوبر سنة ١٩٣١

يا أبا ربه

القاموس المحيط ثمين متى قرأت مقدمته وعرفت رموزه ، وفيه أغلاط استدرکها تیمور باشا في رسالة تباع بالمكتبة السلفية وقد لا تحتاج إلى غيره ولكن يحسن أن يكون عندك أساس البلاغة أيضاً وقد طبعته دار الكتب طبعة متقنة وهو نافع جداً في الكتابة لأنه قاموس بلاغة . وصادق عنبر لم يستخرج شيئاً من غلطات اللسان وإنما كان يردد ما استخرجه اليازجي وتيمور والشيخ حمزة (فتح الله) والشنقيطي وكله منشور .

ومتى احتجت إلى التوسع في مراجعة كلمة فارجع إلى اللسان فليس أوسع منه إلا شرح القاموس المحيط وهو المسمى بتاج العروس فإن صاحبه أنزل فيه اللسان كله وزاد عليه زيادات كثيرة من كتب مختلفة . وكنت أتمنى لو يتفرغ أديب من الأدباء المسلمين لإخراج قاموس يحوى جميع كتب اللغة المطبوعة والمخطوطة مرتباً على شكل سهل التناول ، فإن هذا عمل عظيم ولكنه يستغرق خمس سنوات متصلة . وكان الدكتور صروف يحثني على أن أقوم بهذا العمل ويقول لى إنه ثروة لك ولأولادك وإنه هو لولا اشتغاله بالمتطف لتفرغ له . ولكنى لا أميل في الأدب إلى العمل التجارى الصرف بل أريد أعمالاً تكون لى ولا أكون لها .

والسلام عليك وعلى الأستاذ الجليل عبد الرحمن بك والله بتولانا جميعاً بكرمه .

مصطفى

١٨٥ - يطلب أن أقرأ (ابن الرومي) للعقاد

طنطا في ٧ نوفمبر سنة ١٩٣١

يا أبا ربه

يحسن بك أن تقرأ كتاب العقاد في (ابن الرومي) وتثبت في قراءته وتجرب نفسك في انتقاده فإنك تفيد من ذلك فوائد كثيرة لأنك سترى تناقض العقاد وسوء فهمه وثرثرته الصحافية .

ولما نشرت مقدمة الكتاب في البلاغ قرأتها هنا في القهوة مع (السكرتير الخاص) فإذا هي من أولها إلى آخرها تخليط وأغاليط .

أما الكتاب نفسه فلم أراه بعد . . . وقد قرّظته المقتطف في عدده الأخير . . . وكتب إلى ابن الشيخ شاكر (١) وهو من أكبر المخلصين لنا أن العقاد تناقض في هذا الكتاب تناقضاً فاحشاً وأنه لم يصحح ما نهته إليه في السفود بل تركه على غلظه .

أما الطبيعة الفنية التي يريد بها العقاد فهي دقة الحس وسلامة الذوق وصقال الخاطر وما يجري هذا المجرى مما لا يكون الشاعر شاعراً إلا به .

ومن جهله أنه استدرك بهذه الكلمة على ابن خلكان مع أن كل ذلك يجمعه قول ابن خلكان « صاحب النظم العجيب والتوليد الغريب » فالتوليد هو كل شيء في الطبيعة الفنية ولفظة شاعر وحدها تدل على الطبيعة الفنية لأنها توئى إلى معنى الشعور بما لا يشعر به غيره .

(١) هو الأستاذ محمود محمد شاكر .

على كل حال يحسن بك أن تقرأ الكتاب وتمرن نفسك على انتقاده .
أرجو إبلاغ تيماتي للأستاذ الجليل عبد الرحمن بك ولعله مشمراً
الآن في الحركة الوطنية بارك الله في نشاطه وأعانه ووفقه .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

١٨٦ - عثوره على مقالة نشرت سنة ١٩١٠

طنطا في ١٤ نوفمبر سنة ١٩٣١

يا أبا ربه

كنت بمصر وقد وصف لي الدكتور شخاشيري علاجاً يرجي إن شاء الله أن يكون فيه الشفاء في بضعة أيام ولأني وجدت حسن تأثيره في يومين والحمد لله .

... وأشار فؤاد صروف أن لا تنشر إلا المقالات الأدبية (١) وندع القطع الأخرى لجزء آخر حتى تكون المجموعة كتاباً أدبياً في فكرة معينة ويكون كأنه تكملة (للمعركة) (٢) أو جزء ثان لها وقد أعجبتني هذه الفكرة لأنها تجعل للمجموعة شأناً في العالم العربي إذ تكون مقتصرة على الأفكار التي يجب إذاعتها .

فأرجو أن ترسل لي كل المقالات التي عندك لأختار منها وأرد لك الباقي وأسرع في ذلك واجعلها طرداً في البوستة .

(١) أي التي يريد جمعها من مقالاته .

(٢) أي كتاب تحت راية القرآن .

وقد وقفنا على مقالة بليغة جداً كانت نشرت سنة ١٩١٠ في مجلة الزهور ونسخها الكتبي وسيكون مجموع ما ينشر ٤٠ مقالة وفي صدر الكتاب خطاب الشيخ محمد عبده .

فأسرع بإرسال ما عندك . والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

١٨٧ - كتابته عن تاريخ الأستاذ الإمام

طنطا في ١٨ نوفمبر سنة ١٩٣١

يا أبا ربه

وصلت المقالات وتصفحها أمس وعندى مقالات قديمة لم تطلع أنت عليها كانت نشرت في (الجريدة) فضممتها إليها فإذا أنا أمام كتاب عظيم وسنختار أكثر ما يمكن وإن كان الكتبي فقيراً بل أنا مستعد أن أطبع هذا الكتاب على نفقتي لأنه لا يقل عن الإعجاز بل لعله أبلغ منه . ومقالات المدارس^(١) قوية جداً ولكن لا نسبيل إلى نشرها الآن وفيها ثلاث مقالات نشرت في المقطم سنة ١٩٢١ وسنة ١٩٢٢ وليست عندك وهي التي ترتب عليها تقرير الامتحان الملحق .

والمقالات التي نشرت من ست سنوات وترتب عليها توسيع المدارس العالية وليست عندك أيضاً ، والمقالات التي نشرت من سنة في السياسة ضد وزارة الزراعة وليست عندك أيضاً .

لم أجد فيما أرسلته مقالة المرأة التي نشرت في الهلال وأظنها عن

(١) أي التي كتبها في نقد وزارة المعارف وامتحانها .

المرأة الشرقية والحجاب وكنت عرفتني أنك عثرت عليها في مكتبة البلدية ونسختها فأسرع بإرسالها لأنها هي التي ترتبت عليها مقالات منيرفا وإن لم تكن عندك فانسسخها وأرسلها .

كان تاريخ الأستاذ الإمام أعطاه لي المقتطف لأكتب عنه صفحة .. فتي نشرت الصفحة إن شاء الله يسر بها الشيخ رشيد وحينئذ أستطيع أن أطلب لك منه نسخة بنصف ثمنها فانتظر لأنه بجيل جداً لا يعطى إلا إذا أخذ^(١) .. أسرع بإرسال مقالة المرأة واكتبها بخط واضح على وجه واحد من الورق .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

١٨٨ - مقدمات ديوانه وطبعها

يطلب مراجعة قسم المنطق - من رسائل إخوان الصفا

طنطا في ٢١ نوفمبر سنة ١٩٣١

يا أبا ربه

إن الفكرة^(٢) التي عرضت لك فكرة طيبة فقد كنت في حيرة من أمر هذه المقدمات إذا أعيد طبع الديوان لأنه لا بد من حذفها ونشرها الآن في المجموعة بحفظها . ولا أعرف ما هي هذه المقدمات لأنني لم أعد

(١) كان الشيخ رشيد قد جعل ثمن الكتاب مائة قرش - وكنت طلبت من شيخنا الرافعي أن يشتريه لنا بنفس الثمن .

(٢) هي تجريد مقدمات ديوانه وديوان النظرات ليجعلها في المجموعة .

قراءتها فإن رأيها جيدة نشرتها وإلا اخترت منها ما يكون جيداً فيها .
ومن عجيب أمر هذه المقدمات أن المقدمة الأولى حين نشرت في المؤيد
كان لها تأثير كبير وغطت على مقدمة حافظ وذّهل لها المنفلوطي كما
أخبرني الذي رآه وهو يقرؤها .

والمقدمة الثانية دهش لها اليازجي ^(١) وقرأها أممي ، ومقدمة
النظرات قرأها الدكتور شبلي شميل الشهير أممي وقال لا بد أن تكون
هذه المقالة مترجمة . . .

أخبر الأستاذ عبد الرحمن بك (الرافي) أني غمزت كتاب الشيخ
رشيد غمزة ^(٢) تؤلمه جداً في الجانب السياسي منه ستفسد عليه كل هذا
الجانب ولا يبقى لما جاء به قيمة .

أما الكتاب فهو فيما عدا ذلك كتاب مهم جداً أي فيما يختص
بترجمة الشيخ عبده والسيد جمال الدين وأخبارهما .
وقد بدأ المرض يزول والحمد لله ومنذ يومين أشعر ببعض النشاط
والقوة فلعل الله يتم الشفاء منه .

أما اسم الكتاب ^(٣) فألى الآن لم أهدئ إليه وسنبداً بالطبع من
صفحة ٩ ونترك ما قبلها للاسم والمقدمة وكتاب الشيخ (محمد عبده)
فإذا خطر لك اسم رنان فاكتب لي عنه .
والسلام عليك

مصطفى

(١) هو إبراهيم اليازجي اللغوي والأديب الكبير .

(٢) كتاب الجزء الأول من تاريخ الأستاذ الإمام وقد جاءت فيه غمزة لباعث النهضة
الوطنية مصطفى كامل باشا .

(٣) الكتاب الذي يضم مقالاته المتفرقة والذي انتهى أخيراً باسم (وحى القلم) .

أحب أن تراجع قسم المنطق من رسائل إخوان الصفا وتقرأه قراءة سريعة لمعرفة هل استعملوا هذه الرسائل كلمة استنتاج^(١) أم لا، فإن في مقالات المجموعة مقالة عن هذه الكلمة (أصل استعمالها) كانت نشرت في المقطم .

أما الكلمة نفسها فعثرت عليها في كتابة ابن سينا وهذا يدل على أنه أخذها عن عمه قبله فلا بد أن تكون قد وردت في رسائل إخوان الصفا .

١٨٩ - نقده لكتاب ابن الرومي للعقاد

طنطا في ٨ ديسمبر سنة ١٩٣١

يا أباريه

... وقد وقع تحريف مطبعي في الكلمة التي نشرها المقتطف عن كتاب (تاريخ الأستاذ الإمام) لعله ظاهر بنفسه .

كتبت أمس وأول أمس فصلاً طويلاً عن كتاب العقاد سأعطيه للمقتطف فإن لم ينشره أعطيته للمعرفة لأنه سيهدم هذا الكتاب هدماً فربما يمنع المقتطف من نشره مجاملة للعقاد . وكتاب العقاد هذا أظهر مثل للثروة .

وقد سررت من هذا الفصل لأنه سيزيد المجموعة قطعة ثمينة وأنا الآن

(١) انظر هل تجد بين كتاب وأدباء هذا العصر جميعاً من يفكر في مثل هذا البحث أو يعالجه ؟

أعمل في ترتيب هذه المجموعة ومراجعتها ونبداً الطبع إن شاء الله متى انتهيت من ذلك .

وكنت في حيرة من أمر المقالة التي أصدر بها الكتاب ثم ألهمت أخيراً أنها الرد على طه في ضمير الغائب فجعلتها كذلك ^(١) .
أما اسم الكتاب فلم أفكر فيه بعد أن قد تركته للمصادفات كما هي عادت في تسمية كتبي .

قرأت الأسئلة التي وجهتها لزكي مبارك في المقطم ^(٢) فهل رد عليك فلاني من أيام لم أقرأ المقطم لانشغالي بأشغال أخرى . .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

١٩٠ - نقده لكتاب (ابن الرومي)

طنطا في ١٣ ديسمبر سنة ١٩٣١

يا أبا ربه

لقد ضحكت كثيراً من قولك إن الأنفلونزا طحنتك طحناً ، فكيف لو كانت كهذه النزلة الشعبية من الأنفلونزا الأولى . . التي وفدت في

(١) لم ينشر هذا الرد في أجزاء وحى القلم وكذلك مقالة الزهور ولا مقدمات الديوان ولا نقد كتاب ابن الرومي ولا غير ذلك كثير .

(٢) كانت جريدة البلاغ قد نشرت في عددها الذي صدق في ١٣/١١/١٩٣١ خلاصة محاضرة للدكتور زكي مبارك انتحل فيها آراء عن الأدب العربي في العصر الجاهلي هي ما تنضح به أقلام متعصبين الغرب فوجهت إليه بضعة أسئلة عن هذه الآراء نشرها المقطم في صدر عدده المؤرخ ٢٩/١١/١٩٤١ وإلى الآن لم يجب عليها .

سنة ١٩١٩ . إنها حينئذ لا تطحن فقط بل تطحن وتعجن وتخبز .

رجعت أمس من مصر وقد أعطيت فصل ابن الرومي للمعرفة (مجلة المعرفة) ووعدت المقتطف أن أعوضه بفصل آخر في فلسفة الأدب سأكتبه إن شاء الله لأتم به المجموعة إذ يجب أن تكون قوية متنوعة مستوفية معاني الفكرة التي ندافع عنها .

وصاحب المعرفة رجل طيب جداً قد سررت منه وآثرته بهذا الفصل ومجته أكثر حرية من المقتطف في مثل هذه المباحث وأظن الفصل يأخذ في المعرفة ١٢ صفحة .

وصحني الآن متقدمة والحمد لله وهذا المرض لا يزول إلا ببطء والمهم انقضاء الدور الحاد فيه على أن التعب العقلي له تأثير سيئ وهذا ما يقع لي كلما أتعبت نفسي في عمل .

أرجو أن تذكر الأستاذ الجليل عبد الرحمن بك أن يتفضل بإرسال الكتاب إلى الدكتور شخاشيري وله الشكر والمزيد منه . وعنوان الدكتور فم الخليج بمصر .

والسلام عليكم ورحمة الله . مصطفى

وقال في خطاب مؤرخ ٣٠ ديسمبر عام ١٩٣١ : الظاهر من تتابع الأمراض أن واجب الجسم الآن الراحة لا غيرها ، فهذا هذا كما يقول ، الجاحظ .

١٩١ - مقدمته على قصيدة لبعض علماء الهند

طنطا في ٥ يناير سنة ١٩٣٢

يا أبا ربه

أرأيت أن هذا الرجل^(١) قد أساء إلينا أبلغ إساءة في نشر الفصل بهذا الشكل . . . ولا أدري كيف يظن الناس حين ينتمون من قراءة هذه القطعة ؛ ولكني لا أزال أحسن الظن بالرجل وأحسب ذلك من نسيان وسرى الحقيقة .

. . . تذكرت أني كنتُ كتبت مقدمة على قصيدة لبعض علماء الهند وهو مدرس في جامعة عليكره وطبعت هذه القصيدة في مطبعة الهلال ومعها المقدمة في سنة ١٩٢٣ على ما أظن ؛ فهل عندك نسخة من هذا الكتاب لنضيف المقدمة إلى مقالات المجموعة ؟

بحث الأسلوب البياني هو أساس أسرار الإعجاز وهو سيكون أول فصل فيه إن شاء الله . وفي المجموعة من ذلك مقدار طيب ولا تهم سخافات زكى مبارك فسيأتي وقته في السفود .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مصطفى

(١) هو صاحب مجلة المعرفة ، وكان قد نشر نقد كتاب ابن الرومي للعقاد في جزأين ، وكان الرافعي رحمه الله يريد أن ينشره في جزء واحد وقد تم نشره في الجزأين (التاسع من السنة الأولى ديسمبر سنة ١٩٣١ والعاشر يناير سنة ١٩٣٢) .

١٩٢ - يتمنى أن يتفرغ للنقد الأدبي

طنطا في ١٢ يناير سنة ١٩٣٢

يا أبا ربه

.....

المحامي^(١) الذي تمنى أن أفرغ للنقد أصاب الحقيقة فإن كل ما أثناه من زمن بعيد هو أن أتفرغ لمقالات في النقد نحو سنتين أو ثلاث تهدم العصر كله من جميع نواحيه الضعيفة وتبني عليه أدباً جديداً . فإن هذا العمل ينشئ جيلاً قوياً جداً ويقضي على التذجيل الصحافي المتفشى الآن، ويحدث في الأدب واللغة نهضة تنبعث بالحياة . ولكن هذا العمل لا يمكن إلا إذا تركت الوظيفة وتفرغت له وحده . ويظهر لي أن الوقت الذي نحن فيه غير صالح لمثل هذه الثورة فالبلاغ مثلاً يرفض هدم زكي مبارك والمقتطف يرفض هدم العقاد . وقس على ذلك^(٢) .

أما الأغاني فهذب الحضري لا يغني عنه . ومن رحمة الله بهذه اللغة أن يبقى هذا الكتاب ولم يضع كغيره فهو كنز على الحقيقة وأهم ما فيه أسلوبه . والمنقلوب لم يكتب إلا بعد أن حفظ كثيراً من عباراته وأدمن مطالعته وكل ما بلغ إليه أن قلده تقليداً ضعيفاً جداً
صحتي والحمد لله طيبة ولكن النزلة لا تزال موجودة . وقد تركت كل الأدوية وعولت على الرياضة البدنية وحدها أمارسها قبل السحور مدة نصف ساعة وأنتظر إن شاء الله أن يكون هذا أحسن علاج بحول الله وقوته .

مصطفى

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(١) ليس هناك محام وإنما كتبت له على هذا النحو ليكون أدعى للتأثير .

(٢) ليته تفرغ لذلك الأمر إذ لا يستطيع أن يقوم به غيره ولكن ليت لا تنفع !

١٩٣ - العمل في الصحافة من أشق الأعمال على النفوس الكريمة

طنطا في ٣ فبراير سنة ١٩٣٢

يا أبا ريه

لا تنس أن الصحافة إنما هي في يد الذين ذكرتهم وأن مثل طه حسين أو هيكل أو العقاد لا يمكن أن ينصفونا ما دامت الصحافة في أيديهم، فهم يكتبون ما شاءوا حقاً وباطلاً . والعالم الإسلامي مخدول في هذا العصر بدليل أنه ليس له ولا جريدة واحدة من الجرائد الكبرى . وكنت اقترحت على المرحوم تيمور باشا أن يختم أعماله بالسعى في إنشاء مثل هذه الجريدة ويجمع رأس مالها أسهماً من أغنياء المسلمين وفتح اكتاب عام لها في الشعب ولو بقرش وقرشين ونصف قرش . يوجد كل مسلم بما يستطيع كمشروع القرش الذي انبعث الآن . وأن يتولى هو رئاسة التحرير ويجمع فيها الأقلام الإسلامية من أقطار الأرض وتكون سياستها إسلامية محضة لتساقط بجانبها كل صحف التذجيل الموجودة الآن ولتخفت عندها أصوات مثل وتموت البدع التي يعملون لها إلخ . . إلخ .

فأكبر الرجل هذا العمل ولكنه كان مصاباً بمرض القلب فعجز عنه وهو رجل كان يستطيع أن يتبرع وحده لهذا العمل بعشرة آلاف جنيه بل كان من المظنون أن يخرج من كل أملاكه في سبيل الله . ولو عرفت يا أبا ريه الصحف وأهلها لرأيت أن العمل فيها من أشق الأعمال على النفوس الكريمة فهذه ليست صحفاً وإنما هي

حوانيت تجارة ، وأنا أفضل عشرة جنيات في الحكومة على عشرين في جريدة عربية لهذه العلة .

كنت على عزم ترك الوظيفة لو بقيت الأحوال على استقامتها ولكن انخفاض الإيراد يجعل الفرق بين المعاش والمرتب مضاعفاً وهذا أيضاً من الظروف العجيبة . كنا نؤجر أرض^(١) منية جناح بأربعة عشر جنياً فجاءنا منها في هذه السنة ٦ جنيات مع أن مصاريفنا على ما هي ، والحكومة الآن لا تقبل التساهل في أمر المعاشات ورفعها بحجة الأزمة والضيق . ولو كان قد بقي قانون التشريع المؤقت لنفني منفعة كبيرة ولكنني ما كدت أسعى فيه وأنال من الوزارة وعداً بمعاملتي به وتفضيلي على غيري حتى طرأت الأزمة وألغى المشروع وهذا أيضاً من العجائب ! فترى أن هناك قوة خفية تردني عن هذه العزيمة كأن وقتها الطبيعي لم يحن بعد ؟

ولما عزمت أن أتفرغ لأسرار البلاغة أصبت بهذه النزلة فردتني عن العمل وشغلتنى بنفسى فكيف تفسر كل هذا يا أبا ربه ! .
كيف رأيت بقية فصل ابن الرومي وأحب أن تقرأ الفصل كله نسقاً واحداً وتعرفني رأيك فيه ، والعقاد مهموم جداً بهذا النقد وقد شمت به كثيرون ممن ينافقون له وقال لي بعضهم وهو من أصدقائه : إنه الآن في الأرض . . .

هذا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

١٩٤ - كيف يكون النقد؟

طنطا في ١٨ فبراير سنة ١٩٣٢

يا أبا ربه

.....

وليس النقد أن تأتي بألفاظ في مدح الكاتب والكتاب بل أن تبدأ
ببيان قيمة الكتاب وما فيه من صواب وخطأ ثم بعد ذلك تصف الكاتب
بما يستتجه البحث . حتى لا ينخدع القراء وحتى يكونوا على بينة من
استحقاق صاحب الكتاب لما يصفه به الناقد ذمماً أو مدحاً . . . إلخ .
. . . صححتي تحسنت والحمد لله ولكني لا أزال أشعر ببقية ، وقد
نهاني الطبيب عن أي تعب عقلي ولهذا لم أعمل عملاً ، فإن هذا
المرض علمني كيف يجب على اتقاؤه والحذر من أسبابه لأنه خطر جداً
على مثلي في مثل هذه السن والحمد لله على لطفه .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .
مصطفى

١٩٥ - الرغبة أول العمل

طنطا في ٣ أبريل سنة ١٩٣٢

يا أبا ربه

لا يستطيع شيء أن يزيدني رغبة^(١) في إخراج أسرار الإعجاز

(١) كنت كتبت إليه ملحاً في أن يتوفر على كتاب أسرار الإعجاز وأن ينصرف
عن كل شيء غيره .

ولكن الرغبة سهلة وما هي إلا أول العمل ثم يبقى العمل نفسه ، ولو كان الأمر كتابة فصل أو بعض فصوله ، ولكنه كتاب بحاله ثم كتاب يوضع ليقاوم التاريخ المنذف بالناس الآن إلى المنحدر فهو ليس من السهولة بما يخيل إليك ، ولا بد له من قراءة طويلة وتفكير مستمر وجهد وتفرغ وأن يردده الله يُمضه ويُعِن عليه .

أنا الآن أقرأ معجم الأدباء لياقوت . . وهذا الكتاب هو الذي كان ينقصني الاطلاع عليه لاستدراك بعض مواضع في الجزء الأول من التاريخ . . لا أزال إلى الآن في دور الوقاية والحذر من رجعة النزلة . . نسأله تعالى تمام العافية والتوفيق لما يرضاه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .
مصطفى

١٩٦ - رأى هيكل باشا في الإسراء

وفي بيت من الشعر

طنطا في ١٤ أبريل سنة ١٩٣٢

يا أباريه

أما رأى هيكل في الإسراء^(١) فالعجيب أنه لم يكتب هذه الكتابة إلا بعد أن أصدر الكتاب الفرنسي^(٢) فهؤلاء قوم مستعمرون من عقولهم ، ورأيه في الإسراء لا قيمة له ألبتة بل هو ألفاظ فلسفية لا غير ، وكأنه يشير إلى أن حكاية الإسراء رمز من الرموز كالأساطير

(١) الذي ذكره في السيادة الأسبوعية ثم ظهر بعد ذلك في حياة محمد . وكنت قد اقترحت عليه أن يكتب مقالة في الإسراء والمعراج فكتبها .

(٢) صاحب كتاب حياة محمد الذي ترجمه هيكل وبنى على كتابه حياة محمد ولولا كتاب هذا الفرنسي ما كتب هيكل في حياة الرسول صلوات الله عليه حرفاً .

القديمة التي يرمز بها إلى معان معروفة وإلا فالشعور بوحدة الوجود أو بالاتحاد بالوجود من أزاله إلى أبده ممكن في نفسه بغير الإسراء ، وطاغور الهندي يشعر بهذا كل يوم وهو سر من أسرار الفتوح عليه ، على أن رأى هيكل نيهي للتشكير في آية الإسراء فاهتدبت منها إلى رأى جميل تدل عليه الآية نفسها حرفاً حرفاً ويثبته أهل التصوف اليوم وعلماء مناجاة الأرواح فأخذت بذلك مفكرة ضممتها لأخواتها في أسرار الإعجاز وهذه المفكرات أصبحت الآن كثيرة بارك الله فيها وزادنا منها . وقد خطر لي أمس حين راجعت أهم كتب التفسير في قوله تعالى : (حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريحٌ عاصفٌ وجاءهم الموج . . . إلخ) . . . قال إذا كنتم فخطبهم بها ثم عدل في باقي الآية إلى ضمير الغيبة ، راجعت كتب التفسير فلم أر فيها ما يدل على السر البياني العجيب الذي خطر لي في هذا الأسلوب ، ففكرت في أن أدع كل عمل وأشرع من الآن في أسرار الإعجاز وأترك المجموعة وغيرها . فإني أظن الأسرار لا تتم في أقل من سنتين ولكني من جهة أخرى أعتقد أن طريقي في التفكير المستمر قبل الإقدام على العمل أفضل وأنفع ولعله لذلك لم يتيسر لي الخروج على المعاش إلى الآن فلننظر فكل شيء بقدر .

لا أعرف اسم العالم الشنقيطي الذي أشرت إليه . . أما تصحيحه غيرها^(١) بعزها فلا قيمة له لأن الشرك لا ينصب للقطاة إلا وهو يقتلها إذ لا يُنصب إلا لصيدها ، فليس هناك شرك يغرها وشرك لا يغرها ، ويخيل لي أن صواب الكلمة جرّها لأن الشاعر يقول فبات تجاذبه ،

(١) قول الشاعر :

كأن النلب ليلة قيل يغدى بليل العامرية أو يراح
قطاة غرها شرك فبات تجاذبه وقد علق الجناح

ويقول قبل ذلك كأن القلب ليلة قيل يُغدى بليلي العامرية أو يُراح ،
فكان ذكر الرحيل يجرُّ قَلْبَهُ جراً ، فكيف بالرحيل نفسه ، وجرَّ
يَجعل المعنى أقوى وأفخم .

وأكثر النساخ حين ينسخون كتاباً يعطون الكتاب لمن يملئ عليهم
ومن السهل جداً انخداع السمع في جرّها يسمعها الناسخ غيرها ، ومثل
هذا يقع في التحريف كثيراً ومنه الكلمة التي انتقدتها على العقاد في
ابن الرومي « فرأى رجلاً مضطرب العقل جاهلاً » أملاها المملي ذاهلاً
فسمعها الناسخ جاهلاً وكتبها كذلك .

ولا يغرنك كتاب « زاد المسلم » فليس على وجه الأرض من يستطيع
أن يأتي بشيء جديد في علم الحديث ولا في المعاني وليس مثل هذا
الشنقيطي من يرجي لمثل ذلك

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته والله يجعل عيدك عيداً .

مصطفى

في ظني أن رواية عزها بالزاي مذكورة في أمالي القالي وغيرها لأنني
أتذكر أني رأيت هذه الرواية .

١٩٧ - المفكرات التي كتبها في أسرار الإعجاز

طنطا في ٢٨ أبريل سنة ١٩٣٢

يا أبا ربه

لم أكتب شيئاً إلى الآن ولم أزد على القراءة تارة في معجم الأدباء
لياقوت وتارة في غيره . ومنذ أسبوع شعرت بحركة في الصدر عند
القيام من النوم تشبه أول ما يعترى من النزلة الشعبية فزدت احتياطاً

لأن مثل هذه الحركة إنذار لا يستخف به .

العمل الجدى لم يأت وقته بعد . ولا بد أن أوراق الورد كان طاحونة للأعصاب وقد كتب لى صاحبنا العالم المغربى فى بلاد الجزائر أنه يعد هذا الكتاب كأعظم أثر أخرجه فكر بشرى ، ومما جاء فى كتابه أنه تألفت عندهم جمعية علمية إسلامية لإفتاء الشعب فى أموره الدينية وإرشاده وتعليمه ، ولها شعبة خاصة بالأدب العربى هو رئيسها ، وأن هذه الشعبة قررت أن يكون الأدب العربى فى الجزائر على الخطة التى رسمتها فى تاريخ آداب العرب وأنها ستعمل لذلك وتتخذ طريقى إلخ . فبارك الله فى هذا الرجل الفاضل .

المفكرات التى كتبها لأسرار الإعجاز هى تدوين الفكر فقط ولكن الكتابة ستكون شيئاً آخر ، وإن لم يجرى هذا الكتاب مبتكراً محدثاً انقلاباً كبيراً فاعلم أنه لا محمل له . ولهذا ترانى حريصاً أن لا أظهر منه شيئاً إلا بعد تقرير أمره والمضى فيه والتفرغ له فالله تعالى يرزق العافية وهدوء الفكر ويجعل ذلك عوناً منه على هذا العمل الذى لا أريد به إلا وجهه الكريم .

دع لمصطفى شأنه فهو بصير بما يحتاج إليه ولكن إن استطاع أن يضم إليه فى الدرس تلميذاً مجتهداً نشيطاً فذلك أنفع كيلا يعتره الملل ويجد من يناقشه فإن المناقشة من أنفع الوسائل فى تثبيت المسائل فى الذهن وقلما ينسى الإنسان مسألة ناقش فيها والله تعالى يكتب له النجاح ؛ والسلام عليكم جميعاً .

مصطفى

١٩٨ - سروره من نقد النقاد له

طنطا في ٢٤ مايو سنة ١٩٣٢

يا أبا ربه

قد انتهينا والحمد لله من مقالة فلسفة الأدب وأرسلتها للمقتطف أمس وهي ستكون المقالة الأولى في المجموعة^(١) ولهذا تعبت فيها تعباً شديداً ، ولو كان الكتيب (القدسى) طبع المجموعة لفتدنا هذه القطعة الثمينة فكان التأخير هو الفائدة ، ولكن بقيت مقالة أخرى هي متممة لهذه موضوعها « سر النبوغ في الأدب » وسأكتبها إن شاء الله قريباً : ثم أهتم بعد ذلك في تهيئة المجموعة للطبع على أن تصدر إن شاء الله في أول نوفمبر والغرض أن تكون هذه المجموعة كتاباً في الأدب ذا قيمة . فتي قرأت فلسفة الأدب فعرفني رأيك فيها لأنى أظنها أحسن مقالة كتبتها ولعل المقتطف ينشرها كلها مرة واحدة فإنها تملأ ٨ أو ٩ صفحات .

ستنشر المعرفة مقالاً سخيفاً جداً في الرد على نقد ابن الرومي كتبه سورى من حمص وأرسله إلى صاحب المجلة لأطلع عليه وقال إن حرية النشر تضطره إلى نشره فعددت ذلك تهديداً منه كأنه يحسب أن ذلك يضطرنى للكتابة في مجاته ، ورجاؤه أن لا ينشر ذلك الرد غير أنى كتبت إليه أنه يسرنى جداً أن ينشر هذه السخافة لأنها دليل على العجز ، ودليل آخر على أن كل ما انتقدته على العقاد لا يمكن الرد عليه ، فإن الكاتب لم يرد على شيء بل تحكك في أن حياة الشاعر

(١) التي سينشر فيها مقالاته المتفرقة في المجلات والصحف ولم يكن قد وضع لها اسماً بعد .

تؤخذ من شعره واقتصر على ذلك واتهمنى بحسد العقاد إنخ إلخ .. والمقالة كلها ثلاث صفحات وأسطر ونشرها وحده كاف في بيان نية صاحب المجلة . لو وفقنا لكتابة مقال في فلسفة النقد الأدبي أيضاً لم تمام المجموعة وأصبحت كتاباً أدبيّاً هائلاً .. والحقيقة أن تأخرى في الطبع هو لشعورى أن المجموعة غير تامة وأنه يجب أن تكون كتاباً ومجموعة معاً لا مجموعة مقالات فقط ، ولكنى شديد التعب . وقد تعبت جداً في مقال المقتطف مما دلنى على أن صحى لا تزال ضعيفة . وكل هذا التخريب العصبي جاء من أوراق الورد ومن النزلة الملعونة . أما التاريخ فبعد إعداد المجموعة إن شاء الله سأهتم به لأن مواده حاضرة ولا يحتاج لتعب كثير بل يحتاج إلى ١٤٠ جنياً . لعل مصطفى يكون قد استعد استعداداً طيباً والله تعالى يجعله تعويضاً^(١) لكم . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

١٩٩ - يطلب سؤالى عن آية « زين للناس »

طنطا في أول يونيو سنة ١٩٣٢

يا أبا ربه

.....

خطابك الذى أرسلته فى الوقائع المصرية وصل ولكنه ذهب مع العدد ولهذا كتبت إليك بما بقى فى ذهنى فما هو سؤالك فى آية (زين للناس) فإن الآية تحتل أسئلة عدة ؟

(١) شاءت إرادة الله أن لا يجعله تعويضاً لنا فدوى عوده بعد أن استوى واستحصد رحمة الله .

سأكتب قريباً إن شاء الله مقالة سر النبوغ وبها يكون الكتاب قد أعد وامتلاً أيضاً فإن ثلاث مقالات فقط تكفي أن تكون كتاباً ذا قيمة والحمد لله على توفيقه وعونه ... وسيطبع من الحروف المشكولة إذ لا يحسن أسلوبى إلا بها ولا بأس من تحملي التكاليف ليكون الكتاب كتاباً . أرجو أن أهنتكم بنجاح مصطفى قريباً والله يتولاه بفضله . والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

٢٠٠ - شهادة إبراهيم اليازجي فيه

طنطا في ٢١ يوزية سنة ١٩٢٢

يا أبا ريه

كتابك موضوع أمامي من مدة ولكن الحوادث تصرف عنه . وأرجو أن يكون مصطفى مطمئناً لنجاحه واثقاً من حسن إجابته وسدادها ، فقد كانت الامتحانات في هذه السنة كإمتحانات النحاس^(١) لصدق^(٢)....

مقالة المقتطف أرسلت إلى من أول الشهر وقد استوفت سبع صفحات في كل صفحة ٢٩ سطرًا ومعنى ذلك أننا لو كنا في أمريكا لقبضنا في هذه المقالة ٥٠٠ جنيه ولو بعنا الكلمة بقرش تعريفه فقط لأخذنا ١٢ جنيهاً .

(١) هو مصطفى النحاس باشا . رئيس الوفد (كان) .

(٢) هو إسماعيل صدق باشا . رئيس حزب الشعب (كان) وكان بينهما من الخلاف

الشديد ما بينهما .

وأحب أن تقرأ هذه المقالة^(١) قراءة انتقاد وتعنت وتفتيش وتكرر قراءتها ثم تكتب لي ما تراه فيها باعتبارك قارئاً من القراء لا يتشبع للكاتب فإني أرى نفسى ترفع من شأن هذه المقالة كثيراً بخلاف عادتي فيما أكتب .

كنت سألت عن آية « زين للناس » وكتبت إليك بتجديد السؤال فلم يجيء في كتابك شيء عن ذلك .

كانت في الأيام الماضية اضطرابات نحمد الله على السلامة منها ، وقد شغلتنى عن كل عمل وأثرت في صحتي تأثيراً سيئاً ... ولعل الله تعالى بفضله وكرمه ييسر لي الإقبال على إنجاز المجموعة وتقديمها للطبع ، على أن الوقت لا يزال فسيحاً... وسأضرم إليها مقدمات الدواوين ، فقد استشرت في ذلك صاحبنا جورجى إبراهيم فقال لي إن مقدمة الجزء الأول فتنت الشيخ اليازجى وإنه لما قابله في ذلك العهد قال له اليازجى كم عمر هذا الشيخ ناظم الديوان ؟ فإني قضيت الثلاثة الأسابيع الأخيرة أبحث فيما عندي من المظان عن المقدمة لعل أعثر بها مسروقة من بعض الكتب إذ يستحيل على شيخ في هذه الأيام أن يكتب مثل هذه المقدمة .

هذه هي كلمات اليازجى كما يقول جورجى ، وناهيك باليازجى^(٢) في زمنه وانفراده بالنقد والبلاغة . فإذا كان كذلك فن الخطأ ترك هذه المقدمات !

أما مقدمة النظرات فقد قرأها الدكتور شبلى شمىل المشهور أمامى وبعد أن فرغ منها قال لا بد أن تكون هذه المقدمة مترجمة ... لعل حالكم طيبة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

(١) مقالة فلسفة الأدب . (٢) هو الأديب الكبير والنفوس المحقق الشيخ إبراهيم اليازجى .

٢٠١ - قوله في أن المصدرية

وتفسير آيات

كنت أرجع إلى شيخنا الرافعي في تفسير بعض آيات من القرآن الكريم لأستورى بذلك زناد قريحته ، وأستدر ضرع بلاغته ، وكنت أرى قلمه يجرى في هذا التفسير على القرطاس مسرعاً على غير عادته في سائر ما يكتب لى من رسائل ، مما يدل على تدفق المعاني التي يوحى بها إليه وانسيابها من خاطره الفياض عليه .

طنطا في ٢٣ يونيو سنة ١٩٣٢

يا أبا ربه

كثرت أستلتك . أما أن في قوله تعالى « إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أول المؤمنين » وفي قوله : « إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى » فهي أن المصدرية حُدِفَ منها حرف الجر ، والتقدير (لأن كنا) وحرف الجر يحذف باطراد مع أنْ وأنَّ ، وحكمة حذفه هنا أنهم طمعوا في كرم الله وبالغوا في الطمع حتى تجاوز ذلك منهم إلى اليقين بغفران الله خطاياهم لأنهم كانوا أول المؤمنين ، فكونهم أول المؤمنين هو نفسه - على ما أمَلُوا في كرم الله - غفران الخطايا . فجاء أن في الآية بدون حرف الجر يبعث الأمل في نفوس من يفهمون حكمة ذلك ، ولو ذكر الحرف لصار المعنى إنا نطمع في الغفران لأن كنا . وذكر العلة هنا يشبهه سوء الأدب منهم كأنهم يعاملون الله بالثمن . وفي الآية الثانية تصوّر الآية أن الاستغناء أي الثروة هو نفسه الطغيان في طبيعة النفس الإنسانية وهذا صحيح ، فإن المال الكثير هو طغيان حقيقي .

ولكن قد يعترض على ذلك بأن مثل ركفلر^(١) لم يطغه الغنى بل كان الغنى عنده وسيلة للخير والإحسان والعمل الطيب الذي لا ينقطع ، وهنا يظهر إعجاز الآية وهو إعجاز مدهش حقاً ولم يخطر لي إلا هذه اللحظة وأنا أكتب مع أني فكرت فيه أمس طويلاً . الآية قالت : « أن رآه استغنى » فتقيد العبارة برآه إعجاز فوق كل فكر لأن المعنى حينئذ أن الإنسان الذي يطغيه الغنى هو الذي يرى نفسه غنياً ، وهذه الرؤية في الحقيقة هي غرور محض لأن المال فضل الله على صاحبه لا فضل صاحبه على نفسه ، ومثل ركفلر لا يرى نفسه غنياً بل يرى نفسه وكبلاً على المال الذي آتاه الله ، وقد قرر لنفسه أن يتخلص منه ويخرج من الدنيا فقيراً كما ولد فقيراً ، فكلمة رآه في الآية شيء لا ينقض العجب منه ومن سموه .

وأما قوله تعالى : « أرايت الذي ينهى عبداً إذا صلى أرايت إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى أرايت إن كذب وتولى إلخ » فإن هنا هي الشرطية وجواب الشرط محذوف ، وقد راجعت تفسير الألوسي أمس وهو أوسع التفاسير فرايت فيه كلاماً طويلاً جداً جمع كل الأقوال التي وردت وهي تملأ نحو سبع صفحات من المقتطف وفيها بعض آراء حسنة ولكني لم أرتض منها شيئاً . والكلام في هذه الآيات وحكمة حذف جواب الشرط وحكمة تكرار (إن) وتكرار (أرايت) وجعل كل جملة كأنها مقتضية مستقلة لا تتصل بالتي قبلها ، الكلام في هذا كله يطول فلنبقه لأسرار الإعجاز إن شاء الله^(٢) .

والعجيب أن كل المفسرين يقولون إن معنى أرايت أخبرني فإن الرؤية لما كانت سبباً للعلم أجرى الاستفهام عنها مجرى الاستخبار عن

(١) ركفلر من كبار أغنياء أمريكا .

(٢) أين أسرار الإعجاز ومن يظهر ماتم منه ؟ ؟ لأننا لا نجد من ذلك إلا الحسرة !!

متعلقها . وهذا لا قيمة له لأنه ليس من اللائق أن يقول الله لنبيه
أخبرني

وأما القصيدة فإني أرسلتها إلى شخص في مصر وهو الذي أعطاها
للأهرام وصححها بنفسه فوقعت فيها أغلاط في الشكل ومنها (أتيت وهم^م
الشعر) والصواب وهم^م الشعر . ومعنى البيت أن هذا الشاعر الناشئ^م
اغتر به الشعر فأخذ همه يذهب . ولما مات انكسر له الشعر فأخذ همه
يأتي ، أي هو كان سروراً للشعر لمكانته الأدبية ومنزلته من التجديد
والإبداع إلخ .

والبيتان الآخران معناهما أن الشاعر هو صاحب النغمات ، أي
المغنى للنفس الإنسانية ، فنطقه نغمات وهذا إذا مات كان سكوته نغمة
هائلة رهيبة لا ينطقها هو ولكن تنطقها العبرة والموعظة . وكذلك الشاعر
يذهب حسرات الناس ويخففها ويزيد فيها بوصفها غرته من هذه
الناحية حسرة على الناس والكون إلخ .

وأما ما يقرؤه مصطفي فإن كان عندك شرح الكامل للمرصفي فهذا
أفضل ما يقرؤه وإلا فالكامل نفسه لأنه فنون كثيرة كلها يفيد في اللغة
والبلاغة والأدب . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٢٠٢ - تفسير آية (زين للناس)

طنطا في ٦ يوليو سنة ١٩٣٢

يا أبا ربه

راجعت عن آية « زَيْن للناس » تفسير الشيخ محمد عبده وتفسير
الألوسي فلم أرَ فيهما ما يهدى إلى السرفى هذه الآية ، والمفسرون جميعاً

متفقون على أن « حب الشهوات » يراد به المشتيات ، فالمعنى زين للناس المشتيات من النساء إلخ ، وهذا يجعل الآية موضع نقد ويذهب بسر التعبير (بحب الشهوات) .

وإعجاز هذه الآية هو في لفظة (حب الشهوات) فلو قال المشتيات أو الشهوات أو حب النساء لما كان ذلك شيئاً . والشهوات وظائف طبيعية في الناس فكونها زينت للناس أمر لا معنى له وليس فيه جديد ولكن (تزيين حبها) هو السر كل السر لأن حبها هو سبيل الحرص عليها ، والإكثار منها ، كالذي يجد ما لا ينتفع به ، فالمال في نفسه منفعة وليس في ذلك شيء عجيب ولكن الذي يبتلى « بحب » المال تنقلب فيه هذه المنفعة ضرراً فيبخل ويبتلى بالحرص ثم يبتليه الحرص على المال بمحق حياته كلها .

فالشأن إذن ليس في المشتيات ولا في الشهوات ولكن في (حب الشهوات) ثم إن حب الشهوات متى كان سبباً في الحرص عليها والإكثار منها فهو خطأ وضرراً فإذا (زُينَ) ذلك للإنسان كان أشد ضرراً وأمعن في باب الخطأ ، وهذه هي حكمة استعمال (زين) . فكأن هناك ثلاث درجات : الشهوة وهي عمل طبيعي ، ثم حب الشهوة ، وهذه إضافة جديدة من العقل تزيد فيها ، ثم تزيين هذا الحب ، وهي إضافة ثانية تزيد في الزيادة وتضاعف الخطأ . وعلى هذا تلحق الشهوات في هذا الترتيب بالحد الخارج عن العقل ، وهذا الحد هو أول الجنون كما يشاهد في ذهاب أثر العقل وضعف حكمه عند « تزيين شهوة محبوبة » بحيث لا يبقى للعقل حكم ولا حكمة مع هذا التزيين !

وجُعِلت « زين » مبنية للمجهول لأن بعض هذا محبوب محمود فهو من زينة الله ويدخل في قوله تعالى : (قل من حرم زينة الله التي أخرج

لعباده) وبعضه مذموم مكروه فهو من تزيين الغرائز الفاسدة ، وبعضه حتم وجنون فهو من تزيين الشيطان .

والغرض من الآية تجاوز الحد المعقول من شهوات الدنيا فإن تجاوزه يجعل الدنيا هي الغاية ، مع أنها وسيلة فقط ، ولهذا قال (ذلك متاع الحياة الدنيا) ثم إنه قال « حُبُّ الشهوات » بالجمع ولم يقل الشهوة فتكون (الشهوات) مختلفة متباينة ، تقدّر كل واحدة باعتبارها الخاص في الأصناف التي وردت في الآية ، فالشهوة للنساء غيرها من البنين ، وهذه غيرها من المال ، وهذه غيرها من الخيل المسومة إلخ فكل واحدة ذات شأن خاص في النفس كما هو مشاهد ، ولكن الجنون بها كلها متى (زُين حُبها في النفس) شيء واحد .

وانظر الحكمة العجيبة في الترتيب . فالنساء شهوات من الغريزة والعاطفة ، والبنين شهوات من العاطفة والنفس ، والمال الكثير من النفس فقط . والخيل المسومة والأنعام والحراث هذه الثلاثة تارة أجزاء من المال ، وتارة أجزاء من عاطفة النفس ، كما يفرم بالخيال بعض الناس ، أو بالأنعام أو بالزراعة ، ولذلك جاءت في الآية بعد النساء والبنين لأنها لاحقة بالغريزة والعاطفة والنفس .

ويدخل في الخيل المسومة كل ما يقتنى للمباهاة والزينة ، أو لأغراض القوة على إطلاقها ومنه السيارات والطائرات إلخ . ويدخل في الأنعام كل ما يقتنى للتجارة والكسب ، وفي الحراث كل ما يقتنى للاعتماد والإيجاد ، ومنه المصانع والمعامل إلخ ؛ فإذا حققنا هذا وجدنا هذه الأبواب جامعة لكل الشهوات الناشئة من جميع قوى الجسم الإنساني والنفس الإنسانية .

أما ما كان خاصاً بشهوات العقل فلم يدخل في الآية وهذا من

أعجب إعجازها لأن أمور العلوم والفنون « لاتزين » إلا لفريق محدود من الناس ، أى لايزين حب الشهوات منها ، وهذا الفريق عادة هم النوابغ العبقريون . وهؤلاء العبقريون فى الحقيقة لا يجدون من العلوم والفنون « متاع الحياة الدنيا » ولكن مصائب الحياة الدنيا ...

وبعد فأهنتك بنجاح مصطفى^(١) وأهنته بما يسر الله له وليجتهد فى طلب المزيد وأن يكون نجاحه الآتى إن شاء الله نجاحاً قوياً يعتدُّ به لأن ما بعد الكفاءة شىء آخر غير الذى قبلها والله يتولانا جميعاً بفضله . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٢٠٣ - سؤاله عن شرح المرصفي لكتاب الكامل للمبرد

طنطا فى ١٧ يوليو سنة ١٩٣٢

يا أبا ربه

لعلك قد استوفيت « فلسفة الأدب » ولقد أبدى لى بعض الأصدقاء رأياً فيها لا أكاد أصدقه لولا ثقتى بتميزه وحسن بصره فهو يبالغ مبالغة غير معقولة تزيد على مبالغتك فأنت جعلت الفدان^(٢) ٢٥ قيراطاً وهو جعله ٢٨ ... على أن هذا يفيدنا كثيراً إن شاء الله عند كتابة نسخة هذه المقالة (سر النبوغ) ولم أكتبها للآن لأن صحتى انحطت فى الأيام الأخير وأصبت بأرق شديد فلا أنام قبيل الساعة ١ صباحاً وأحياناً

(١) نجاحه فى امتحان الكفاءة الثانوية .

(٢) الفدان مقاسه الحقيقى ٢٤ قيراطاً .

الساعة ٣ أو ٤ أو ٥ صباحاً حتى لم أعد أجد صبراً على كتابة ولا قراءة .
وقد رأيت ضرورة تغيير الهواء فأخذنا بيتاً في محلة سيدى بشر رضى
الله عنه . برمل الإسكندرية وستقضى فيه إن شاء الله شهر أغسطس
ونسافر في اليوم الأول منه .

وكان عندي بعض الأذكىاء من طلاب المعهد الأحمدي وكانت
معه مجلة المعرفة اشتراها من البائع ولا تزال في غلافها الخارجي ،
فأريت فيه اسم مصطفى صادق أبو ربه^(١) ولكنى لم أفتح المجلة
وتركتها في يده فلعل مقالة مصطفى تكون كتابة لا نقلاً ويحسن أن
يتمرن على كتابة شيء في المقطم أو غيره فإن النشر يبعث فيه نشاطاً كبيراً .
أظنك قرأت شرح المرصفي على الكامل فكيف رأيتيه ؟ إذا
كنت قرأته كله فإن ابن الشيخ شاكر^(٢) أهداه إلى وقرأت فيه
بضع صفحات من الجزء الأول . ثم تركته إلى وقت آخر إن شاء الله .
وابن الشيخ شاكر هذا من المخلصين لنا كل الإخلاص
والمتعصبين كل التعصب أكثر الله من أمثاله ...
هذا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .
مصطفى

٢٠٤ - كلامه في أقسام الجمال

طنطا في ٢٨ يوليو سنة ١٩٣٢

يا أبا ربه

أنا اهتمت بمعرفة الرأي في مقال فلسفة الأدب لأنى كتبت
بطريقة لم تتفق لى من قبل فى غيره فإنى لما أردت كتابته ، بعد

(١) كان العزيز ينشر فيها وفى غيرها من المجلات والصحف وكنت سميت باسمه
تيمناً ومحبة .
(٢) هو الأستاذ محمود محمد شاكر .

كتابة فصل ابن الرومي انتكست فجعلت أدون ما يخطر لي وقتاً بعد وقت ، ثم أخرجت المقال من هذه الحواطر ، واختصرت كثيراً ولم أزد شيئاً وهذه هي الطريقة التي يكتب بها كبار العلماء في أوروبا ولكن الوقت يسعهم ولا يسعنا .

ولقد كتب لي أديب في مصر من أكبر المخلصين لنا وهو مطلع على الأدب الإنجليزي والأدب العربي يقول : « أما كلمتك في فلسفة الأدب فهي أوثق ما كتب في هذا العصر في العربية وغير العربية » والحمد لله على توفيقه .

وما نقلته عن صاحبك^(٢) فيما اعترض به على الأقسام الأربعة ووضع الموسيقى في محل الصديق المحبوب وأن الأقسام الأربعة يجمعها كلها الجمال في شتى صوره ، اعترض له وجهه من ناحية صاحبه فقط ؛ لأن الأذواق والحراث تختلف فإن الموسيقى ليست شيئاً بجانب الحبيب أو « الصديق المحبوب » ولا تنسى المرء نفسه وزمنه إلا إذا كان فارغاً مستعداً ، ونحن إنما نتكلم في النقطة التي يفر إليها الإنسان من زمنه وحوادثه . فهات رجلانزلت به مصيبة شغلت فكره وأهمته وأسمعه الموسيقى فإنه لا يجدها إلا سخرية وحمماً ولا يجد لها معنى ، وكل حاجته صديق يواسيه ويخفف عنه إلخ ثم إن الموسيقى هي تأليف المعاني بالألحان فهي في الحقيقة داخلية تحت القطعة الأدبية الآخذة لأن هذه القطعة تكون مقروءة أو مسموعة في تأليف الكلام وتأليف الأصوات . أما أن الجمال يجمع الأقسام الأربعة فلا ، لأن الصديق ليس جمالاً وإنما هو صلة انعطاف والنفس لا تنجذب إليه من جمال يأخذها أو سحر يحتويها ، بل من أنس ومنفعة

(١) لم يكن الكلام من صاحب ولكنه منا وهي من الطرق التي كنا نستجرها بها للكتابة .

كأنها تجد فيه كثرة لها في عواطفها وإحساسها إلخ .
 وكلمة القنابل واردة في كتب المتأخرين القنابر بالراء فاستعمالها
 باللام أفصح لخفة اللام وللفصل بينها وبين القنابر التي هي من
 الطير ، ورب خطأ مشهور خير من صواب مهجور كما يقولون وهي
 في الراء واللام غير عربية بالمعنى الحديث فالأخف أفصح وأحرى
 بالاستعمال .

سأسافر إن شاء الله في صباح الاثنين وسيحول لي البريد إلى
 الإسكندرية ، ولكن إن كتبت لي فلا تنتظر الرد إلا في شهر سبتمبر
 لأنني في الصيف لا أستغل بشيء لا كتابة ولا قراءة ولا أنتفع إلا بهذه
 الطريقة من تغيير المعيشة والاسترسال مع الطبيعة .
 والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٢٠٥ - المطلوب منه للغة هو أسرار البلاغة

طنطا في ٨ سبتمبر سنة ١٩٢٢

يا أبا ريه

لا أكاد أحمل رأسي من الزكام وتأثيره الشديد ولم أنتفع من
 الإسكندرية إلا شيئاً قليلاً . وقد أحزنتني ما ذكرت من همومك ..
 والأولاد في هذا الزمن نصف هموم الحياة ولكنهم أيضاً ثواب كبير
 فاستعن الله واصبر كما صبر أولو العزم .

وأراك أخطأت في أنك لم تكاشف عبد الرحمن بك الرافعي بأمرك

فهو رجل موسر قليل الأولاد وربما كان لك منه مساعفة ؛ لأن له ضميراً ودينياً وأخلاقاً كبيرة ولا غضاضة عليك من ذلك مع مثل هذا^(١) .

كلفني المقتطف بكتابة فصل عن المرحوم حافظ إبراهيم ولم أكد أبدأ الاطلاع على ديوانه حتى داهمني الزكام الملعون ففعل الله تعالى يعين على ذلك وييسر لنا فصلاً بديعاً نضمه إلى المجموعة .

دماغى الآن كالحجر وأنا مُعرّضٌ كثيراً لأمراض البرد وهى التى أخشأها أكثر من غيرها . وهذا كله من الدماغ ولا ريب . أما ما ذكرت من تاريخ آداب العرب فلو كانت الحياة عندنا منظمة لجاز لك ما قلت . ولكنك تعلم ما أحمل من تعب وهموم ومرض . وقد كتبت مرة للأمير مصطفى الشهابى فى سورية عن مثل هذا المعنى وقد لامنى على سكرتى عن المجمع العلى بدمشق فكتبت له أنهم كالذين يلومون التطار الذى يمشى على غير قضبانه إنه لا يستريح ... أفلا يحمدونه على أنه يتزحزح ؟

إنى أعتقد أن كل المطاوب منى للغة العربية الآن هو أسرار البلاغة فهذا هذا قبل كل شىء ونسأل الله عونته وتيسيره .

إذا كنت قرأت عدد السياسة الذى صدر عن حافظ فما الذى تراه أحسن ما فيه ؟

هذا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

(١) وكيف أفعل ذلك والغضاضة كلها فيه والمحافظة على الأخلاق والكرامة فوق كل شىء .

٢٠٦ - نقد ديوان حافظ

طنطا في ١٥ سبتمبر سنة ١٩٣٢

يا أباريه

.....

أخبرني الزكام عن كتابة مقال حافظ وسأبدأ بقراءة ديوانه اليوم إن شاء الله، ولعلنا نوفق إلى فصل بديع^(١) في نقد هذا الرجل وبيان منزلته وإن كان ذلك سيقتضي مجهوداً وتعباً كثيراً والله الموفق .

.....

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٢٠٧ - ما بذله في مقالة حافظ

طنطا في أول أكتوبر سنة ١٩٣٢

يا أباريه

سرفي ما يسر الله لك ورحمة الله قريب والله المستعان .
أما مقالة المقتطف فقد أعلن عنها في المقطم ، وصروف معجب بها إعجاباً كبيراً كما كتب لي ولم أكتبها إلا في آخر الوقت لأنهم أرسلوا لي ديوان حافظ فما كدت أفتحه حتى شعرت بفتور ولم تمض

(١) قد وفقه الله وكتب مقالا بديعاً في ترجمة حافظ إبراهيم نشره المقتطف ثم نشر في كتاب وحى القلم . وقد توفي حافظ إبراهيم في ٢١ يولية سنة ١٩٣٢ .

ساعات حتى أصبت بزكام حاد استمرت آلامه عشرة أيام ، ثم استمر الضعف بعد ذلك أسبوعاً والظاهر أن الذي أرسله إلي الديوان كان مصاباً بأنفلونزا ، ولكن صروف كتب لي في آخر الوقت أنه طبع الغلاف ووضع اسم المقالة فيه ، وأن طبع المقتطف معطل لأنه ترك ملزمتين فحملت نفسى جهد الطاقة ، واشتغلت ثمانية أيام ، منها يومان في قراءة الديوان وأربعة في كتابة المقالة ويومان في تنقيحها وتبييضها وبذلك أصبت بانحطاط وضعف وأرق شديد ، ولا أدري قيمة هذه المقالة فاقرأها بعناية وتدقيق واذكر لي رأيك فيها مفصلاً .

وبقيت مقالة سر النبوغ ثم نرسل المجموعة إن شاء الله للطبع فإنها بذلك تصبح كتاباً ، والذي أخرنى إلى الآن عن طبعها هو شعورى بنقصها من جهة ما تتم به فلسفة الأدب .

أما الآن فهى كتاب حقيقى والحمد لله ويمكن أن تعد أصلاً من أصول الأدب وسأحذف منها ما لا صلة له بهذه الناحية ، كثرثاء سعد زغلول ونجيب باشا وأميين بك ، وتمثال نهضة مصر والطيبار صدقى ، ورأى صروف أن حذفها أفضل ليكون الكتاب كله حول فكرة واحدة . وهناك رأى آخر وهو جعل هذه القطع قسماً على حدة فى آخر الكتاب وأنا أميل إلى الرأى الأول .

وعلى كل حال فقد صحت نيتى إن شاء الله على الطبع . . . فى المطبعة السلفية ولا غنى لنا عن هذه المطبعة لتخزين الكتاب فيها إلى أن ينفذ إن شاء الله .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٢٠٨ - كتاب الأدبيات

طنطا في ١١ أكتوبر سنة ١٩٣٢

يا أبا ربه

لم يكن المقتطف ليتسع لأكثر مما كتبت ، والزيادة من هذا النمط تقضى على شهرة حافظ ، وقد وفيت الرجل حقه مدحاً ونقداً ، فلا تظن أنى أريد شيئاً إذ ليس الغرض كتاباً بل مقالة ، وكل شيء في هذه البلاد آفته أنه لا صبر على استكمالها ، على أن هذه المقالة صادفت إعجاباً كبيراً والمقتطف مباه بها فالحمد لله على توفيقه .

سأبتدئ اليوم إن شاء الله في كتابة سر النبوغ وهي مقالة صعبة وسأرسلها لمجلة المجمع العلمي في دمشق لأنهم كتبوا لي من بضعة أيام ، ومنذ انتخبوني عضواً في المجمع إلى الآن لم أرسل إليهم شيئاً .

وقد عزمت إن شاء الله على السفر إلى مصر في آخر الأسبوع القادم للبدء في الطبع إذ نضجت عندي القريحة وأصبحت المقالات مجموعاً ذا قيمة ، وسنقتصر على مقالات الفكرة فقط دون المقالات الإنشائية . وأظن أن « الأدبيات »^(١) تقع في ٢٥٠ صفحة وهذا مقدار كاف ، ثم ما رأيك في هذا الاسم الذي خطر لي أمس أثناء الأرق الذي أصابني فلم أتم معه إلا بعد صلاة الفجر .

ثم أحب أن أعرف رأى الأستاذ عبد الرحمن بك في مقال حافظ فإن رأيه يكون كالحكم المبني على حيث . . . وحيث . . . مع إهدائه التسليمات الكثيرة .

مصطفى

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(١) هذه هي أول تسمية للمجموعة ولم أوافق عليها .

٢٠٩ - المقتطف يبرق له بكتابة مقالة عن شوقي

طعنا في ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٣٢

يا أبا ربه

يوم وفاة^(١) شوقي أرسل إلى المقتطف تلغرافاً بطلب المقالة^(٢) ولكن أعصابي مجهددة جداً ومع ذلك قرأت مدة أربعة أيام في شعر الرجل وبدأت الكتابة وأنا الآن في أشد التعب وقد صرت متى اشتغلت بمثل هذه الأعمال لا أنام إلا قليلاً لأن الفكر يستمر متهيجاً من الضعف وأرجو أن تكون مقالة شوقي أحسن من مقالة حافظ والله المعين . أما الآية الشريفة^(٣) فسأكتب لك عنها بعد أن أفرغ من مقال شوقي وتبييضه وبعد أن أستريح أياماً .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

(١) مات أحمد شوقي رحمه الله ليلة الجمعة ١٤ أكتوبر سنة ١٩٣٢ .

(٢) يكتبها عن شوقي .

(٣) هي الآية (٧٣) من سورة النحل ونصها « ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقاً من السموات والأرض شيئاً ولا يستطيعون » وقد سألتناه عن موضع لفظ (شيئاً) . وقال في الآية (٦٦) من سورة الأنبياء « أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئاً ولا يضركم » .

٢١٠ - ما ناله في مقالة شوقى

طنطا في ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٣٢

يا أبا ربه

انتهت مقالة شوقى بعد تعب شديد وقد بلغت ١٣ صفحة في المقتطف مع الاختصار وحذف كثير مما كنت أريد ذكره . والذي يغىظنى أنى كلما اشتغلت بالكتابة ليلاً ابتليت بالأرق ، فهذا شىء جديد لم يكن من قبل ومقالة شوقى أخذت أربعة أيام في قراءة ديوانه وأربعة أيام في الكتابة ويومين في التبييض وفي طول هذه المدة لم أستطع أن أنام أكثر من خمس ساعات في اليوم وأحياناً أربع أو ثلاث .

فنحن في أشد الفوضى وقد أشرت إلى هذه الفوضى في المقالة فكان يجب أن لا أعمل إلا نهراً^(١) ثم أستريح باقى اليوم ليكون العمل قوياً متصلاً

ربما كتبت في مجلة أبولو مقالةً أخرى صغيرة عن الذين انتقدوا شوقى لنضرب العقاد ضربة قوية في هذه المقالة ، ولكن إلى الآن لم أصمم على الكتابة ولم يبق علينا من المجموعة غير مقالة سر النبوغ وهذه سأكتبها إن شاء الله بعد ما أستريح أياماً . . . وإنى الآن لم أقر تسميتها^(٢) .

أما تفسير الآية^(٣) التى سألت عنها فقد راجعت التفاسير أول من أمس فلم أر فيها ما يقنع والذي ظهر لى أن (شيئاً) فى الآية بدل (من)

(١) هذا ما كان يتناه دائماً ولكن ما كل ما يتمنى المرء يدركه .

(٢) كنت قد كتبت إليه بأنى لا أوافق على تسمية المقالات بالأديبات .

(٣) التى أشرت إليها فى الهامش رقم (٣) من الصفحة السابقة .

رزقاً) وهذا الإعراب نبه إليه المفسرون وجعلوه ضعيفاً مع أن فيه كل القوة ، لأن المراد من الآية أن هؤلاء « يعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقاً من السموات والأرض » وهنا يعترض هؤلاء أنفسهم بأنهم يعتقدون أن معبوداتهم تملك ذلك وإلا فلم عبدوها ؟ فجاءت لفظة (شيئاً) لبيان أن كل ذلك وهم وتخيل وضلال ، إذ لا معنى للرزق إلا إذا كان (شيئاً) لا وهماً فقط ، ولا شيء ترزقه هذه المعبودات من السموات والأرض . فإذا كانت لا ترزق شيئاً على الإطلاق ، فهي على الإطلاق ليست شيئاً إلا ما توهموه منها ، وهذا كالذى توهموه فيها ، فالأمر فيها وفيها كله وهم وضلال ، ولهذا جاء بعد ذلك (ولا يستطيعون) وعبرَ هنا بضمير الجمع العاقل ، مع أن في أول الآية (ما لا يملك) فدلّت الكلمة الأخيرة على أن المراد أن هؤلاء العابدين ومعبوداتهم كالأوهام المحضّة لا هى تستطيع أن ترزقهم شيئاً كائناً ما كان من السموات والأرض أى ولو ذرة ، ولا هم يستطيعون أن يجعلوها قادرة على شيء من ذلك .

(فشيئاً) هذه معجزة الآية كلها ، ويستحيل أن ينتبه إليها عقل بشرى ويجيء بها في هذا الموضع . وتكون النتيجة التى ترمى إليها الآية بهذا التعبير : أن المعبود الحق هو القوة الأزلية المألّكة للإيجاد المطلق ، أى الواحد الأحد وهو الله لا غيره ، وما عدا ذلك فهو من اختراع أوهام الناس ، موجود فى الوهم معدوم فى الواقع والمعنى . أليست هذه الكلمة الواحدة (شيئاً) تستحق أن يسجد لها أهل البلاغة يا أبا رُوِيَّة ؟

عندما تكتب لى رأيك فى مقال شوقى انقل هذا التفسير وأرسله فى ورقة على حدة لنضعه مع مذكرات أسرار الإعجاز فى هذه الكلمة التى تظهر كإزائدة فى الآية هى سر الآية كلها وهذا كله كالإعجاز من الإعجاز (واكتب لى هذه العبارة أيضاً فى ورقة التفسير) .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٢١١ - شوقي أشعر من البارودي

طنطا في ١٢ نوفمبر سنة ١٩٣٢

يا أبا ريه

... إن مقالة شوقي كان لها أثر بعيد حتى إن نقولا الحداد كتب لي أنه لا يجوز أن يقرأ عن شوقي أو يكتب أو ينشر غير هذه المقالة فالتمسها وقرأها قراءة بحث .

أما أن شوقي أشعر من البارودي فهو الواقع لأن البارودي^(١) لا يزيد على قوة الأسلوب وفخامته . ولكن الشعر في معاني شوقي ومواضيعه ، والبارودي من هذه الناحية ضعيف جداً ، والفرق بينه وبين شوقي في هذا كالفرق بين زمن شوقي وزمن البارودي .

بدأت أمس بكتابة مقالة سر النبوغ ولعل آتمها غداً أو بعده إن شاء الله وأرجو أن تكون أبلغ من كل ما مضى ، لأنني مهتم جداً أن تكون المجموعة كتاباً فخماً والظاهر أنها ستكون أحسن كتبي كلها . ويبقى علينا مقالة جديدة وهي (سر اللغة) ثم نبدأ إن شاء الله في الطبع ، وأنا أشد الناس تلهفاً على ظهور هذه المجموعة فإني لا أعرف مثلها في كل كتب الأدب العربي فإن الله تعالى يمدنا بعونه وتوفيقه .

أما الرزق في الآية « ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقاً من السموات والأرض شيئاً » فهو على إطلاقه أي كل ما يعطى وكل ما يوجد وكل ما يصنع إلخ إلخ .

كتبت أمس من الصباح فكانت كتابة نشطة قوية لا ككتابة الليل . والمجاورون هنا كانوا يريدون عمل مظاهرة حول المحكمة للمناداة بوجوب ترك خدمة الحكومة والانصراف إلى خدمة الأدب والدين كما قال لى واحد منهم . ولنا فى المعهد^(١) نحو تسعين تلميذاً ، كلهم يشترون كتبنا ، فالله يبارك فى هذه الحركة ويزيدها .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٢١٢ - مقالة سر اللغة

طنطا فى ١٥ نوفمبر سنة ١٩٣٢

يا أبا ربه

كتبت أمس إلى المقتطف ليرسل نسخة من عدده الأخير للأستاذ عبد الرحمن بك . . وأبو شادى من المخلصين لنا والمتعصبين أيضاً وقد طلب صورتي ولكن ليس عندي صورة فاعتذرت له وبذلك نشر القطعة من غيرها وهو يجعلنا إجلالاً عظيماً جداً ويلح أن أكتب فى مجلته .

أما سر اللغة فالغرض منها تنبيه وزارة المعارف إلى أن يجمعها^(٢) ، لن يفلح ، وأنهم إلى الآن لم يهتدوا إلى السر الذى يجب أن يبحثوه ولا يفلحون إلا إذا اهتدوا إليه . وقد اطلعت الآن على نتيجة استفتاء الأهرام فإذا المتقدمون هم الذين يكتبون كثيراً فى الأهرام وهذه سخافة من سخافات

(١) أى فى المعهد الأحمدي بطنطا .

(٢) أى المجمع النوى .

الجرائد وسخافات الجمهور معاً ، وإذا وفقنا الله في مقالة سر اللغة فسنحول الفكر إلى اتجاه جديد إلى أمر المجمع العلمى وسأتعب نفسى كثيراً فيها إن شاء الله لتكون بها المجموعة قوية .

ومقالة (سر النبوغ) انتهت وأسارسلها اليوم للمقتطف إن شاء الله وهى تملأ تسع صفحات منه وأظنها أقوى من كل ما سبق وكان تعبى فيها عظيماً . . .

. . . والسلام عليك

مصطفى

٢١٣ - ديوان أغاني الشعب

طنطا فى ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٣٢

يا أبا ربه

إن فى انتقال عبد الرحمن بك^(١) إلى مصر خسارة كبرى عليك ولا ريب لأنه كان لك منطقة حياد خارجة عن الزمن تلجأ إليها ، وتستمد منها القوة على حمل الحياة ، ولكن من جهة أخرى أن مثله يجب أن يكون فى مصر لا فى غيرها لأن هناك الأعمال المتسعة والقضايا الكبيرة ومركز الحركة السياسية إلخ فحظه أولى .

هذه الدنيا غريبة وما دامت لا تكون دنيا إلا إذا كانت غريبة فليس فيما هو غريب شىء غريب ، والحقيقة ينبغى أن تكون فوقها لا فيها . ولهذا فليس للإنسان إلا الله وحده . الإيمان به ، والفكر فيه ،

(١) هو الأستاذ الجليل عبد الرحمن الرافعى بك وكان قد انتقل من المنصورة إلى القاهرة .

والعمل الصالح لوجهه . هذه هي خطى الجديدة ولا راحة للقلب إلا فيها .

المقتطف آخر نشر مقالة سر النبوغ لأن عنده مقالات عن حافظ ميثوق وقد كدرنى ذلك وربما أخذت منه هذه المقالة وأعطيتها لغيره ؛ أما سر اللغة فلم أشرع في كتابتها وهي تحتاج إلى تفكير ومراجعات كثيرة وإني الآن أستريح أياماً أستجم فيها لهذا العمل المنعب ، ومنى تمت هذه المقالة بدأنا في الطبع إن شاء الله .

.....

ناظر مدرسة طنطا الثانوية طلب منى عمل نشيد للمدرسة يتخذونه نشيداً رسمياً وعملت له نشيداً من بحر جديد ليس في اللغة العربية ، وهم الآن يطبعونه في كراسة صغيرة وسأرسل لك بعض نسخ منه لتعطيها لمصطفى وسننشر هذا النشيد إن شاء الله في الأهرام أو المقطم .

وأظن أنه سيعم المدارس كلها إن شاء الله . . . وكنت أتمنى أن أستريح بضعة أشهر لوضع ديوان أغاني الشعب^(١) وأضم هذه الأناشيد إليه فإن هذا الديوان يكون ذا قيمة عظيمة ، ولكن هي مصر والمعيشة فيها ، وكم ذا بمصر من . . .

لعل الله تعالى يرزقنا رزقاً واسعاً يكون لنا عوناً على التفرغ الذى أطلبه وليس لنا إلا التسليم لمشيئته والأمل فى عونه وتوفيقه .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

(١) الراضى قطع كثيرة فى أغاني الشعب لم تطبع بعد على حدة نشر أغلبها بجريدة الأهرام .

٢١٤ - مقالة سر اللغة

طنطا في ١٤ ديسمبر سنة ١٩٣٢

يا أبا ربه

أرسلت إليك من مدة ثلاث نسخ من نشيد المدرسة في خطاب مفتوح ولم تذكر وصولها إليك فلعلها وصلت في وقتها ، وقد طلبت مدرسة البنات نشيداً آخر خاصاً بها ووضعته لها وسيطبعونه أيضاً ومتى ظهر ولحن فسنشره إن شاء الله في الأهرام . . .

وقد قرأت كل ما نشر عن شوقي وليس فيه شيء مهم يحرص عليه وإنما تتبعت ذلك لأرى أين بلغت مقالتي والحمد لله على توفيقه .

وقد لجأ الهلال لطفه خاصة من أجل مضاربة مقالتي المقتطف ولكن كل الأدباء شهدوا بأن طه لم يأت بشيء يذكر ولم يتعد أساس مقالتي المقتطف وكان هذا توفيقاً عظيماً وكان أول المسرورين محرر المقتطف نفسه .

وسينشر المقتطف هذا الشهر مقالة سر النبوغ وهي في رأي أقوى هذه المقالات كلها فلعلها تجيء كذلك إن شاء الله .

لم أقرأ المعرفة للآن لا عن هذا الشهر ولا الشهر الماضي ، وكذلك مجلات كثيرة كلها أما هي إلى أن أجد وقتاً ، وديوان ابن زيدون لا بأس به وهو صغير في الأصل ولكنهم ثرثروا فيه على ما يظهر ولا ثقة بمن صححوه وشرحوه .

أما مقالة (سر اللغة) فشرعت في مطالعات لها ثم تركتها من أيام

إذ شعرت بألم في الرأس خفت أن يكون إنذار مرض ، فتركت كل عمل لأنى أتعبت نفسى فى الأيام الأخيرة تعباً شديداً ، وسأرجع إلى المقالة إن شاء الله متى وجدت القوة والنشاط . .

وعلى كل حال فالكتاب^(١) حاضر لا يحتاج لأكثر من المرور عليه لضبط بعض الألفاظ وتعليق بعض زيادات مهياة من الآن .

أخبرنى على طه المهندس الشاعر أن مقالى حافظ وشوقى أدهشتا جميع الأدباء وأنهما نخط خاص فى الأدب إلخ ، وقد كسبنا هذا الأديب الشاعر وهو نبيل النفس جداً ، فالحمد لله على هذا التوفيق وهو يبشر بما سيكون للمجموعة من شأن وقيمة إن شاء الله .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٢١٥ - كلامه فى نقد العقاد له

طنطا فى ٢١ ديسمبر سنة ١٩٣٢

يا أبا ربه

نشيد مدرسة البنات يعملون الآن على تلحينه وطبعه . . وهو رقيق جداً بخلاف النشيد الآخر لأن الطلبة محل القوة والحماسة ، أما البنات فيجب أن يكون نشيدهن غناءً وحماسة ظريفة ، والمدرسة التى أخذت هذا النشيد هى مدرسة البنات الثانوية للأقباط وابنتى زينب هناك وهى الأولى والحمد لله . . .

(١) أى الذى سيجمع فيه مقالاته .

. . . العقاد انتقد في المقتطف (١) كلمة كنت خطأت فيها شوقي ،
وهي رفع جواب الشرط حين يكون فعل الشرط ماضياً ، والنحاة جميعاً
أجازوا هذا فانهزها العقاد ، ولكن النحاة في رأي مخطئون ، وقد
كتبت ردّاً (٢) طويلاً جعلناه كالفخ للعقاد . فإنني أظهرت غلط النحاة
وتركت له أن يجيب هو عنهم لنرى كيف يتخبط في هذا الباب .
والانتقاد ليس له بل هو للشيخ عباس الجمل ذكره للعقاد وهذا كتبه
بعبارة لا تدل على فهم . وأظن هذا الرد ضربة قوية للعقاد لأنني توسعت
فيه وإذا لم ينشره المقتطف كما هو فسأنصرف عنه .

سنطوى مقالة سر اللغة فإنها تحتاج لتعب شديد ومراجعات كثيرة
ولست مستعداً الآن لها . وهذا المجمع (٣) الذي أنشأوه لا يفلح مطلقاً
إلا في إخراج معجم من المعاجم . ولا أظنني أكتب تلك المقالة فإنني الآن
في نوبة فتور وخمول ولا يزال ألم الرأس معي ويزيد ألم الأضراس أحياناً
وهذا من إخلال الصحة ولا شك ، نسأل الله عونه ووقايته .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

(١) بالجزء ٥ المجلد ٨١ .

(٢) ص ٢٢٩ - ٢٣١ المجلد ٨٢ .

(٣) المجمع اللغوي .

٢١٦ - انتقاد مصطفى جواد لكتاب ابن الرومي

طنطا في ١٠ يناير سنة ١٩٢٣

يا أبا ربه

كل عام وأنتم بخير . . .

أما المقتطف فأنا في أشد الغيظ منه فإنه كتب لي في الشهر الماضي أنه أخرج مقالة (سر النبوغ) ليضعها في المكان اللائق بها وقال: «إنها من أبداع ما يمكن أن يكون» ومع هذا قدم عليها قصيدة سخيفة جداً للعقاد، وقدم عليها مقالة مترجمة للأمير الشهابي ومقالة أخرى لشاهبندر ومقالة أخرى للمجلة. ومع هذا كله أهمل ذكر اسمها في الغلاف بعد أن صدر اسمي في الشهرين السابقين. ومع هذا وذاك أخرج نشر ردي على العقاد وإن كان نبه إليه ووعد بنشره في عدد الشهر القادم، والعقاد يباهي الآن بكل ذلك وينسب هذا لتأثيره على محرر المقتطف.

.....

وصاحب المعرفة كتب لي من شهرين يطلب مقالة فلم أرسل له ولذلك قطع مجلته هذا الشهر فإذا كان البغدادي^(١) الذي انتقد كتاب ابن الرومي^(٢) أظهر غلطاً فيه فاذا ذكر لي هذا الغلط، أما إن كان نقده آراء نظرية لا مجادلة فلا أهمية له، لأن العبرة بالغلطة التي لا يمكن ردها لا بالرأي الذي لا يعدم رأياً آخر ينقضه مهما كان صواباً . . .

وهذا هو الذي يقوم عليه النقد الآن فصار كله لتأ وعجبنا كما

(١) هو الأستاذ مصطفى جواد .

(٢) تأليف العقاد .

نقل البحراوى . . . وكان الرد على البحراوى شديداً ولكن محرر أبولو^(١) خففه ، وكتب لى أن البحراوى مخلص لنا ويستحق التسامح معه ، وقد رد على كتابتى ولا أدرى بماذا ؟ وستنشر أبولو رسمى فى عدد هذا الشهر مع قطعة شعرية عملتها منذ أيام فى وصف جميل دقيق : كما أنى وعدتها أن أكتب لها إن شاء الله مقالاً فى (نقد الشعر) أريد أن أهتم به لتقوية المجموعة ، إن مقال سر النبوغ هو وحده مجموعة لا نظير لها فى الأدب العربى ، ولذلك آمل من فضل الله أن تكون هذه المجموعة نادرة من النوادر ، كما أنى سأهتم بكتابة (سر اللغة) وأرسلها لمجلة المجمع العلمى فقد حضر لى فى طنطا الأمير الشهابى عضو المجمع ورجانى فى ذلك ، وبالاختصار أريد بحول الله جعل هذه المجموعة كتاباً له شأن عظيم فى الأدب العربى ، أما نشيد البنات فقد تأجلت الحفلة إلى ١٨ يناير . . . هذا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٢١٧ - أوراق الورد يرجح على ما كتبه

شكسبير ولامرتين

طنطا فى ١٩ يناير سنة ١٩٣٣

يا أباريه

هذه نسخة من النشيد وكانت الحفلة أمس وكان للنشيد تأثير كبير لأنه موضوع على ما يناسب البنات من لهجة الغناء والحماسة والسهولة .

(١) مجلة أبولو لصاحبها الدكتور زكى أبو شادى .

أما المقتطف فأرسل إلى كتاباً يتضمن عذراً واهياً فجعل سبب إغفال ذكر المقالة على الغلاف أنه سبق أن نشر مرتين عن مقالتي شوقى وحافظ . . .

. . . لقد قرأت أوراق الورد في هذا الأسبوع بعد أن فرغت من قراءة رواية لشكسبير وأخرى للامارتين ، وفي ظني أن أوراق الورد يرجح عليهما بكثير في معانيه وبيانه ، ولكن هو الحظ ! ولعل الله تعالى يرزق التيسير ويجعل ما يأتي أفضل مما مضى . .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٢١٨ - كلمته في ملكة الجمال

طنطا في ١٥ مارس سنة ١٩٣٣

يا أبا ربه

قرأت الآن أن ملكة الجمال^(١) عندكم في المنصورة ولا بد أن يكون أبو ربه حرص على رؤيتها فما هي آراؤه فيها ؟ وقد رأيتها أنا في حفلة

(١) هي الأتمة كريمان خالص التركية التي كانت ملكة الجمال في العالم حينئذ وقد شاء لها جلالها أن يعم العالم كله ضياؤها ، فكانت تسبح كل نهار في فلك وتبزغ كل ليلة في أفق . وكان إشراقها على آفاق مصر في أوائل سنة ١٩٣٣ . وفي مساء الخميس الموافق ٢ من شهر مارس سنة ١٩٣٣ أقامت أسرة جريدة السياسة حفلا رائعا لتكريمها شهده الرافي رحمه الله ؛ وما كاد يحتل طلعتها حتى نهض قائما وقال بعد أن نظر مليا إليها « إني رغما عن نقمتي على سفور المرأة المسلمة راض عن سفور هذه بخصوصها لأنها أشبه بتسيحة إلهية في شكل نسائي » ولما أشرقت على مدينة المنصورة حسب الرافي أنى سأكون من الذين سينمون برويتها ولكن لم يتبيأ لي ذلك ! لا عن تحرج ولا لفقدان حاسة الجمال ، فإني والحمد لله من أشد الناس شعورا بالجمال لا في وجوه الحسان فحسب ، وإنما في كل مظاهره . . . ولكن . . .

جريدة السياسة في مصر وكتبت عنها رسالة صغيرة^(١) سأضّمها إن شاء الله إلى أوراق الورد في طبعة أخرى .

ألح الأدباء في مصر أن أنتقد ديوان العقاد الجديد وأهدوه لي وهم جميعاً يكرهونه ويخافونه وقد أرسلنا إلى البلاغ^(٢) مقالاً يملأ صفحتين منه في نقد هذا الكتاب لتزيد به المجموعة ولا يزال أمامي مقالتان ثم نبدأ بالطبع إن شاء الله إذ المهم أن تكون المجموعة كتاباً ممتلئاً لا مجموعة فقط .

كيف حالك في هذه الأيام الخائفة وخصوصاً بعد أن ترككم عبد الرحمن بك وترك المدينة^(٣) تظلم على أبو ربه .

لقد فر العقاد من المناقشة النحوية التي فتح بابها في المقتطف وأعلن هزيمته وسأسجل عليه هذه الهزيمة في المقتطف نفسه ، وكنت لا أصدق أنه يفر ! وكان كل الذين اطلعوا على كتابتي في المقتطف عن المسألة النحوية يؤكدون لي أن العقاد سيسكت ولا يرد لأنها عقدة لا يمكن حلها وهذه المسألة نشرت في مقتطف فبراير (سنة ١٩٣٣) . كنت في هذين الشهرين ضعيف النشاط جداً فقد أشار عليّ بعض الأصدقاء باستعمال علاج ، فلم أكد أستعماه حتى تبلدت وفيه فائدة حسنة للجسم ، ولكن شرط هذه الفائدة أن يتبلد الإنسان حتى

(١) لا ندري إن كان الذين تصدوا لنشر آثار الرافعي رحمه الله قد ضموا هذه الرسالة النفيسة إلى أوراق الورد في الطبعة الثانية أم أنها ضاعت فيما ضاع من مقالاته ورسائله الكثيرة - على أنا نرجو أن يقيض الله لثراث هذا الإمام الكبير من ينشره على الناس كاملاً .

(٢) أنشأ الرافعي أربع مقالات في نقد ديوان العقاد نشرت في الأعداد التي صدرت من جريدة البلاغ في ١٨ و ١٩ و ٢٣ و ٣٠ مارس سنة ١٩٣٢ .

(٣) يشير إلى انتقال الأستاذ الجليل عبد الرحمن الرافعي بك بعمله من المنصورة إلى القاهرة للإقامة بها .

يمكن الجسم أن ينتفع تحت هذا السكون .
عرفني رأيك وآراء من سمعهم في ملكة الجمال لعل في هذه الآراء
معنى للصفحة التي كتبتها ، وستكون هذه الرسالة الوردية الجديدة
بعنوان (إلى ملكة الحب عن ملكة الجمال) أي تكتب لصاحبة
الرسائل في وصفها هي ووصف ملكة الجمال .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٢١٩ - مقالة السمو الروحي الأعظم

والجمال الفنى في البلاغة النبوية

طنطا في ٢٩ مايو سنة ١٩٣٣

يا أبا ربه

أنا أشتغل الآن في تفتيش على محكمة المركز هنا استغرق أسبوعين
ويحتاج إلى أيام أخرى ولهذا أكتب لك بالبرصاص^(١) . المقالة المطلوبة
للعراق كتبت والحمد لله ، وقد تعبت فيها تعباً شديداً وبعد أن بيضتها
أحضرت تلميذنا وصاحبنا الأستاذ سعيد العريان^(٢) ، وهو الذي كان
الأول في امتحان دار العلوم ، فنسخ منها نسخة بخطه وأخرج هذه
النسخة في ١٢ ساعة لأن المقالة تملأ ١٦ عموداً في البلاغ وقد عزمت
إن شاء الله على نشرها في البلاغ يوم المولد النبوي فتنشر في يومين كل

(١) الخطاب مكتوب برصاص الكوبيا .

(٢) هو الأستاذ محمد سعيد العريان رحمه الله .

يوم ثمانية أعمدة وسترى فيها نوعاً جديداً من التفسير للحديث الشريف . ويقول سعيد وأستاذان آخران راجعاًها معه إنها في الغاية ولله الحمد .

وقد طلبوا في بيروت مقالة أخرى ، لأنهم سيصدرون كتاباً في المولد النبوي ولكنى حاولت كتابتها فلم أستطع إلى الآن واليوم ظهر أن عندي ضرساً متألماً من مدة ، وكنا عالجناه مرتين وشرعنا نعالجه للمرة الثالثة منذ أسبوعين فهو الذى كان يحدث التعب الشديد فى الكتابة ، وهو الذى أثر فى هذه الأيام الأخيرة حتى لم أستطع كتابة شىء وصرت كلما جلست للكتابة شعرت أنى كالمحموم وأن فكرى لا يطاوعنى فى شىء ، وكان هذا الضرس قد أحدث خراجاً فأزاله الطبيب اليوم ، ولا أدرى هل أستطيع كتابة هذه المقالة فى هذا الأسبوع أم لا ، لأن الغرض إرسالها بسرعة فقد أرف الوقت ، على أن فى المقالة الأولى ما هو فوق الكفاية وهذه المقالة الأولى متممة لما فى كتاب الإعجاز بحيث كان الكتاب ناقصاً هذا الموضوع فتم بها الآن والحمد لله ، وهى تملأ فيه ثلاثين صفحة .

أما شرح الكرمانى للبخارى فهو من الشروح المهمة وطريقة طبعه جميلة جداً لأنها تفصل الشرح من المتن فإن لم يكن عندك شرح القسطلانى أو العينى فاشترك فى هذا .

وقبل كتابة مقالة الجمال الفنى قرأت تجريد البخارى كله لأن أحاديث البخارى مجردة من الأسانيد فى كتاب للزبيدى طبع مراراً . ولم أطلع بعد على (نقد النثر لقدماء)^(١) وظنى أنه لا قيمة له ،

(١) هو كتاب نشره الدكتور طه حسين بك وعبد أحميد العبادى بك على أنه لقدماء وقد ثبت أنه بعض كتاب البرهان لأبى إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب .

وهذا الكتاب تم طبعه من سنتين ولكنهم لم يخرجوه إلا في هذه الأيام ، ورأى قدامة في الآية : (ويعبدون من دون الله) رأى سخيلاً لا قيمة له بالمرّة فاضرب به حائط مجلس المديرية^(١) . واضرب برأس طه حسين الحائط الآخر الذى يقابله .

مقالة (نقد الشعر) أحدثت دويماً عظيماً وكنت أشعر من الأول أن الكتاب الجديدي يكون ناقصاً إذا لم تظهر فيه مقالة في فلسفة النقد، فهذه قد سدت مكانها والحمد لله ، ومن رأيي أنه الآن صار كتاباً يعول عليه ولم يعد مجموعة مقالات ، وأنا مسافر يوم أول يونيو إن شاء الله إلى مصر . . .

رسوب مصطفى في الإنجليزية أفيد له فهذه اللغة هي العقدة المدرسية ، فإذا فرغ لدرسها والقراءة فيها طول مدة الصيف أفاد نفسه فائدة كبيرة واستعد بذلك لنجاح قوى في السنة القادمة إن شاء الله . ورب ضارة نافعة^(٢) .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٢٢٠ - كتاب حياة محمد لهيكل باشا

طنطا في ٢٨ يونيو سنة ١٩٣٣

يا أبا ريه

أنا مشغول جداً في هذه الأيام، فعمل المحكمة الذى كنت كتبت لك عنه يأخذ وقتي كله ولا يزال عليه بضعة أيام .

(١) الذى كنت أعمل فيه .

(٢) وكان كذلك فقد كان الأول في امتحان السنة كلها في مدرسته .

... وأمس جلست لنظم بضعة أبيات عن المبشرين أرسلتها للبلاغ فكان للسعال نوبة شديدة عنيفة .

وفوق هذا مرضت بنتى الصغيرة بحمى التيفود من شهر مع أن مدة هذه الحمى ٢١ يوماً ، ولا تزال أفكارى قلقة من توقع نتائج الامتحانات وخصوصاً لإبراهيم^(١) الذى تقدم للكفاءة فالله تعالى يكتب لأولادنا النجاح التام .

واقترح العريان فى البلاغ كتبه هو كتاباً خاصاً لصاحب البلاغ ولكن هذا رأى فيه فائدة للبلاغ فنشره ...

وقد أرسلت اليوم للبلاغ البحث الذى أريد نشره فيه يوم ذكرى المولد الشريف وسأرسل قطعة أخرى للأهرام وهى قطعة فلسفية جميلة فى حقيقة الإسلام تنشر يوم الأربعاء القادم إن شاء الله .

لم أطلع على كتاب هيكمل ، ولا هو أهدها إلى ولا أظننى أكتب عنه لأننى لا أثق بإخلاصه لى ولا بد أن يكون بينه وبين المهياوى شىء اقتضى هذا كله فإن المهياوى يريد أن يكتب لا أن ينتقد .

صحتى الآن ضعيفة يا أبا ربه من تأثير السعال وغيره ، ويظهر لى أن بعض جراثيم الحمى اتصلت بى وهى لا تؤثر فى الكبار ولكنها تضعف لأننى لم أشعر بالضعف والسعال إلا بعد أن مرضت ابنتى بأيام .

نسأل الله اللطيف بنا جميعاً ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٢٢١ - كتابه قول معروف

طنطا في ٨ يوليو سنة ١٩٣٣

يا أبا ربه

... ولا تزال أحوالي مضطربة وصحتي إلى الحمول والضعف
وسنقضى شهر أغسطس إن شاء الله في الإسكندرية لأن ذلك ضروري لي
والأولاد .

أما المجموعة (قول معروف) (١) فلم أتكلم في طبعها بعد . . . وقد
كلفني مجلة الهلال بمقاله لعددتها الممتاز الذي تصدره في أول أكتوبر
فلم أستطع عمل شيء ، وقد أخذ السعال يهدأ وأصبح قليلا ، ولكن إذا
شرعت في كتابة يرجع أشد مما كان كما حصل لي عندما كتبت مقالتي
المقطم في امتحان الإنجليزية ، وقد انزع كثير من بهاتين المقالتين ولم
ينتفع إبراهيم .

لم أطلع على مقالة الشيخ جواد في السياسة ويؤخذ من كلامك أنه
تعرض لي فيها فإذا كتب عني ، ومن أشهر رأيه عرض لي في مجلة
الإخاء ولكنه لم يذكر اسمي وانتقد كلمة وردت في مقالة حافظ وكلمة
وردت في مقالة شوقي فلم ألتفت إليه . . .

مقالة الأهرام كتبت بلحمية انكشاف السلام في بيرت ومقالة البلاغ
كتبت لبغداد ، وقد ظهرت كل منهما في كتاب صدر يوم المولد الشريف

(١) هذه تسمية ثانية وكانت الأولى الأدبيات - راجع ص ٢٧٦ ولم أوافق على هذه
التسمية كذلك .

ولم يصل إلى بعد ، وقد كان هذا توفيقاً من الله نسأله تعالى دوام فضله وتوفيقه .

وسنبداً (قول معروف) بالمقالتين معاً فأيتهما تقدم على الأخرى في رأيك ؟ إن التي تكون في أول الكتاب يجب أن تكون هي الأظرف والأقوى والأكثر قبولا فأيتهما هي ؟

أظن (قول معروف) أصبح الآن مستوفياً ويستحق أن يكتب عليه (مقالات في الأدب العالي) وقد حمدت الله كثيراً على تأخير طبعه فإن كنوزه لم تجئ إلا في الآخر .

لعل أحوالكم طيبة أو شبيهة بالطيبة . . .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٢٢٢ - تفسير آية « حتى إذا بلغ مغرب الشمس »

طنطا في ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٣٣

يا أبا ربه

لم أفد من الإسكندرية شيئاً بل رجعت بخمول لا يزال إلى الآن فلم أنشط لعمل بعد ، وحوالنا ظروف مضطربة تزيد هذا الخمول ومن أهمها مصاريف المدارس نسأل الله عونه وتمسيه . . والحلال يطاب نقالة من ثلاثة أشهر ولم أكتبها إلى الآن . وظنى أن الناس مشغولون الآن بأنفسهم ومعاشهم وما يرتقبون من شدة الوطأة في هذه السنة الحاطمة والعياذ بالله نسأله تعالى أن يتدارك برحمته .

أما الآية التي سألت عنها : « حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة » فلفظة وجدها هنا هي سر الإعجاز فإن الآية لا تقرر حقيقة مغرب الشمس حتى يقال إنها خالفت العلم ، إذ الشمس أكبر من الأرض بمليون مرّة ، فلا يعقل أن تغرب في عين حمئة إلخ . وإنما تصف الآية حالة قائمة بشخص معين ، فالإسكندر وجد الشمس كذلك ، أى في نظره كما يقول قائل : نظرت في السماء فوجدت الكواكب كل نجم كالشراة . فهذا صحيح في وجدانه هو لا في الحقيقة . ولو كان القرآن كلام إنسان في ذلك الزمن لجعلها حقيقة مقررة مفروغاً منها ولقال كانت الشمس تغرب إلخ أو فإذا الشمس تغرب أو نحو ذلك .

والعين هي المحيط ولا شك ، والإنسان حين يقف على شاطئ البحر يرى الشمس تغرب فيه إذ لا أرض هناك فكأنها نازلة في الماء ، وهنا إعجاز آخر وهو تسمية المحيط العظيم (بعين حمئة) ، فإنه هو كذلك على الحقيقة بالنسبة لعظمة جرم الشمس .

هل كتاب حاضر العالم الإسلامي^(١) الذي أهدى إليك هو الأربعة الأجزاء ؟ فقد علمت أنه لم يصدر منه إلى الآن غير جزأين وهو لم يهد إلى بعد .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

(١) للأميرشكيب أرسلان وهو في الطبعة الثانية أربعة أجزاء كبار وكان الأمير قد

تفضل بإهدائه إلى

٢٢٣ - حكمة النسخ في القرآن

طنطا في ٧ أكتوبر سنة ١٩٣٣

يا أبا ربه

. . . . أما نسخ الآيات^(١) فقد كتبت عنه في الإعجاز من جهة اللفظ أما من جهة حكمة النسخ فأذكر أن القرآن تشريع تتدرج به أمة جاهلة من حال إلى حال ولا تزال قوانين الأمم يدخلها التغيير والتبديل تدرجاً مع الحوادث والأطوار الزمنية والاجتماعية إلخ .

وأما حديث مارية المذكور في السياسة فقد كتب عنه المفسرون في تفسير قوله تعالى : « وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً » الآية ويقول الألوسي إن بعضهم يفسر الآية على أنها في حديث مارية وحفصة ، وبعضهم يفسرها على أنها في حديث العسل قال ، ولكن حديث العسل أصح ، ولاحظ أنه لا يجوز شرعاً أن يطأ الرجل جارية أو امرأة حيث ترى امرأته الأخرى أو تسمع ، كما أنه يشترط العدل في تعدد الزوجات . فإذا كان اليوم لحفصة فالعدل يقضى أن لا يكون شيء لغيرها . ولهذا لا يقال إنه عمل ما يعمل كل رجل .

وقد اتفق أن مارية جاءت إلى بيت حفصة ولم تكن فيه ، فاتفقت الحادثة ليأتي عنها سبها وهو ضبط هؤلاء الزوجات ، وما نزل فيهن من التشريع ولا بد لكل نتيجة من سبب تكون عنه فاتفق هذا السبب .

أما عبارة أن مارية حرام إذا كتمت حفصة ، فهي عبارة سياسية ، لا شرعية لأنه كان يعلم أن حفصة لا تكتم ولن تكتم ، فعلق الحرمة على

(١) نسخ الآيات في القرآن .

الكتمان ، وبهذا أرضى حفصة ولم يضر مارية ، ومارية كانت جارية مملوكة فليست زوجة ويقع من مثل هذا كثير يسيغه الاجتماع العربي في ذلك الزمن . والحلاصة كان لا بد من حادثة فاتفتت في مارية وهي مملوكة ، ولم تتفق في زوجة عربية صرف ، وهذا يكنى .

أما دائرة المعارف الإسلامية فهي ذات قيمة ، ولكن إذا تمت وناقلوها يريدون إصدار جزء في ٦٤ صفحة كل شهرين . . . فأظنهم يتمون إصدار الدائرة كلها في ٢٠ سنة ؛ إذ المستشرقون (لا يزال) يؤلفون في هذه الدائرة ويزيدون فيها إلى الآن ، وفي رأبي أنها مهمة في مواضع التاريخ فقط ، أما فيما عدا ذلك فلا أهمية لها ، كما يظهر من الجزء الأول . . . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٢٢٤ - نشيد الأسد الأفغانى

طنطا في ٢٣ أكتوبر سنة ١٩٣٣

يا أباريه

أنا كتبت لك عن الأزمة لأنها قد مستنا فإن إحدى بناتى^(١) نالت الشهادة الابتدائية وأرادت دخول القسم الثانوى ومصاريفه ٢٠ جنياً فلم أستطع واضطررنا للاكتفاء بما تعلمت إذ لا فائدة من الثانوية إلا أنها طريق للتعليم العالى . وقد خصصنا واحدة^(٢) فقط للسير في التعليم إلى

(١) هى الآنسة خديجة .

(٢) هى الآنسة زينب وقد آمت دراستها في كلية الآداب .

الطب إن شاء الله وهي ذات استعداد عظيم جداً وتكون الأولى في فصلها وأنا أسميها الشيخ جمال الدين الأفغاني لأن فيها شهماً منه . ومولانا الشيخ عبد الرحمن^(١) دخل الثانوية في هذه السنة فتراني أصرف على ثلاثة في الثانوي .

لما رجعت من إسكندرية كنت مصاباً بنحمول شديد لا يزال أثره معي إلى الآن ، ولم أنشط لشيء بعد إلا قصيدة صغيرة عنوانها (الهموم) ستشر في مقتطف هذا الشهر ثم نشيد الأسد الأفغاني^(٢) .

(١) هو اليوزباشي عبد الرحمن الرافعي المدرس بالكلية الحربية .

(٢) نشرت جريدة البلاغ في عددها الصادر في ٢٠ أكتوبر سنة ١٩٣٣ ما يأتي :

نشيد ملكي لخلالة ملك أفغانستان

تلقي الأستاذ النابغة الكبير مصطفى صادق الرافعي (على يد البلاغ) كتاباً من كابول عاصمة أفغانستان يطلب منه فيه وضع نشيد باللغة العربية لخلالة الملك نادرشاه رجل الساعة في تلك البلاد . . . وكذلك وضع نشيد وطني لطلبة المدارس الأفغانية . ويسرنا أن نذيع في البلاغ نشيد جلالة الملك نادرشاه، وقد وضعه الأستاذ الرافعي من البحر الحديد الذي استخرجه ومياه (قرع الحرب) ولم ينظم فيه أحد قبله وهو وزن حماسي قوي يكاد يشعر من يهتف به أنه في المعركة لا في الحياة العادية وهذا هو النشيد :

يحييا الأسد الأفغاني	منتصراً بسيفوف الله
يحييا ملك الأوطان	يحييا ملكي نادرشاه

في يده سلمت يده	سيف يقظ لم ينم
نصير الله يؤيده	ودم الشعب المعترم

شعبي من ذا يجحده	شعب العزة والكرم
جمر بدمي يوقده	تاريخي الثاوي بدمي..

يحييا الأسد الأفغاني

* * *

في يده سلمت يده	علمي، مجدداً يا علمي
عال عال مصعده	عال عال في الأمم
سام سام مقصده	سام سام في الهم

علمي، من ذا يجحده	علم العزة والكرم
جمر بدمي يوقده	تاريخي الثاوي بدمي..

يحييا الأسد الأفغاني

وحكاية هذا النشيد أن رجلاً مصرياً في الأفغان هو عضو مجلس إدارة التربية والتعليم هناك ومن يحضرون مجلس الشاة كتب إلى وأرسل كتابه بعنواني في البلاغ فحولوه إلى هنا - يريد عمل نشيد للملك ونشيد آخر لطلبة المدارس ويلح في ذلك لتكون مصر هي الفائزة بهذه المكرمة، ويقول إنه يرجو أن يكون النشيد من الجزالة والسلاسة والقوة بحيث يحوز رضا جلاله الشاه ، ثم أطنب في وصف الشاه . وهذا الأسلوب دلى على أنه هو اقترح ذلك على الشاه وأن هذا أوعز إليه إذ لا تكون الكتابة في مثل هذا الطلب إلا بمثل هذه الطريقة فعملت نشيد الملك فقط وأرسلته من مدة وإنما أخرنا نشره في البلاغ حتى يمر عيد الجلوس وتمضى أيام عليه ، ومتى قرروا نشيد الشاه عملت نشيد الطلبة وإلا فلا .

وقد علمت أمس أن لجنة مشروع القرش قررت نشيد « اسلمى يا مصر » وسيلقونه يوم افتتاح مصنع الطرابيش ، وهذا النشيد هو الآن النشيد الوطنى لمصر ، إذ عم جميع المدارس وتعلق به الطلبة وخصوصاً في أوروبا . وأنا أتحنن القرص لوضع نشيد وطنى حقيقى وأرجو إن شاء الله أن أكون صاحبه ، ووقت هذا النشيد لم يأت بعد .

سمينا المجموعة الورقات^(١) وهو اسم متواضع بمقدار ما هو ظريف ... صاحب البلاغ لم يكتب لى شيئاً وأنا غير مستعد لكتابة صفحة كل أسبوع فإن هذا يقتضى التفرغ لهذا العمل وأين ثمن التفرغ ؟ لعل هذا يتفق إن شاء الله بعد الخروج إلى المعاش فنجد تكملة حسنة للمرتب^(٢) . هذا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

(١) هذه التسمية الثالثة راجع ص ٢٧٥ و ص ٣٠١ وقد انتهى أخيراً إلى أن سماها (وحى القلم) .
(٢) اتفقت معه بعد ذلك مجلة الرسالة على أن يكتب لها في كل أسبوع مقالا .

٢٢٥ - رده على حسن القاياتى فيما قاله من أن كلمة

«القتل أنفى للقتل» أبلغ من قوله تعالى :

«ولكم فى القصاص حياة»

طنطا فى ٨ نوفمبر سنة ١٩٣٣

يا أبابيه

الذى كتب إلى هو ابن الأستاذ الشيخ شاکر وعدد الكوكب المنشورة فيه المقالة^(١) هو الذى رأيناه هنا عندما كنا فى قهوة نقابة الموظفين يوم الجمعة وقد بحثنا عنه يوماً كاملاً حتى عثرنا على نسخة منه ثم شرعت فى كتابة الرد^(٢) وأرسلته للبلاغ ولكنهم أخروا نشره يوهين والحمد لله على التوفيق نسأله تعالى أن يتقبل منا .

أما شمول لفظ (القصاص) - أى فى الآية - فهناك قصاص على القتل ، وقصاص على الجروح ، وقصاص يراد به التعزير والتأديب ، وكل ما كان عقوبة شرعية أو اجتماعية أو أدبية فهو داخل فى هذا المعنى . وليس من عقوبة إلا ينظر فيها إلى مصالحة المجتمع فهى متصلة بحياته الاجتماعية من بُعد أو قرب . ولولا الإسراع فى كتابة المقالة وإرسالها لجات خواطر أخرى على ما أظن .

والذى بلغنى من تأثير هذه المقالة لا يكاد يصدق . . ويقال إن صاحب الكوكب (جريدة كوكب الشرق التى نشرت كلمة القاياتى ورد

(١) مقالة الشيخ حسن القاياتى الذى قال فيها إن كلمة (القتل أنفى للقتل) أبلغ من قوله تعالى : «ولكم فى القصاص حياة يا أولى الأبواب» .

(٢) هذا الرد نشر فى ربحى القلم وهو أبلغ وأفخم رد .

الرافى) تكلم تلفونياً من عزبته فى البحيرة مع إدارته أن لا ينشروا رداً على هذه المقالة .

أما المسمى نفسه « السيد » فهو حسن القباياتى والمصيبة أنه من أولاد العلاء . ولم تعرف له زندقة قبل هذه المرة وهو أديب لا بأس به فى تليفقاته وكنت أود أن ينشر كلمة يقر فيها بخطئه فذلك أليق به وأفيد لقرائه . ومما يحسن ذكره أن كل المجتهدين رجعوا الآن عن رأيهم فى المدنية الأوروبية وأقروا أنها مدينة زائفة وأنحوا عليها إلخ إلخ .

إذا كان عندكم كتيبة فابحث عندهم عن كتب موضوعة فى أمثال العوام . فإنه يوجد كتاب اسمه أمثال عوام المصريين ألفه محمد عمر وطبع من نحو ٤٠ سنة وكان عندى ولكنه فقد ، وأريد شراءه هو أو غيره مما يجمع هذه الأمثال فابحث لنا عن ذلك واكتب لى بما تجده . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٢٢٦ - لا بد للأعمال الأدبية من جو روحانى خاص

طنطا فى ٤ ديسمبر سنة ١٩٣٣

يا أبا ربه

حفظت سؤالك لأكتب عنه يوماً فإنه يحتاج إلى مراجعة طويلة ثم لأنى متبرم متضايق وحسبك أن المطلوب فى هذا الشهر للحدارس وتاجر القماش ٢٠ جنياً .

.....

إن للأعمال الأدبية جواً روحانياً خاصاً إذا لم يجده العامل فخير له

ألا يعمل شيئاً وما زلت من مدة أشعر بضعف هذا الجو من حولي
وباضطرابه أيضاً .

وإذا استمر ذلك فلا مناص من بطالة سنة أو أكثر حتى يعود
الجو إلى طبيعته الملائمة . وقد يعود غداً أو بعد غد متى يسر الله .
لعل أحوالكم تكون حسنة ؛ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٢٢٧ - مقالة أجنحة المدافع

طنطا في ٢٢ يناير سنة ١٩٣٤

يا أبا ربه

كل عام وأنتم بخير وأرجو أن تكون أحوالكم حسنة ، أو على الأقل
في رتبة « لا بأس بها » . . . فهي رتبة عالية في هذه الأيام !

لا تزال المفاوضات معلقة بيننا وبين الكتبي على طبع الورقات .
وإننا نفكر الآن في بناء المنزل في الأرض التي اشتريناها وربما شرعنا
قريباً إن شاء الله ويتولى العمل أخونا سعيد أفندي ثم يسهل الله من
فضله دفع الأقساط التي تستحق .

كتب لي محمود شاكر أنه يظنك أزهرى المنصورة الذي يكتب في
البلاغ فن هو هذا الكاتب ؟ (١) .

ولعلك قرأت مقال أجنحة المدافع في المقتطف وقد كان له دوى
بعيد كما علمت . ثم إن مجلة كل شيء كانت نشرت لي من أسبوعين

(١) تبين أنه الأدب الكبير محمد إسعاف النشاشيبي رحمه الله .

حديثاً ، لماذا آثرت الوظيفة على الصحافة ، وكتبته لها هنا في المحكمة ولكن محمود شاكر أرسل يطنب في هذه الكلمة إطناباً غريباً لم أكد أصدقه ، فهل تستحق الكلمة أن نضعها في الورقات أو نهملها ؟
... هذا والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

٢٢٨ - نشيد العقاد

طنطا في ٢٥ يناير سنة ١٩٣٤

يا أبا ربه

أنا كتبت لك عن كلمة كل شيء لاستنساخها منك إذا قرنا نشرها في الورقات .. فطلبها من دفترخانة المنصورة ..

كتب سعيد العريان أهـس نقداً لنشيد العقاد وأرسله اليوم للبلاغ فإن نشره فاكتب أنت أيضاً ولو رسالة من رسائل القرى^(١) بأن عند الفلاحين هتافات أبلغ من هذا النشيد كقولهم عند المعركة : شماريخ يا نسوان - يا لله يا جمعان إلخ . وقد تكون لهم أناشيد بلدية حماسية يتوارثونها فابحث في هذا الباب .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

(١) أي فيما كنا نكتبه في المقطم حينئذ بعنوان (حياة القرى) وقد أصدرت وزارة الثقافة المصرية أكثر هذه المقالات في سلسة (المكتبة الثقافية) العدد رقم ١٥٩ - ١٥ يونية سنة ١٩٦٦ .

٢٢٩ - كتاب على هامش السيرة - وديوان المعاني

طنطا في ٢١ فبراير سنة ١٩٣٤

يا أبا ربه

كنت بمصر وأقمت هناك أياماً لأهـر يتعلق بالأستاذ سامى .
كتاب على هامش السيرة لم أقرأه والناس مختلفون فيه وكنت
قرأت الفصل الذى نشر منه فى الرسالة وهو فى رأى تهكم صريح
وأما ديوان المعاني فهو من أهم كتب المختارات فى الشعر ويقع فى نحو
٦٠٠ صفحة ، وكان الشيخ محمد عبده يشتغل بتصحيحه مع الشنيطى
ومع ذلك لم يتهايا لهما تصحيحه ثم شرعت لجنة الترجمة والنشر فى
التصحيح لطبعه فعجزت عنه وتركته .

ومن ثلاث سنوات أشرت على القدسى الكتبى أن ينسخه لطبعه
فتلكأ وجعل ينسخ ببطء . . . وقد أطلعنى عليه فى مصر فإذا التحريف
ذاهب فى الكتاب كل مذهب بحيث لا يمكن التصحيح إلا بتعب
شديد . . .

.....

غير أن الكتاب من أهم كتب الشعر على كل حال ، ويحتوى نحو
عشرة آلاف بيت اختارها العسكري صاحب كتاب الصناعتين من كل
الدواوين التى اطلع عليها وأكثر هذه الدواوين مفقود اليوم ، وون هنا
أهمية الكتاب .

ومجرد ظهوره يعد فائدة إن كان محرفاً أو مصححاً .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٢٣٠ - نشيد العقاد

طنطا في ٨ أبريل سنة ١٩٣٤

يا أباريه

أما نشيد العقاد فعندى خبره من الأول وهو أراد أن يعارض به
اسلمى يا مصر ليجد شبان الوفد نشيداً آخر غير نشيد الشبان الآخرين ،
ولكن نشيده لم يتيسر ، وشبان الوفد في طنطا حاولوا حفظه . وإلقاءه
فلم يستطيعوا ، والنصر من الله لا من غيره .

وأما ديوان المعاني فقد تركت تصحيحه بعد أن أتممت ثلثه أى ٢٢٠
صفحة لأنه لا وقت عندى ولا قوة على تحمل هذا العناء الشديد فإني
أقضى خمس ساعات كاملة في البحث عن بضعة أبيات حتى أصححها
على أصلها ، وقد تعبت عشرين يوماً في كل يوم ست ساعات على
الأقل ، وأحياناً عشر ساعات ، وأخيراً رفضت العمل لأنني لا أصحح مثل
هذا الكتاب ولا أتحمل هذا التعب وأضيع هذه الأوقات بأقل من ٥٠
جنيهاً واست فارغاً اسخافات هذا الكتبي ، فجدول الخطأ والصواب
لا يقل عن خمسين أو ستين فحة . . . ولا أريد أن أضع اسمي في
طبعة تكون بهذه السخافة مع أن الكتبي يظن أنه صحح الكتاب ولا يزال
يعيب فلاناً وفلاناً من المصححين الذين طبعوا بعض كتب الأدب .
والخلاصة لقد رفضت العمل لأنني لست تحت أمر أحد .

والسلام عليك .

مصطفى

٢٣١ - مقالة وحي الهجرة

طنطا في أول مايو سنة ١٩٣٤

يا أباريه

مقالة وحي الهجرة كان لها شأن عظيم والحمد لله . وقد أتممت مقالة « الإشراف الإلهي - فلسفة الإسلام » وأرسلناها للعراق وهي التي ستنتشر إن شاء الله في الأهرام يوم الموالد الشريف وبيضاها الشيخ سعيد العريان وهو يقول إنها كيفته تماماً، وأنها أحسن من مقالتي العام الماضي كلمتيهما . وهذه المقالات هي النمط الذي كنت أريد كتابة السيرة^(١) به والحقيقة أن الشباب الإسلامي الجديد في حاجة شديدة إلى كتابة من هذا النوع ، وهذا الكتاب يكون أخيراً لإعجاز القرآن ، وفي كل وقت أنمى أن يوفقتني الله له ، وأخيراً صحت عزيمتي على أن أتفرغ له بعون الله في هذه الأشهر الباقية إلى الصيف ولو وفقنا لكتابة ١١ أو ١٢ مقالة فقط فهي كفاية وعندنا منها الآن ٤ وسأكتب مقالة « فقر النبي صلى الله عليه وسلم » .

ثم بعد ذلك أمضى في إتمام الكتاب إن شاء الله ، فادع لنا بالعون والتيسير ، ولعلنا نطبعه في آخر الصيف إن شاء الله ، وأمس جرت على لسان الشيخ سعيد العريان كلمة « الكتاب النبوي » فاستحسنت هذه الكلمة اسماً للكتاب وعددتها إلهاماً وفاتحة البشرية ، فهل نسميه الكتاب

(١) كان رحمه الله يتمنى أن يضع كتاباً عن الرسول يسميه (محمد) وقد حدثني عنه

كثيراً في زياراتي له .

النبوى أو نسميه إعجاز النبوة^(١) ؟

أما مقالة جريدة الأمير فهذه مقالة قديمة كانت ردّاً على استفتاء للهلال عن نهضة الشرق فأخذوها .. ثم أعلنوا عن مقالة الهجرة وهى التى نشرت فى الرسالة وأظن الجريدة لا تستمر وربما لا تصدر بعد الآن .
والسلام عليكم .

مصطفى

٢٣٢ – تقرّظه لديوان الشاعر على محمود طه

طنطا فى ٤ يونيو سنة ١٩٣٤

يا أبا ربه

لعلك بخير ، وزرجو إن شاء الله أن يسرنا الله جميعاً بنجاح الأولاد ، ثم ما قولك يا أبا ربه فقد جاءنا مفتش لثيم بينى وبينه حزازات ويريد أن يأخذ لى أغلاطاً كثيرة ليشنع بها ؛ ولهذا أقبل على التفتيش بطريقة غريبة فأخذ يتصفح القضايا واحدة واحدة مدة ثلاث سنين . وهو يفتش القضايا وحدها التى هى عملى . . وشغلتنى جداً هذا اللثيم وشغل أفكارى . نسأله تعالى أن ينصرنا عليه ، ويرد كيده إليه .

أما الكتاب النبوى فالذى تم منه أربع مقالات ، وسأشرع اليوم إن شاء الله فى كتابة الخامسة وعنوانها « فقر النبي صلى الله عليه وسلم » وهذه المقالة هى التى أريد إرسالها للبلاغ إن شاء الله لتنشر يوم المولد الشريف ، أما اختيار الأهرام للمقالة الأخرى ، فلأن الأهرام أوسع

(١) هذه تسمية غير التى فى الصفحات ٢٧٥ ولم نوافق عليها .

انتشاراً ثم لأنها جريدة مسيحية فتمجيد الإسلام فيها له معنيان لا معنى واحد .

والله تعالى يعيننا على إتمام الكتاب ، ويسر لي راحة البال بتخليصي من هذه المشاكل ، وما يكون من بابها في شغل الفكر .

ولقد كان لمقالة المقطم^(١) تأثير هائل ودوى بعيد كما كتب لي على طه وكان الشعراء تعصبوا عليه فأنقذته هذه المقالة وجعلت له شأنًا .

وتفسير المنار عظيم جداً ، ولكنه في باب الإعجاز يعد وسطاً ، فالله يوفقنا لوضع أسرار الإعجاز ويسر لنا أمورنا لتتفرغ لخدمة نبيه وكتابه ، نسأله بجاه نبيه صلى الله عليه وسلم أن يلطف بنا ويمن عاينا بذلك بفضله تعالى وكرمه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٢٣٣ - كتاب سر الفصاحة

طنطا في ١٨ يونيو سنة ١٩٣٤

يا أباريه

نرجو أن تكون حالة مصطفى في الامتحان طيبة وأن يسر له ما وراء ذلك مما لا يعلمه إلا هو !!

أما الرجل اللئيم أى المفتش فقد بدأ عمله قبل حضورك إلى طنطا ،

(١) التي كتبها في تقرير شعرا الأستاذ علي محمود طه .

ولا يزال إلى الآن متفرغاً ، أى مدة ثلاثة أشهر ونصف ، وكلما ظفر
بغلطة ظنّها رجحاً رجحه ...

كيف رأيت مقالة (المالغ) والمازنى لم يكتب ما كتب إلا رداً
على مدحى للديوان ولذلك أعطيناه ما يستحق .

ومقالة المولد النبوى الشريف ستنشر فى الرسالة إن شاء الله ،
وكذلك مقالة « سمو الفقر فى المصلح الأعظم » وهى قطعتان تنشران
فى الرسالة أيضاً كما اتفقت معهم ، ومقالة الفقر هذه يا أبا ربه من
أعظم ما كتبه إلى الآن ، كما أن مقالة الإشراق الإلهى ليست دونها ؛
فالله تعالى يوفّقنا لإتمام هذا الكتاب النبوى فإنه إن تم على هذه الطريقة
كان مدداً من روح النبى (صلى الله عليه وسلم) .

وسأجهد نفسى فيه وليأخذ ما يأخذ من الجهد والوقت ، لا بد من
الصبر عليه وإتقانه لخدمة النبى صلى الله عليه وسلم خدمة تكون شيئاً ،
ولعل الله يتقبلها ويكتبها عنده حسنة فى سيئاتى الكثيرة .

طبع الخانجى كتاب (سر الفصاحة) فالتمس لنفسك نسخة منه ،
فإنه ذو قيمة فى بابه ، وهو جزء صغير ولكنه كبير المعنى . هل لاتزال
عندك نظرات المنفلوطى ، فإنى أريد أن يقرأها إبراهيم وعبد الرحمن
فى هذه البطالة ، فإذا كانت عندك فأرسلها طرداً .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٢٣٤ - ولدنا مصطفى !

طنطا في ٤ يوليه سبة ١٩٣٤

يا أبا ريه

أهنئك بنجاح مصطفى وأهنته بذلك^(١) وأسأل الله له العون والتيسير
فإن ما مضى إنما هو أول ما يستقبل ، وإن يكن له شأن فإنه بالغه
بتوفيق الله .

أما الرسالة^(٢) فهم كتبوا لي بعد أن تركها طه حسين ، لأنه الآن
متفرغ للوادي^(٣) . وقد رأيت أني مخطئ في الاقتصار على وضع

(١) هو أكبر أولادى (مصطفى صادق أبو رية - رحمه الله) الذى سميته باسم الرافعى
رحمه الله تيمناً ومحبة . وهو الذى جاء ذكره بهذه الرسائل مراراً كثيرة ، وكان رحمه الله قد أتم
دراسته الثانوية في هذه السنة (١٩٣٤) وهو في الخامسة عشرة من عمره ، والتحق بكلية
الهندسة بجامعة فؤاد ليدرس الهندسة الكهربائية وعلى أنه كان أصغر طالب بها فقد كان نسيج
وحده كالا وخلقاً ، وذكاء وعلماً : حتى كان أساتذته في الجامعة لنبوغه يستعينون به في بعض المسائل
الرياضية ويسألونه عن ترجمة ما يستعصى عليهم ترجمته من الإنجليزية إلى العربية لقوته فيهما ؛
فيجيبهم بما يقرونه عليه ويأمرون طلابهم بالأخذ به ؛ وما كاد يبلغ السنة الأخيرة من دراسته
وتفتتح عينه على ضوء المستقبل الذى بدت له ولنا تباشيره حتى سددت إليه الأقدار سهماً نفذ
إلى تجويف (صدره) ثم ألقته على سرير المرض بمصححة حلوان - وبعد أن قضى بها أكثر
من عامين عانى فيهما من آلام مرضه ألواناً وذاق من مرارة علاجه طعوماً ، انقضت عليه المتون
بأنياها فأجهزت عليه ، وحمل من المصححة إلى قبره في فجر يوم الخميس أول شهر رمضان
سنة ١٣٥٩ الموافق ٣ أكتوبر سنة ١٩٤٠ وبأقول بده غاب معه كوكب سعادتي في هذه الحياة ،
وقد لحقت به أمه بعد قليل وأضرحت لها معه في قبر واحد وتركتاني أعالج أحزاني ولا أفتأ أذكرها
ما دمت حيا .

(٢) هى مجلة الرسالة .

(٣) هى جريدة الوادى .

الكتب ، وكان في نيتي من زمن الكتابة أسبوعياً في جريدة كبيرة ، كما أخبرتك^(١) ، فلما عرضت هذه الفرصة انتهزتها لأجرب هذه الطريقة. وسنرى في الاتفاق بعد . ولعلني أوفق إن شاء الله بعونه تعالى إلى المضى في الكتابة ، والقوة بالله وسأنوع المواضيع كما رأيت ، ويدخل فيها الكتاب النبوي بين الوقت والوقت إلى أن يتم ، وأنا أقاسي في كتابته الآن عسراً شديداً من الحر والتعب وحالة المعيشة الحكومية لعنة الله عليها .

وهذا الموضوع صعب جداً يا أبا ريه ، ليس في العربية مقال واحد منه ، ومن يومين أطلعني العريان على الجزء الأول للنظرات^(٢) فإذا فيه مقال عن الهجرة لا يساوي نصف مليم ، فادع الله لنا بالعون في اقتحام هذه العقبة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٢٣٥ - يطلب رأيي في مقالة سمو الفقر

طنطا في ١٦ يوليو سنة ١٩٣٤

يا أبا ريه

متى قرأت بنية مقالة سمو الفقر فاذا كرتي رأيك في المقالة كلها فإن في البقية ما ليس في القطعة الأولى وهي تبلغ مقدارها :
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

(١) راجع ص ١٧٤ .

(٢) كتاب النظرات تأليف الكاتب الكبير السيد مصطفى لطفى المنفلوطي رحمه الله .

٢٣٦ - مقالاته في مجلة الرسالة

طنطا في ١٩ يوليو سنة ١٩٣٤

يا أبا ربه

. . . أما شكيب (١) فلا تكن مجنوناً فأدخله مدرسة صناعية يتعلم فيها ثم يشتغل ويعيش فإنك في حاجة إلى ولد عامل يساعدك ويساعد نفسه وإخوته ، ولم يبق في التعليم النظرى فائدة ، والله أعلم كيف تكون الحال بعد عشر سنوات أو أكثر .

مقالات الرسالة كان لها من الشأن ما دهشت له ، كما أخبرني كامل كيلاني (٢) فقد كان هنا من يومين ، وكما أخبرني على محمود طه الشاعر ، ولعل الله يعين على المضي في هذه السبيل فإن النية منفعة الناس وخدمة اللغة والأدب .

وقد ظهر لي أن الكتاب النبوي كلما كان صغيراً كان أقوى في تأثيره ، وكان أجمل وأبلغ ، ولهذا سأتمه إن شاء الله بأربع مقالات أخرى ثم مقدمة صغيرة فيجىء في حجم السحاب الأحمر ونقوم بطبعه إن شاء الله في أوائل الشتاء .

والسلام عليكم ورحمة الله

مصطفى

(١) هو ولدنا شكيب وكان قد حصل حينئذ على الشهادة الابتدائية ولما سألت شيخنا عن استكمال دراسته أجاب بهذا الجواب ، وقد أعان الله وأتم دراسته الثانوية ثم انتقل إلى كلية الحقوق وتخرج فيها وهو الآن من كبار موظفي وزارة الثقافة .

(٢) هو الكاتب الكبير كامل كيلاني رحمه الله .

وإلى هنا انقطع جبل الرسائل بيني وبين الرافي رحمه الله الجفوة إلى أن توفي في صباح يوم الاثنين ١٠ مايو سنة ١٩٣٧ ؛ وقد دعاني حق الوفاء لهذه الصداقة التي امتدت نحو ربع قرن إلى أن أكنم سبب هذه الجفوة التي قطعت ما بيني وبينه ، فلم يعرف أحد - اللهم إلا وادي العزيز مصطفى رحمه الله - كيف انقطعت تلك الصلة التي كانت بيننا ، وإذا كان قد لقي ربه ، فإني لا يسعني إلا أن أضرع إلى الله أن يسامحه ويغفر له .

تنبيه

ذكرنا في مقدمة هذه الطبعة أن عدد رسائلها سيبلغ ٢٣٨ رسالة ، لكن الذي نشر هو ٢٣٦ فقط .

رأينا أن نختم هذه الرسائل بكلمة بليغة كان الرافي رحمه الله قد نشرها قبل أن يموت بحوالي شهرين ، وكأنها إيدان من الغيب بدنو أجله ، وانتهاء عمله ، في هذه الحياة الفانية إلى الحياة الخالدة :

بعد الموت

ماذا أريد أن يقال عني

وهي الكلمات التي لا تقال عن الحي بعد موته إلا ترجمة أعماله
في كلمات !

فن عرف حقيقة الحياة عرف أنه فيها ليهيء لنفسه ما يحسن
أن يأخذه ، ويعُد للناس ما يحسن أن يتركه ، فإن الأعمال أشياء
حقيقية لها صورها الموجودة وإن كانت لا ترى .

وبعد الموت يقول الناس أقوال ضمائرهم ، لا أقوال ألسنتهم ،
إذ تنقطع مادة العداوة بذهاب من كان عدوًّا ، وتخلص معاني الصداقة
بفقد الصديق ، ويرتفع الحسد بموت المحسود ، وتبطل المجاملة باختفاء
من يجاملونه ، وتبقى الأعمال تنبه إلى قيمة عاملها ، ويفرغ المكان
فيدل على قدر من كان فيه ، وينتزع من الزمن ليل الميت ونهاره ،
فيذهب اسمه عن شخصه ويبقى على أعماله .

ومن هنا كان الموت أصدق وأتم ما يعرف الناس بالناس .
وكانت الكلمة بعده عن الميت خالصة مصفاة لا يشوبها كذب الدنيا
على إنسانها ، ولا كذب الإنسان على دنياه ، وهي الكلمة التي لا تقال
إلا في النهاية ، ومن أجل ذلك تجيء وفيها نهاية ما تضمّر النفس
لنفس .

وماذا يقولون اليوم عن هذا الضعيف ، وماذا تكتب الصحف ؟

هذه كلمات من أقوالهم : حجة العرب ، مؤيد الدين ، حارس
لغة القرآن ، صدر البيان العربي ، الأديب الإمام ، معجزة الأدب ؛

إلى آخر ما يطرد في هذا النسق ، وينطوي في هذه الجملة (١) .

فسيقال هذا كله ولكن باللهفة ، لا بالإعجاب ، وللتاريخ لا للتقريظ ، ولمنفعة الأدب لا لمنفعة الأديب ، ثم لا يكون كلاماً كالذى يقال على الأرض يتغير ويتبدل ، بل كلاماً ختم عليه بالخالق الأبدي وكأنما مات قائلوه كما مات الذى قيل فيه .

أما أنا فإذا ترى روحى وهى فى الغمام ، وقد أصبح الشئ عندها لا يسمى شيئاً ؟ إنها ترى هذه الأقوال كلها فارغة من المعنى اللغوى الذى تدل عليه لا تفهم منها شيئاً إلا معنى واحداً ، هى حركة نفس القائل وخفقة ضميره ، فشعور القلب (التأثر) هو وحده اللغة المفهومة بين الحى والميت .

سترى روحى أن هؤلاء الناس جميعاً كالأشجار المنبعثة من التراب عالية فوqe وثابتة فيه ، وستبحث منهم لا عن الجذوع والأغصان والأوراق والظاهر والباطن ، بل عن شئ واحد . هو هذه الثمرة السماوية المسماة القلب .

وكل كلمة دعاء ، وكلمة ترحم ، وكلمة خير . ذلك هو ما تذوقه الروح من حلاوة هذه الثمرة (٢) .

مصطفى صادق الرافعى

(١) كل هذه الصفات والنعوت وغيرها قد سمعناها من الناس بأذاننا ، وقرأناها فى الصحف والكتب بأعيننا .

(٢) عن الصفحة ١٢ من العدد ٥٩٣ من مجلة « الدنيا وكل شئ » الصادرة فى ١٧ مارس سنة ١٩٣٧ م - ٤ محرم سنة ١٣٥٦ هـ .

وقد مات الفقيه العظيم يوم الاثنين ٢٨ صفر سنة ١٣٥٦ هـ - ١٠ مايو سنة ١٩٣٧ م رحمه الله ورضى عنه .

ولما توفي رحمه الله كتبت هذه الكأمة فى جريدة المقطم الصادرة فى ٢٢ مايو سنة ١٩٣٧ .

كلمة وفاء وإنصاف

لفقيد العربية مصطفى صادق الرفاعى

ماذا يقول القائل عن العظم إذا فارق وغاب عن الناس شخصه؟ إن غاية ما يبلغه القائل وأقصى ما يصل إليه الرأى هو أن يتحدث عن أعماله وما أصاب الناس بفقده، ويبين إن كان له خلف يعزى بعض العزاء عن موته ، أو أنه قد خلا مكانه وعقم عن مثله زمانه .

هذا هو كل ما يستطيع عمله للعظيم لأن البكاء بعد موته لا يجدى ، والنحيب لا يفيد . لقد مات فقيد العربية مصطفى صادق الرفاعى وهو من يعلم كل من يتكلم بالعربية شيخ الأدب العربى بلا منازع ، وحارس لغة القرآن الكريم غير مدافع . فماذا نقول أو ماذا يقول غيرنا فيه ؟ تالله إن الأمر لكما قال الشاعر :

ما كلام الأنام فى الشمس إلا أنها الشمس ليس فيها كلام !
هذا هو الحق من أمر فقيدنا العظيم .

فإننا لا نستطيع أن نوفيه حقه من القول مهما أطلنا وهما حققنا . لقد نشأ فقيدنا الجليل على حب الأدب العربى فأقبل على درسه لا كما يدرسه أهل الأدب منا ، وإنما درسه درس استيعاب وتحقيق ، فاستقصى فنونه وحفظ غرر نظمه ومأجحه ، ووقف على أساليب أدباء العربية كلهم من شعراء وكتاب ، وأحاط بطرائقهم ومناحيهم ، حتى أصبح صدره خزانة أدب وبلاغة ، وصار لا يدانيه فى معرفة أسرار اللغة وروايتها أحد ، ومن ثم أمكنته اللغة من ناصيتها

وألقت إليه مقاليدها ، يتصرف كما يشاء فيها ، وقد آتاه الله ملكة بلاغية وحاسة بيانية قل أن يظفر بمثالهما غيره .

ولقد تعاون ديسه المحيط للأدب العربي ، وملكته النادرة في البلاغة . وذوقه البياني الدقيق ، على ابتداع أسلوب في الكتابة العربية لم يستو لسواه ، ولم نر مثله في الجمع بين البلاغة والحكمة والخيال والنكتة اللاذعة البارعة في أساليب العربية جميعاً ؛ حتى لو أنك نصبت جملة من إنشائه البليغ المنفرد بجانب جمل مثلها من إنشاء كتاب العربية كلهم لبانت جملته منها جميعاً ، ولدل سنا ضوءها على أنها للرافعي ومن أسلوبه .

لقد وصفوه بالجاحظ وكأنتهم لما رأوا أسلوبه محكم النسج ، متخير اللفظ متق العبارة ، أنيق الديباجة ، قد خلعت عليه الفصاحة زخرفها ، قانوا إنه جاحظ هذا العصر ولكن الجاحظ على إمامته في البلاغة وبراعته في الترسل وطول نفسه كثيراً ما يستطرد إلى غير الغرض الذي ساق كلامه إليه ، فيذهب في شعاب القول ههنا وههنا ، فكان يدفعه هذا الاستطراد في بعض الأحيان إلى الخروج عن بلاغته فتعلق الركافة به ، وعلى أنه من حجج العربية فقد كان خياله قليلاً ، ومهما أطلت في تتبع آثاره فإنك لا ترى في مطاوى كلامه شيئاً من الحكمة يطرز بها كتابته ، والخيال والحكمة مما تستكمل به أداة الكاتب المجيد .

ولقد أوتى فقيدينا العظيم غير ما أوتى من أداة البلاغة حظاً كبيراً منهما ، وإذا قيل إن غيره من كتاب العربية وحكمائهما يشاركه في بث الحكمة في تضاعيف قوله فإنه لا خلاف في أن الرافعي كان خياله خيالا بعيداً لا تحذ آفاقه ، ينفذ إلى بواطن الأمور وخفايا الأشياء فيصل إلى قرارها ، ويستنبط منها من المعاني الدقيقة والتصورات الرقيقة ما يروع الناس ويستحوذ على إعجابهم .

ونحن لا نقول هذا مجاملة للفقيه الكريم ، كذلك لا نقوله أداء لدين من الصداقة ، فتمت مات رحمه الله وحبل الود بيني وبينه منبت منذ ثلاث سنين بعد صداقة امتدت أسبابها أكثر من عشرين سنة ، وإنما هو الحق والإنصاف الواجبان له ، وهما اللذان لم يملك معهما الزعيم الكبير سعد زغلول باشا إلا أن يصف بيانه عندما قرأ كتابه (إعجاز القرآن) في هذه الكلمة البليغة (كأنه تنزيل من التنزيل أو قبس من نور الذكر الحكيم) وهي كلمة لم يظفر بها إنسان من قبل من مثل القائل في بلاغته وزعامته .

كان الفقيه الكريم في الأدب العربي مدرسة هو أستاذها ، وكان في الأخلاق الكريمة والتمسك بآداب الإسلام أمة وحده ، وكان رحمه الله لا يعنيه شيء في الحياة إلا أن يرفع من شأن اللغة العربية ويبعث تراثها ، وينشر مجدها ، وأن يحيي الآداب الإسلامية الكريمة حتى يدرس هذا الجيل لغته صحيحة ، يأخذ بالآداب القويمة والعادات الصالحة نفسه . ولما قامت فتنة التجديد والمجددين منذ أكثر من ربع قرن لم يثبت لمدافتها غيره ، وظل وحده يناضل ويصاول حتى كتب له النصر ، وما كانت هذه الفتنة لإصلاح يراد بالناس ولكنها كانت بدعاً من التحذلق انبعث عن قصور باع من أثاروها عن الإلمام باللغة العربية وعجزهم عن معاناة درسها .

وكذلك ظل رابضاً متحفزاً يحمي ذمار اللغة العربية ويذود عن حوضها ، ويرد العوادي عنها .

وإني لأشهد عن يقين أنه كان يتحرق أسفاً على ما نحن فيه من ضعف في الأدب العربي وإمعان في الانحلال الخلقى ويود لو تتاح له الفرصة فيطلع على الناس في كل أسبوع بمقال يهذب فيه شيئاً من لغتها ويصلح شيئاً من خلقتها . وظل على ذلك حتى قبض الله مجلة الرسالة الغراء فارتق منبرها ، وأوحى إلى الناس كل أسبوع من قلمه

ما جعلهم يشهدون أنه ليس بعد هذا القول من بيان .
واحسرة عليك يا نابغة الأدب ، ماذا أقول فيك ، لقد رضى الله
عنك واختارك إلى جواره وأسكنك فراديس جناته وتركتنا أحوج ما نكون
إليك ؛ فقد كنا نرتقب أن تخرج لنا ما وعدتنا في كتبك وجعلته ديناً
عليك وهو إتمام (تاريخ آداب العرب) الذى لم يؤلف فى العربية مثله وكتاب
أسرار إعجاز القرآن وكتاب معارضة كليلة ودمنة وكتاب (محمد) صلى
الله عليه وسلم وغير ذلك من الكتب النفيسة التى وعدتنا بها على لسانك .
ولو أن المقام يحتمل الإفاضة فى القول لقمتم بشيء مما يجب
على لك لأن الوفاء والإنصاف يقتضيانى أن أقول فيك كل ما أستطيع
مما أعرفه عنك ، ولكن المقام لا يحتمل ، على أن الناس جميعاً فى
معرفة فضلك سواء ، وفى إحساسهم عظيم خسارتهم فيك شركاء .
وعلى أن كل قول فيك يا شيخ البيان لا ينفعك كما قلت أنت
رحمك الله قبل موتك بشهر وبعض شهر من كامة نشرتها بمجلة
الدنيا بعنوان (بعد الموت ماذا أريد أن يقال عنى)^(١) تلك الكلمة التى
لا ريب فى أن الله قد أفاض على روحك من نوره فاخرقت حجاب
الغيب وعرفت دنو أجلك ؛ إذا كان كل قول فيك لا ينفعك وإنما
تطلب من الناس كلمات الدعاء والترحم والخير، فإنى استجابة لدعوتك
وفاء لك وإنصافاً ، أدعو الله مخلصاً من قلبى أن يسكنك فراديس
جنانه ، وأضرع إليه سبحانه أن يتولاك برحمته الواسعة رحمة
(تذوقها روحك) وهى تسبح فى (الغمام) برياض الجنان مع النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين إنه سميع الدعاء .

محمود أبو ربه

المنصورة

فهرست

الصفحة

٧	المقدمة
١٢	الآداب العربية وتاريخها للرافعي (للأمير شكيب أرسلان)
١٩	مقدمة الطبعة الثانية
٢٣	هذه الطبعة
٢٤	الرسالة الأولى - رأيه في أمتع كتب النحو
٢٦	» الثانية - رأيه في دراسة الأدب العربي
٢٨	» الثالثة - رأيه في الكتب التي وعد الناس بها
٣٠	» الرابعة - رأيه في طبع كتبه
٣١	» الخامسة - رأيه في كتاب ذكرى أبي العلاء
٣٢	» السادسة - يثنى علينا ويدعو لنا
٣٣	» السابعة - رأيه في طريقة الجاحظ في دراسة الأدب
٣٥	» الثامنة - رأيه في أخلاق سادتنا الكبراء
٣٦	» التاسعة - رأيه في مؤلفاته وطبعها
٣٧	» العاشرة - يريد العمل ولكنه يجد العوائق
٣٩	» ١١ - ما أصابه من تعب في إعجاز القرآن
٤٠	» ١٢ - رأيه في كتب المنطق والبلاغة وفي المنفلوطي
٤٣	» ١٣ - رأيه في البارودي
٤٤	» ١٤ - جوابات عن ألفاظ المتكلمين وأهل البلاغة
٤٦	» ١٥ - رأيه فيما يرتقى به الكبراء
٤٧	» ١٦ - رأيه في أن نصف الفقر فقر كاذب

صفحة

٤٩	— رأيه في بيت من شعر البارودي	١٧	الرسالة
٥٠	— بينه وبين جرجى زيدان	١٨	»
٥٢	— كتب الأسلوب البليغ وكيف تقرأ	١٩	»
٥٤	— كيف يفلح الأديب في الكتابة	٢٠	»
٥٥	— ترادف السجع والفرق بين الرسول والنبي	٢١	»
٥٨	— رؤيا له مع السيد البدوي	٢٢	»
٦٠	— جوابات عن بعض كلمات في المساكين	٢٣	»
٦٣	— جوابات أخرى في كتاب المساكين	٢٤	»
٦٥	— رأيه في التصوف واستمداده من النبي	٢٥	»
٦٦	— قصيدة غليوم	٢٦	»
٦٧	— أغلاط المطابع المصرية	٢٧	»
٦٨	— يصرف الخاطر عن معارضة اليتيمة	٢٨	»
٦٩	— قصيدة ويلسون	٢٩	»
٦٩	— رأيه بأن الترك لا يحكمون غيرهم	٣٠	»
٧٠	— رأيه في الحجاب والسفور وأنه لا يهتم إلا بالأخلاق	٣١	»
٧٣	— وحى القرآن باللفظ ، والقراءات	٣٢	»
	— رأيه في كتابة الإمام محمد عبده — وفي	٣٣	»
٧٦	الحركة الوطنية		
٧٧	— قصيدته في أطفال الشوارع	٣٤	»
٧٨	— قصيدة التخنت	٣٥	»
٧٩	— لا يكون الشعراء بالإيجار	٣٦	»
٧٩	— كانت عزيمته تمضي مضاء السيف	٣٧	»
٨٠	— ملكة الإنشاء ورثاء الزعيم محمد فريد	٣٨	»

٨١	— سبب عدم رثائه للزعيم محمد فريد	٣٩	الرسالة
٨١	— كتاب الفلسفة النظرية وأحزان فرتز	٤٠	»
٨٢	— كتاب حديث القمر يحتاج إلى تنقيح	٤١	»
٨٣	— جواب تعزية بليغ	٤٢	»
٨٥	— تلحين النشيد المصرى	٤٣	»
٨٦	— قوله فى معركة النشيد الوطنى	٤٤	»
٨٧	— كلامه فى تفسير (ويبقى وجه ربك)	٤٥	»
٨٩	— سيؤلف قصة شقاء وحزن وبؤس	٤٦	»
٩١	— يريد معارضة أحزان فرتز	٤٧	»
٩٣	— إنشاء مقالة فى النفاق	٤٨	»
٩٤	— عجيبة لغوية	٤٩	»
٩٥	— كلامه فى مجلة المضمارعن نوادر القوة عند العرب	٥٠	»
٩٦	— كلامه عن فضل العرب	٥١	»
٩٧	— عاداته فى عمله	٥٢	»
٩٨	— إعجابه بكتاب المساكين	٥٣	»
٩٨	— نقاه إلى المنصورة	٥٤	»
٩٩	— الدنيا كلها لا تعدل راحة الفكر	٥٥	»
١٠٠	— عدم مبالاته بأدب هذا الزمن	٥٦	»
	— كيف يتناول الشاعر اللواء والزمن الذى قضاه فى تأليف الجزء الأول من تاريخ الأدب	٥٧	»
١٠٢	— وحديث القمر		
١٠٤	— قصيدة التبرج	٥٨	»
١٠٤	— طلب إلى أن أصحح كتاب حديث القمر	٥٩	»

صفحة

	الرسالة ٦٠	— كتاب رسائل الأحزان غير الكتاب
١٠٥		الذي كان وعده به
	٦١	— جواب عن كلمات لغوية ونحوية — والتضمين
١٠٥		في اللغة
١٠٦	٦٢	— نيته في وضع كتاب بعد رسائل الأحزان
١٠٨	٦٣	— كتاب درة الغواص وكشف الطرة
١٠٩	٦٤	— كلامه عن المنفلوطي
١٠٩	٦٥	— كلامه عن كتاب السحاب الأحمر
١١٠	٦٦	— كلامه عن الدكتور يعقوب صررف
١١٣	٦٧	— ما أظم في فصل الإمام محمد عبده
١١٤	٦٨	— فصل الجبن في المقتطف
١١٥	٦٩	— هو وطه حسين في رسائل الأحزان
١١٦	٧٠	— مهذب الأغاني للخضري
١١٦	٧١	— رأى طه حسين في السحاب الأحمر
١١٨	٧٢	— المصيبة تشغل أهلها عن حكمتها
	٧٣	— كلامه عن نقد سلامة موسى لكتاب السحاب
١١٨		الأحمر
١٢٠	٧٤	— موازنة بين الشعراء الثلاثة المتنبي وأبي تمام والبحرئى
١٢١	٧٥	— طه حسين مصلحة تنظيم كاملة
١٢٣	٧٦	— استعداده لكتاب جديد
١٢٤	٧٧	— زمن مزور وأيام عجائب
١٢٥	٧٨	— تشاؤمه من قصة (عاصفة القدر)
١٢٦	٧٩	— عاطفة تنتقم منه

١٢٧	— اهتمامه بغلطات القصة المختارة	الرسالة ٨٠
١٢٨	— ما هي السعادة ؟	» ٨١
١٢٩	— مقالة الشعر في خمسين سنة	» ٨٢
١٣٠	— نشر المقتطف لقصته	» ٨٣
١٣١	— إعجاب الناس برواية عاصفة القدر	» ٨٤
١٣٢	— من عاداته في معرفة كتبه	» ٨٥
١٣٣	— ما ظهر له في استعارة «واخفض لهما جناح الذل»	» ٨٦
١٣٤	— طريقة الجاحظ في قراءة الكتب	» ٨٧
١٣٥	— تأثير عبارة كليلة ودمنة	» ٨٨
١٣٦	— اعتراضه على رأى الدكتور طه حسين في النشر العربي	» ٨٩
١٣٧	— ينتظر ظهور كتاب الشعر الجاهلي	» ٩٠
١٣٩	— يأتيه كتاب من معهد دمياط	» ٩١
١٤٠	— كلام عن مختارات الجاحظ	» ٩٢
١٤٣	— مقالة الخنفساء	» ٩٣
١٤٣	— مقالة للبرلمان	» ٩٤
١٤٤	— مقالات تحت راية القرآن	» ٩٥
١٤٦	— كتاب الجمهرة	» ٩٦
١٤٧	— صاحب الصاعقة والعقد الفريد	» ٩٧
١٤٨	— هو بحسرة من كايلة ودمنة	» ٩٨
١٤٩	— مقالة عن طه في مجلة الزهور سنة ١٩١٢	» ٩٩
١٥٠	— كتاب تحت راية القرآن	» ١٠٠
١٥١	— تقريرط البشرى لإعجاز القرآن	» ١٠١
١٥٣	— تقريرط سعد باشا لكتاب إعجاز القرآن	» ١٠٢

صفحة

- الرسالة ١٠٣ - تقریظ صاحب الصاعقة لإعجاز القرآن ١٥٤
- » ١٠٤ - تفسير آية « ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا » ١٥٥
- » ١٠٥ - رأى العقاد فى إعجاز القرآن ١٥٦
- » ١٠٦ - رده على العقاد ١٥٦
- » ١٠٧ - كلمة صادق عنبر فى الإعجاز ١٥٧
- » ١٠٨ - انصرافه عن الكتابة فى البلاغ ١٥٨
- » ١٠٩ - عمله فى كتاب كليلة ودمنة ١٥٩
- » ١١٠ - رأى العقاد فى التحدى ١٦٠
- » ١١١ - التعب فى الأدب بالقنطار والمكافأة بالجرام ١٦١
- » ١١٢ - طبع إعجاز القرآن على نفقة الملك ١٦٢
- » ١١٣ - كلامه عن النسبة إلى الأخلاق (المذار عند العرب على الاستخفاف والاستثقال) ١٦٣
- » ١١٤ - كتابه فُصَح الكلام ١٦٤
- » ١١٥ - كيف يعلم الإنشاء العربى ؟ ١٦٤
- » ١١٦ - انتخابه عضواً بالمجمع العلمى بدمشق ١٦٦
- » ١١٧ - كتاب حديث عيسى بن هشام ١٦٧
- » ١١٨ - سُم أشياء كثيرة ١٦٧
- » ١١٩ - رأيه فى السياسة بين مصر وإنجلترا ١٦٨
- » ١٢٠ - الطبعة الجديدة من الإعجاز ١٦٩
- » ١٢١ - الطبعة الثانية من المساكين ١٧٠
- » ١٢٢ - كلام مجلة العصور فى الإعجاز ١٧٠
- » ١٢٣ - نشيد اسلمى بامصر وانتشاره ١٧١
- » ١٢٤ - فصل فى وحى الروح ١٧٢

- الرسالة ١٢٥ - فوز نشيده في جمعية الشبان المسلمين ١٧٣
- » ١٢٦ - الأدب يتيم في مصر ١٧٤
- » ١٢٧ - أمثلة من كليله ودمنة ١٧٥
- » ١٢٨ - تفسير آية « وآتوا النساء صدقاتهن نحلة » ١٧٦
- » ١٢٩ - النار المقدسة التي تدفع صاحبها إلى العمل ١٧٧
- » ١٣٠ - كتاب فجر الإسلام وسبب انصرافه عن الشعر إلى الكتابة ١٧٩
- » ١٣١ - أفضل طريقة لتعليم الناشئين الإنشاء ١٨٠
- » ١٣٢ - كلامه وكلام برجسون ١٨١
- » ١٣٣ - تفسير آية « لا يُسْمِنُ ولا يُغْنِي من جُوع » ١٨٢
- » ١٣٤ - رأيه في التنويم المغنطيسي ١٨٤
- » ١٣٥ - نقده لقصيدة عبد الله عفيفي ١٨٤
- » ١٣٦ - سفود في نقد عبد الله عفيفي ١٨٥
- » ١٣٧ - سقوط الشيخ عبد الله عفيفي ١٨٦
- » ١٣٨ - السفايد وأمرها ١٨٧
- » ١٣٩ - انتقاد الرافي للعقاد في مجلة العصور ١٨٨
- » ١٤٠ - يعجب كيف عرف الناس كاتب السفود ١٨٩
- » ١٤١ - صرعة الظالم ١٨٩
- » ١٤٢ - سفايد العقاد ١٩٠
- » ١٤٣ - يدعو الله أن يفرغه لخدمة كتابه ١٩١
- » ١٤٤ - يطلب رأى الناس في السفايد ١٩٢
- » ١٤٥ - عزمه على توسيع كتاب تاريخ آداب العرب ١٩٣
- » ١٤٦ - مقالة في حكمة ١٩٤

صفحة

- الرسالة ١٤٧ - غلطات زكى مبارك في كتاب زهر الآداب ١٩٥
- » ١٤٨ - مقالة الإمام في مجلة الزهراء ١٩٧
- » ١٤٩ - تعبه في كتاب أوراق الورد ١٩٨
- » ١٥٠ - رأيه في كتاب نفتح الطيب ١٩٩
- » ١٥١ - كلمة سعد في الإعجاز كتبها عن اعتقاد ٢٠٠
- » ١٥٢ - أغلاط زكى مبارك في كتاب زهر الآداب ٢٠١
- » ١٥٣ - كلمة الإمام محمد عبده : العلم ما علمك
(والتضمين ليس سماعياً) ٢٠٣
- » ١٥٤ - كلامه في الدكتور محمد غلاب ٢٠٦
- » ١٥٥ - رأيه فيما كتب في السياسة عن اصطفئهم
في الأدب ٢٠٧
- » ١٥٦ - يطلب البحث في إخوان الصفا عن الجمال ٢٠٨
- » ١٥٧ - التضمين في الأفعال ٢٠٨
- » ١٥٨ - وصفه لمختاراتنا من أدب العرب ٢١٠
- » ١٥٩ - الزمن أضيق من أهله ٢١٠
- » ١٦٠ - تقرير ودراسة كتبه في سوريا ٢١١
- » ١٦١ - الفن والابتكار يحتاجان إلى أحوال هادئة ٢١٢
- » ١٦٢ - دحضه لزعيم مبارك بأن ابن دريد هو
مبتكر فن المقامات ٢١٣
- » ١٦٣ - آية (كأنهن بيض مكنون) ٢١٤
- » ١٦٤ - يتعب تعباً شديداً في تنقيح كتاب أوراق الورد ٢١٥
- » ١٦٥ - إفلاس العصر من نقاد مستجمع أسبابه ٢١٧
- » ١٦٦ - رسالة القمر ٢١٨

- الرسالة ١٦٧ - هل يبدأ تاريخ جديد لصاحبة فلسفة ٢١٩
- » ١٦٨ - تفسير آية « وراودته التي هو في بيتها » ٢٢١
- » ١٦٩ - حب جديد للرافعي ٢٢٣
- » ١٧٠ - الشيخ عبد الله عفيفي وقصيدة مولد الأمير ٢٢٤
- » ١٧١ - الخواطر لأسرار البلاغة ٢٢٤
- » ١٧٢ - الأغراض التي توخاها في أوراق الورد ٢٢٥
- » ١٧٣ - رأيه في كتب نادرة ٢٢٧
- » ١٧٤ - تاريخ الأدب العربي ٢٢٨
- » ١٧٥ - اتصال مجلة المعرفة به ٢٢٨
- » ١٧٦ - كل الكتب تنفع ٢٢٩
- » ١٧٧ - عينات جديدة من الحميلات ٢٣١
- » ١٧٨ - تصحيحه لكتاب أدب الكاتب ٢٣٢
- » ١٧٩ - اطراحه يوسف حنا بسبب إلحاده ٢٣٣
- » ١٨٠ - المقالات التي أرسلتها إليه ٢٣٤
- » ١٨١ - زعم زكي مبارك بأنه وقف على رسائل غرامية ٢٣٥
- » ١٨٢ - غلطة زكي مبارك ورسالة ابن المدبر ٢٣٧
- » ١٨٣ - كتاب دلائل الاعتبار ، هل هو للجاحظ ؟ ٢٤٠
- » ١٨٤ - القاموس المحيط وأسرار البلاغة ٢٤١
- » ١٨٥ - يطلب أن أقرأ « ابن الرومي » للعقاد ٢٤٢
- » ١٨٦ - عثوره على مقالة نشرت سنة ١٩١٠ ٢٤٣
- » ١٨٧ - كتابته عن تاريخ الأستاذ الإمام ٢٤٤
- » ١٨٨ - مقدمات ديوانه وطبعها ٢٤٥
- » ١٨٩ - نقده لكتاب « ابن الرومي » للعقاد ٢٤٧

صفحة

- الرسالة ١٩٠ - نقده لكتاب « ابن الرومي » ٢٤٨
- » ١٩١ - مقدمته على قصيدة لبعض علماء الهند ٢٥٠
- » ١٩٢ - يتحنى أن يتفرغ للنقد الأدبي ٢٥١
- » ١٩٣ - العمل في الصحافة من أشق الأعمال على النفوس الكريمة ٢٥٢
- » ١٩٤ - كيف يكون النقد ٢٥٤
- » ١٩٥ - الرغبة أول العمل ٢٥٤
- » ١٩٦ - رأى هيكل باشا في الإسراء ٢٥٥
- » ١٩٧ - المفكرات التي كتبها في أسرار الإعجاز ٢٥٧
- » ١٩٨ - سروره من نقد النقاد له ٢٥٩
- » ١٩٩ - يطلب سؤالي عن آية (زين للناس) ٢٦٠
- » ٢٠٠ - شهادة إبراهيم اليازجي فيه ٢٦١
- » ٢٠١ - قوله في أن المصدرية وتفسير آيات ٢٦٣
- » ٢٠٢ - تفسير آية (زين للناس) ٢٦٥
- » ٢٠٣ - سؤاله عن شرح المرصفي لكتاب الكامل للمبرد ٢٦٨
- » ٢٠٤ - كلامه في أقسام الجمال ٢٦٩
- » ٢٠٥ - المطلوب منه للغة هو أسرار البلاغة ٢٧١
- » ٢٠٦ - نقد ديوان حافظ ٢٧٣
- » ٢٠٧ - ما بذله في مقالة حافظ ٢٧٣
- » ٢٠٨ - كتاب الأدبيات ٢٧٥
- » ٢٠٩ - المقتطف يبرق له بكتابة مقالة عن شوقي ٢٧٦
- » ٢١٠ - ما ناله في مقالة شوقي - وتفسير آية ٢٧٨
- » ٢١١ - شوقي أشعر من البارودي ٢٧٩

٢٨٠	—	مقالة سر اللغة	٢١٢	الرسالة
٢٨١	—	ديوان أغاني الشعب	٢١٣	»
٢٨٣	—	مقالة سر اللغة أيضاً	٢١٤	»
٢٨٤	—	كلامه في نقد العقاد له	٢١٥	»
٢٨٦	—	انتقاد مصطفى جواد لكتاب ابن الرومي	٢١٦	»
٢٨٧	—	أوراق الورد يرجح على ما كتبه شكسبير ولا مرتين	٢١٧	»
٢٨٨	—	كلمة في ملكة الجمال	٢١٨	»
٢٩٠	—	مقالة السمو الروحي الأعظم والجمال الفني	٢١٩	»
٢٩٠	—	في البلاغة النبوية		
٢٩٢	—	كتاب « حياة محمد » لهيكل باشا	٢٢٠	»
٢٩٤	—	كتابه « قول معروف »	٢٢١	»
٢٩٥	—	تفسير آية « حتى إذا بلغ مغرب الشمس »	٢٢٢	»
٢٩٧	—	حكمة النسخ في القرآن	٢٢٣	»
٢٩٨	—	نشيد الأسد الأفغاني	٢٢٤	»
	—	رده على حسن القاياتي فيما قاله من أن كلمة	٢٢٥	»
	—	« القتل أنفي للقتل » أبلغ من قوله تعالى « ولكم		
٣٠١	—	في القصاص حياة »		
٣٠٢	—	لابد للأعمال الأدبية من جو روحاني خاص	٢٢٦	»
٣٠٣	—	مقالة أجنحة المدافع	٢٢٧	»
٣٠٤	—	نشيد العقاد	٢٢٨	»
٣٠٥	—	كتاب على هامش السيرة — وديوان المعاني	٢٢٩	»
٣٠٦	—	نشيد العقاد	٢٣٠	»
٣٠٧	—	مقالة وحى الهجرة	٢٣١	»

صفحة

- الرسالة ٢٣٢ -- تقریظه لديوان الشاعر علی محمود طه ٣٠٨
- » ٢٣٣ - كتاب سر الفصاحة ٣٠٩
- » ٢٣٤ - ولدنا مصطفى ! ٣١١
- » ٢٣٥ - يطلب رأيي في مقالة سموّ الفقر ٣١٢
- » ٢٣٦ - مقالاته في مجلة الرسالة ٣١٣
- ٣١٤ تنبيه
- بعد الموت - ماذا أريد أن يقال عني ؟ ٣١٥
- كلمة وفاء وإنصاف ٣١٧

مطابع دار المعارف بمصر
سنة ١٩٦٩

تم إيداع هذا المصنف بدار الكتب والوثائق القومية
تحت رقم ١٩٦٩/٢٠٩٧

هذه الرسائل

تحمل هذه الرسائل ما أجاب به الكاتب الكبير مصطفى صادق الرافعي عن أسئلة تبلغ المئات من صديقه الأستاذ محمود أبو ريه خلال أكثر من عشرين سنة ، وفيها فوائد جلية لطلاب الأدب ورجاله ، بما حوت من آراء وفتاوى في أغراض شتى من الأدب والشعر والبلاغة ، وبما تضمنت من طرائق دراسة الأدب العربي عندنا وعند القدماء ، وبيان المصادر التي يجب على الأديب أن يدرسها لكي يستوفى دراسته الأدبية ، وفيها نظرات صائبة في النقد الأدبي ، وأحكام سديدة على الكتاب والشعراء المتقدمين والمحدثين ، وتعريف بكثير منهم ، ويشرق من بعضها ضياء من أسرار إعجاز القرآن .

وفي جوها يبدو دخان خفيف مما شجر بينه وبين بعض كتاب العصر . وقد أظهرت هذه الرسائل قوته في التأليف واجتهاده في اللغة والنحو ، واشتملت على فوائد جزيلة في الأدب وغيره لا تحصى . وتعتبر هذه الرسائل في جملتها ذخيرة أدبية فريدة ووثيقة صحيحة لحياة الرافعي ، وكلها مستوحاة من عفو الخاطر وصفو الحاجس لا تكلف فيها ولا تنقيح وجرت على سجيته إلى صديقه الخالص ليحتفظ بها لنفسه ، ولا يبيدها لغيره ، ولكنه أظهرها للناس بغير استئذانه ! !